وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة يحي فارس بالمدية
كليـــــة العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الجاليات الأوروبية في الجزائر 1830م-1930م ودورها السياسي والحضاري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
- خديجة شويط
- أمينة دراج

إشراف الدكتور:
بن الشيخ حكيم

السنة الجامعية: 1437ـ1438ه / 2016ـ2017م

شكر وعرفان:

امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله تعالى العلي القدير على أن وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل، فهو الذي له الفضل أولاً وأخيراً.

إننا نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم معنا في إتمام هذا البحث المتواضع، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف **"بن الشيخ حكيم"**، الذي لم يبخل علينا بنصائحه، وتوجيهاته إلى أن استقام عوج هذا العمل.

والشكر موصول أيضا إلى الأساتذة الذين ساعدونا ولم يبخلوا علينا بالمعلومات وكل ما احتجنا إليه في هذا البحث، ونشكر أعضاء اللجنة المناقشة لهذا البحث المتواضع. وكل الهيئات العلمية المكتبات وكل من منح لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

"جزاهم اللّه كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناتهم"

إهداء

الحمد لله المتصف بالكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي علم ماكان وما يكون صلي اللهم وسلم على من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار من تحمل لأجلي مرارة الهم وشقاوة العمل إلى الذي تطلع لنجاحي بنظرات الأمل أطال الله في عمرك أبي العزيز **الحاج العربي**.

إلى التي رسمت لي طريق الأمان وغمرتني بفيض الحب والحنان وتعهدتني بعطفها ولم تنساني بدعائها إلى التي لم تنم عينها في غيابي إلى أعز ما في الوجود حفظك الله أمي الحبيبة **زينب**.

إلى من جمعتهم معي ظلمة الرحم من بهم كبرت وعليهم أعتمد معهم عرفت معنى الحياة والأمل وهانت بهم صعاب الأمور إخوتي وأخواتي: **محمد ،فضيلة ،نعيمة ،محجوبة ،حدة ،حميد ،خالد** وإلى أختي **أمينة** توأم روحي.

إلى شعلة الأمل براعم اليوم وأزهار الغد :**عبد الرحمان ،هديل ، آية ، رتاج ، هبة**.

اهدي ثمرة هذا الجهد إلى من أناروا لي درب الحياة وغرسوا فيا المبادئ والقيم الذين أعطوا وأجزلوا وسقو ورووا معلمتي **زهور** وأساتذتي الكرام أخص بالذكر الأستاذ **لوزري**.

إلى صديقتي أمينة وعائلتها الكريمة .

خديجة

إهداء

الحمد لله الذي هدانا فلولا إن هدانا الله مااهتدينا،الصلاة والسلام على أعظم خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

اهدي ثمرة عملي المتواضع هذا إلى أغلى الحبايب الذي احمل اسمه بكل افتخار الذي كان سند لي ،مهما تقدمت بعبارات الشكر لن أوفيه حقه حتى ولو كانت مثل زبدي البحر **"والدي العزيز"** .

إلى منبع الحنان إلى من كان دعائها ووجودها سر نجاحي**"أمي الغالية"** .

إلى إخوتي: **جلول،زهير، نور الهدى ومروان،إلى ابنة خالتي نورة.**

إلى صديقاتي العزيزات: **سميرة، حياة، حنان، هجيرة ،حنان، أحلام، زهرة، سامية، ناريمان، سامية وفتيحة.**

إلى زميلتي في العمل **خديجة** وعائلتها الكريم.

إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع وأتمنى من الله تعالى أن يوفقنا لما نحبه ويرضاه.

أمينة

قائمة المختصرات :

د.ت.	دون ترجمة .
د.ط.	دون طبعة.
ج.	جزء.
مج.	مجلد.
ط.	طبعة.
د.د.ن.	دون دار النشر.
د.م.	دون مكان .
ن.	نسمة.
تر.	ترجمة.
تق.	تقديم.
تح.	تحقيق.
ص.	صفحة.
ص.ص.	صفحتان أو أكثر.
د.م.ج.	ديوان المطبوعات الجامعية.

مقدمة

مقدمة :

مرت السياسة الفرنسية منذ احتلال الجزائر عام 1830م بالعديد من المراحل، إلاّ أنّ الأهداف كانت واحدة ،فإلى جانب سياسة التوسع والسيطرة على الأراضي ،اتبعت فرنسا سياسة استيطانية جدّ خطيرة ، عملت من خلالها على خلق شعب فرنسي بالجزائر، من خلال تشجيع حركة الهجرة من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر،عارضةً على كلّ الجنسيات الأوروبية الاستيطان بالجزائر، بعد سلب ما بأيدي الأهالي من ممتلكات وأراضي، والتّي سهّلت إنشاء مراكز استيطانية، ومنحتهم تسهيلات ماديّة ودعم معنوي، حتّى تسمح لهم بالإقامة والاستقرار، وممارسة نشاطاتهم، لتثبيت أقدامها بالجزائر، ولا يتأتى لها ذلك إلاّ بالاستيطان، الذّي هو العامل الأول للبقاء فيها . إنّ حركة الاستيطان الأوروبي في الجزائر صاحبتها جهود حثيثة ومضنية، ل طمس معالم الهوية الوطنية، فأصبح هؤلاء المستوطنون الأوروبيون يتمتعون بامتيازات في المدن والأرياف الجزائرية، وشكلوا حركة ثقافية متحركة أكثر قربا وتغلغلا بين أوساط كل فئات السكان بمختلف أنشطتهم في المجال الزراعي والصناعي والتجاري، في الأسواق والإدارات والتعليم، بحيث كان لهم دور في تغيير التركيبة الطبقية، وبدأ عددهم يتضاعف بوتيرة متسارعة، ويظهر ذلك من خلال التسلسل العددي المتصاعد للاستيطان.

كان من الطبيعي أن ينتج عن هذا المشروع الاستيطاني العديد من الانعكاسات السلبية، المؤثرة على الجزائريين، نتيجة القوانين المجحفة الصادرة في حقهم، والتّي جردتهم من ممتلكاتهم، وأراضيهم، ونظرا لطبيعة الفرد الجزائري الرافض لأيّ تدخل أجنبي، ظهرت صراعات عنيفة من جانب الفلاحين الجزائريين، كرّد فعل عن هذه السياسة .

-أهمية الدراسة :

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة، باعتباره الدعامة الأساسية للسياسة الفرنسية، وعليه فإنّ الغاية تكمن في أنّه يوضّح المكانة المهمّة التّي احتلّها الاستيطان، ودراسة واقع التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية، التّي عرفتها الجزائر منذ عام 1830م ، هذا الموضوع يتناول بعمق دور المستوطنين

الأوروبيين في الجزائر، ومدى تأثيرهم على أوضاع المجتمع الجزائري كما أنّه يعطينا صورة عن التناقضات والصراعات الناشئة، بين المجتمع الجزائري وبين المستوطنين ،خاصة أنّ الموضوع يحمل مجالين رئيسين جانب سياسي وجانب حضاري.

وباعتبار سياسة الاستيطان سياسة خطيرة، فقد انعكست على المجتمع الجزائري سلبا، وكونها مرحلة مهمّة في تاريخ الجزائر بحيث تحوّلت إلى مستعمرة، وجب توضيح سبب توطّن هذه الجاليات بالجزائر ومدى تأقلمها، وكذلك دورها البارز في مختلف المجالات .

-الإطار الزماني لموضوع الدراسة :

وحتّى يوضع موضوع الجاليات الأوروبية في الجزائر المستعمرة 1830-1930م ودورها السياسي و الحضاري في سياقه التاريخي الصحيح لابد من تحديد إطاره الزماني من 1830_ 1930م لأنّ

_ سنة 1830م كان احتلال الجزائر مع بداية سياسة الاستيطان، بحيث بعد الاحتلال مباشرة لاحظنا توافد هجرات متتالية من مختلف بلدان أوروبا، سميّت الهجرة الأوروبية .

_ إلى غاية 1930م التي تصادف الذكرى المائوية لاحتلال الجزائر كانت سنة تطوّر الاستيطان بعد سقوط الإمبراطورية الثانية، وتغيّر النظام من النظام العسكري إلى النظام المدني، واستيلاء هؤلاء المستوطنين وسيطرتهم على الأرض والشعب .

-أسباب إختيار الموضوع:

لقد وقع إختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب منها:

الأسباب الذاتية :

الرغبة في التعرف على وضع الجالية الأوروبية بالجزائر ودورها في تحطيم البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، اهتمامنا بالمواضيع التي تخص المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال

الأسباب الموضوعية :

وأيضا قلة الدراسات الأكاديمية الجزائرية وإثراء الرصيد المعرفي

-إشكالية الدراسة :

تعتبر دراسة موضوع الجاليات الأوروبية في الجزائر من أهم المواضيع التاريخية التي يمكن أن تبرز حقيقة هذه الوفود الأوروبية التي سعت فرنسا لتوطينها بالجزائر لتحقيق جملة من الأهداف وللإحاطة بجوانب الموضوع كان لزاما أن نطرح إشكالية مناسبة وجاءت كالتالي:

إلى أيّ مدى أثر تواجد هاته الجاليات الأوروبية بالجزائر من الناحية السياسية والحضارية؟ وما هي إنعكاسات موروثهم الحضاري على أوضاع المجتمع الجزائري.؟

ويمكن إدراجها في إشكالات فرعية أو جزئية على النحو التالي :

- كيف نظمت فرنسا لحملتها الاستيطانية في الجزائر؟ ماهي الوسائل التي اعتمدتها في تنظيم هذه الحملة ؟

- من هم المستوطنون الذين استفادوا من هذه السياسة ؟ ومن أين قدموا ؟ أصولهم وتطورهم الديمغرافي، وتمركزهم الجغرافي في الجزائر ؟

- ماهي تداعيات هذه السياسة الاستيطانية على المجتمع الجزائري ؟

وللإجابة على هذه الإشكالات قمنا بتقسيم الموضوع إلى: مقدمة ،مدخل تمهيدي ،ثلاثة مباحث وخاتمة

مدخل بعنوان لمحة عن سياسة الاستيطان تناولنا فيه تعريف الاستيطان أسبابهوأهدافه ثم جاء **المبحث الأول** بعنوان **الجاليات الأوروبية بـالجزائر 1830-1930م** تناولنا فيه تعريف لمصطلح الأقدام السوداء ومصطلح الجالية ثم المطلب الأول تناولنا فيه ا لعناصر المكونة للجاليات الأوروبية بالجزائر (الجالية الفرنسية، الإسبانية، اليهودية، الإيطالية، المالطية، الألمانية،السويسرية، الألزاس واللورين) ثم **المطلب الثاني** نموها الديمغرافي و **المطلب الثالث** تمركزها الجغرافي بالجزائر

ومراكزها **والمطلب الرابع** بعنوان التشريعات القانونية الصادرة عن الإدارة الفرنسية لتفعيل السياسة الاستيطانية.

أما **المبحث الثاني** جاء بعنوان **الدور السياسي للجاليات الأوروبية بالجزائر** تناولنا فيه تمهيد للموضوع، ثم **المطلب الأول** بعنوان **التمثيل النيابي** للجاليات الأوروبية بالجزائر ، ثم **المطلب الثاني** بعنوان **التمثيل في المجالس البلدية،والمطلب الثالث** جاء بعنوان **التمثيل في المجالس المالية،** أما **المبحث الثالث** جاء بعنوان **الدور الحضاري للجاليات الأوروبية بالجزائر،المطلب الأول** جاء بعنوان **الدور الاقتصادي** تناولنا فيه نشاط الجاليات الأوروبية في الزراعة ،الصناعة، والتجارة،والحرف والمهن ،ثم **المطلب الثاني الدور الثقافي والعمراني** تناولنا فيه تأثير نشاط الجالية الأوروبية الممارس على الجانب الثقافي والعمراني ثم **المطلب الثالث** تناولنا فيه **الدور الإجتماعي** تأثيرهم على الجانب الاجتماعي التقسيم الطبقي والعادات والتقاليد والانعكاسات السلبية التي نتجت عن نشاطهم الممارس من انتشار المجاعات والأمراض والفقر ثم **خاتمة** للموضوع، ثم قائمة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

–منهج الدراسة :

وبما أنّ طبيعة الموضوع هي التّي تحدّد نوعية المنهج المتبع، فإنّنا اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي ، حتّى يتسنى للقارئ تتبّع تطوّر ظاهرة الاستيطان الأوروبي في الجزائر، و أيضا تخلله المنهج المقارن حيث يمكننا من خلال هذا المنهج المقارنة بين المجتمعين معاناة المجتمع الجزائري من النظام المفروض عليهم وما يقابلها من استقرار و تمتع الجاليات الأوروبية بممتلكات الأهالي وما حصلت عليه في جميع الجوانب ، معتمدين في ذلك على التحليل واستخلاص النتائج واعتمدنا على المنهج الإحصائي نظرا لوجود إحصائيات عن الجاليات الأوروبية التي وفدت إلى الجزائر .

-المصادر والمراجع :

ولولا المادة التاريخية لتعذر علينا بناء هذا الموضوع فاعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع التي أرخت لهذا الموضوع والتي لها صلة به ومن بينها :

-اجيرون شارل روبير كتاب تاريخ الجزائر المعاصر.

-الأشرف مصطفى كتاب الجزائر الأمة و المجتمع.

-إيشبودان العربي كتاب مدينة الجزائر تاريخ العاصمة.

-بن الشيخ حكيم كتاب مدينة الجزائر.

-بوحوش عمار كتاب التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.

-حمدان بن عثمان خوجة كتاب المرآة.

-دوطوكفيل ألكسي كتاب نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان.

-كاتب كمال كتاب أوروبيون أهالي و يهود 1830-1962.

-الورتلاني الفضيل كتاب الجزائر الثائرة

- صعوبات الدراسة :

ولقد لقينا بعض الصعوبات ككل الباحثين :

1. قلة الدراسات حول الموضوع.
2. سيطرة الأقلام الفرنسية على الموضوع وخبرتنا الضعيفة في اللغة الفرنسية.
3. وجود تضارب في الإحصائيات.
4. .صعوبة الوصول إلى كل الوثائق التاريخية بدعوى القانون لا يسمح الوثائق الأرشيفية.

مدخل: لمحة عن سياسة الاستيطان.

المطلب الأول: تعريف الاستيطان.

المطلب الثاني: أسباب سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر.

المطلب الثالث: أهداف سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر.

1: التعريف بسياسة الاستيطان :

1-1- تعريف الاستيطان:

"الاستيطان شديد الصلة بالاستعمار، وهو مرحلة موالية له، ويمثّل حده الأقصى، ولا يتم إلاّ في بيئة ومناخ استعماري، يشرف عليه ويرعاه" و "يعد الاستيطان من أقدم أشكال الاستعمار، إذ تتوافر في هذه المستعمرات نسب كبيرة من المستعمرين الأوروبيين ،بسبب الهجرة من البلد الأم ،لاستغلال ثروات هذه المستعمرات، والإقامة فيها "[1].

فالاستيطان الفرنسي في الجزائر هو جزء من الاستيطان الأوربي، الذّي قام أساسا على تشجيع حركة الهجرة ، والتّي هي التخلص من فائض السكان في بلاد الأصل ، وفي تعريف آخر الاستيطان إحدى وسائل السيطرة على أيّ شعب لإخضاعه ، يعتبر المستعمرات مزارع لم تستغل بعد ، ووضعيات يجب أن لا تتطور بدون مساعدة من دولة استعمارية مثل: بريطانيا وفرنسا [2] .

وتعتبر سياسة الاستيطان في مجالها الاقتصادي الإنسان سوقا، ينبغي أن يسلب بالعمل، لصالح المستعمر، وحتّى يظل منتجا، يجب أن يسلب من كل مقوماته الفكرية والإنسانية، ومن حريته، ليبقى طابعه الأساسي هو الخضوع والعمل.[3]

لقد ساد الاستيطان مع توسع الظاهرة الاستعمارية ، في موجتها الثانية ، خلال القرنين 19 و 20 وكان مرادفا لحملات التوسع ، التّي كانت تقوم بها الدول المهيمنة ، لدوافع إيديولوجية ، ودينية ، وهو عبارة عن كتلة اجتماعية واحدة متكاملة، لغوي، ودينيا، وهو عصب الحياة الاقتصادية، والسياسية، والإدارية، في الجزائر في ظل الاستعمار .[4]

---

[1] – يحي محمد نبهان ، معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2008، ص 23 .

[2] – محمد جندلي ، في فصول العناب ، السياسة الشعوبية الاستعمارية في تاريخ المغرب العربي الحديث ، ج 2 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،(د.ط) ، ص 31 .

[3] – عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال ، (ط.خ) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 14 .

[4] – بن إبراهيم، المرجع السابق ، ص 280 .

2-1 أسباب سياسة الاستيطان في الجزائر :

من بين الأسباب التّي أدت إلى الهجرة الأوربية إلى الجزائر ، الفائض السكاني الذّي عرفته أوربا ، نتيجة الانفجار الديمغرافي ، ومحاولة إيجاد مكان واسع لهم، ومع بداية النصف الأول من القرن 19 م تضاعفت الهجرة الأوربية عامّة ، والهجرة الفرنسية خاصّة ، نتيجة التغيرات التّي مست الجانب الاقتصادي والاجتماعي، بسبب الثورة الصناعية ، الأمر الذّي أدى بها إلى البحث عن مواطن نفوذ للاستيطان ، واستغلال خيرات هذه البلاد.[1]

كان شمال إفريقيا وخاصة الجزائر، من أهم البلدان التّي يمكن الاستيطان فيها ، وتعد سنة 1830م بداية قوية للاستيطان الأوربي في الجزائر ، حيث كانت الهجرات الأوربية متنوعة ، منها الدائمة والمؤقتة، فظهر المستوطنين « Les colons » ، إلى جانب السكان الأصليين المواطنين «Les nationales ».

حرص الفرنسيون على الاستحواذ على أفضل الأراضي التّي كانت للأهالي .[2] وبموجب قرار 1834 أصبحت الجزائر جزء من الممتلكات الفرنسية تحت إشراف وزارة الحربية الفرنسية ، وعلى هذا الأساس بدأ عدد المستوطنين يتضاعف بأعداد هائلة لاستيطان الجزائر من مختلف بلدان أوروبا.[3]

كانت هذه السياسة الاستيطانية وسيلة فتحت المجال أمام الأوروبيين الفرنسيين كبار الرأسماليين والشركات الكبرى خاصة السويسريين الإستثمار.[4] وشراء الأراضي بحرية وبواسطة مشاريعهم التي كانت بمثابة الطريق المباشر و السهل لمضاعفة الهجرة الأوروبية وتوطيد الاستيطان في الجزائر.

---

[1]- احميدة عميراوي ، من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، ط2 ، الجزائر ، 2009 ، ص 70 .

[2]- نفسه ، ص 71 .

[3]- الغالي غربي ، العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد ، مطبعة دار الهدى ، الجزائر (د.ط) ،2007 ، ص 192

[4] - بسام العسلي ، محمد المقراني و ثورة 1871 ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 1982 ،ص 73

ولقد لعبت التيارات الفكرية دور كبير في تشجيع الهجرة والاستيطان بالجزائر في مقدمتها الكاثوليكية والسانسيمونية التي كان رئيسها الأب " أنفانتان " الذي اعتبر الجزائر البوابة الواسعة لدخول العالم الإسلامي ، ولم يتوان في تعميرها بحيث رأى أنّ الدولة لها الحق في أن تنزع من الجزائريين أرضهم.[1] وقد كان وراء تنفيذ هذه السياسة العديد من المدارس، منها المدرسة الألمانية التي ظهرت أواخر القرن 18 م ،والتي اعتمدت على أن تزايد السكان بأوروبا عامة، وألمانيا خاصة، يفرض إيجاد مساحات واسعة، ليستوطن بها المهاجرون الألمان ،بناء على هذا انطلق الأوروبيون في تعمير المواطن الخالية والتمدن فيها من فكرة أنّ الأراضي الغير الأوربية تعد مناطق خالية من الحضارة ،يجب الاستيطان فيها واستغلال خيراتها .[2]

3-1 أهداف سياسة الاستيطان :

لقد وجدت فرنسا في سياستها الاستيطانية بالجزائر حلاً للتخلص من مشكلاتها الخطيرة والمعقدة وخلق رافد بشري مستمر ، وواقع ديمغرافي ، وظروف سياسية ، وجغرافية في الجزائر ، تهدف إلى تثبيت الوجود الفرنسي فيها.[3]وقد شكل هؤلاء قوة إقتصادية وبشرية ذات بعد سياسي وإستراتيجي لفرنسا بالجزائر وذلك من خلال دعمهم للقضاء على الشعب الجزائري وتهميشه ، وسلب الهوية الوطنية.[4]

وقد تلخصت أهداف الإستيطان في إستغلال إمكانيات وثروات البلد المستعمر و إحلال الأوروبيين مكان السكان الأصليين ، وإخضاع الأهالي لقوانين قصد تغليب العنصر الأوروبي بهدف تأسيس مستعمرة.[5] تخدم المصالح الفرنسية.

---

[1]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة و المجتمع ، تر حنفي بن عيسى ، دار القصبة للنشر، (د.ط) الجزائر، 2007،ص 267

[2] -احميدة عميراوي ، من تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص 72 .

[3] - عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م ، ج1،(ط.خ) ، وزارة المجاهدين 2008 ، ص 139 .

[4]- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص43

[5]- فرحات عباس، المرجع السابق ، ص 43 .

إجتثاث السكان الأصليين من أراضيهم و الإستيلاء عليها ، لتأمين النهب الإستعماري والتوسع فيه ليصبح المستوطنين قوة دفاع لفرنسا ،[1] وبالتالي طمس معالم الهوية الوطنية، و الغزو الثقافي و اللغوي والتعاون على نشر الثقافة الفرنسية والهدف الأساسي التخلص من الفائض السكاني.

إنّ الاستيطان في الجزائر لم يكن استيطانا منغلقا وإستغلاليا بحتا ، بل كان استيطانا يحمل مشروعا غازيا متكامل لغويا وثقافيا ودينيا وإجتماعيا هدفه فرنسة الأرض والشعب، وما كان ليتحقق لو لم يرتبط بالأرض وما يجب معرفته أنّ التشريعات العقارية كانت أنجع وسيلة لتحقيق الهدف وكل من تداول من الحكام الفرنسيين العسكريين أو المدنيين على حد سواء ربطوا الاحتلال بالاستيطان والاستيطان بالأرض فنجد القائد " **دي بورمون** "[2] قد ضم أراضي الموظفين الأتراك الذّين غادروا البلاد وأراضي البايلك، أما في نظر **دوطوكفيل**.[3] فإنّه يقول :"إذا تركنا العرب لأنفسهم وتركناهم يتشكلون في قوة منتظمة ،فلا مستقبل إطلاقا لمبادرتنا في إفريقيا ".ووض؛ قائلا:"...السيطرة الكاملة والاستيطان الجزئي هو النتيجة التي أعتقد بها ،إلى أن تظهر إستحالة بلوغها.[4]"

[1]- بسام العسلي، المقاومة الجزائرية والإستعمار الفرنسي1830-1833م ،دار النفائس، ط1، بيروت،1980،ص 164.

[2]- لويس أوغيست فيكتور دي شاز الملقب بالكونت دي بورمون : 1773 – 1846م ماريشال فرنسي قائد في الجيش النابوليوني عام 1815 ، ثم أصبح وزيرا للحربية 1825 ، وقاد الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م ....للمزيد أنظر موقع بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي ، دار الرفائس، بيروت 1980 ، ص 67.

[3] - الكسي دوطوكفيل:(1805-1859م)أحد أكبر المنظرين الفرنسيين ،مؤرخ وعالم إجتماع ورجل سياسي انتخب عضوا في الجمعية الفرنسية عام 1839م ووزير الخارجية لفرنسا ،زار الجزائر عام 1841م،وكلف بدراسة عن الاستعمار في الجزائر.أنظر آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ،ج 2،تر سوسن فيصل السامر ومحمد أمين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1992 ص 332.

[4]- ألكسي دوطوكفيل ، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والاستيطان ، تر إبراهيم صحراوي ،ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط) الجزائر 2008 ، ص 38

المبحث الأول : الجاليات الأوروبية بالجزائر 1830م -1930 م

المطلب الأول: تركيبة الجاليات الأوروبية بالجزائر.

المطلب الثاني: النمو الديمغرافي للجاليات الأوروبية بالجزائر.

المطلب الثالث: التمركز الجغرافي للجاليات الأوروبية بالجزائر وأهم مراكزهم الاستيطانية.

المطلب الرابع: التشريعات العقارية الصادرة لدعم السياسة الاستيطانية.

1-الجاليات الأوروبية بالجزائر :

مثّل الأوروبيون قاعدة النظام الاستعماري، والتي تشكلت من أفواج المهاجرين المتدفقين على الجزائر ورغم عدم انسجام هذه المجموعة ، إلاّ أنّها كونت مجتمع جمعته المصالح فجاء الفرنسيون و الإسبانيين والإيطاليون و المالطيون والألمان بالإضافة إلى الأقلية اليهودية التي كانت موجودة في الجزائر قبل عام 1830[1]، وما غلب على هؤلاء أنّهم لم يكونوا من خيرة المجتمع فبعضهم من المجرمين و المتسولين و العاطلين عن العمل [2]، وقد كان العنصر الفرنسي على رأس القائمة.

إنّ هذا الاستيطان الأوروبي لم يكن مجرد استيلاء على الأراضي الخصبة فحسب، بل كان استغلال الجزائر أرضا و شعبا ، وحرمان السكان الأصليين وإبعادهم عن أراضيهم فعاشوا في وضع معيشي متدني ارتفعت فيه معدلات الأمية و الفقر.

تعددت التسميات لهؤلاء المهاجرين الأوروبيين أطلق عليهم اسم الأقدام السوداء، مستوطنون أوروبيون فرنسيون غير مسلمين ،أما أقدم تسمية لهم فهي فرنسيو الجزائر وهي الأكثر إستعمالا بما أنّها تحدد الموطن الأصلي لهؤلاء.[3]

وهناك من أطلق على الأوروبيين المولودين في الجزائر اسم المولودين البيض وانتشرت تسمية الأقدام السوداء التي يذكر البعض أنّها ترجع إلى الأحذية السوداء التي كان يلبسها المهاجرون الأوائل أو تلك التي يلبسها العسكريون في تعاكسها مع الأرجل العارية للسكان الأصليين.

الأقدام السوداء (pieds-noirs): تسمية تطلق على المعمرين أو المستوطنين الأوروبيين الذين سكنوا أو ولدوا في المغرب العربي عموما و الجزائر خصوصا إبان الاستعمار الفرنسي.

---

[1]- عباس فرحات ،المرجع السابق ، ص 22.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ،دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1990 ،ص105

[3]- حسينة حاميد ،المستوطنون الأوروبيون و الثورة الجزائرية 1954-1962م ،ماجستير ،جامعة باتنة 2002 ، ص 02

وفي تعريف آخر هو "نعت لكل أوروبي الأصل عاش في الجزائر أثناء فترة الحكم الفرنسي لها ورحل عنها عند استقلالها[1]"،

ظهر هذا المصطلح سنة 1955م وهو وضع إداري أطلقته السلطات الفرنسية على الأوروبيين الذين سكنوا الجزائر ، وهي وصف لكل أوروبي الأصل عاش في شمال إفريقيا الخاضع للحكم الفرنسي الجزائر–تونس–المغرب ، أما عن صفة الأقدام السوداء فترجع إلى سواد الأحذية التي كان يرتديها الجنود الفرنسيين ، بالمقارنة مع أقدام الجزائريين الحفاة ، وهناك من يرجعها إلى وسخ الأرجل لعصرهم عناقيد العنب بالأرجل لإنتاج النبيذ ، وقد كانت أغلبيتهم تنحدر من أصول فرنسية،إيطالية، مالطية،إسبانية وغيرهم.

وعند استقلال الجزائر عام 1962م غادر معظمهم البلاد وعادوا إلى فرنسا واستقروا في المقاطعات الفرنسية الجنوبية على شواطئ المتوسط ،شكل هؤلاء نقطة ضغط لا يستهان بها في فرنسا ، احتلوا مناصب عليا وأحرزوا نجاحات في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية ،تكوّنت جمعية شباب الأقدام السوداء ومن أشهر شخصياتهم أنريكو ماسياسي، روني لونوار، بول بيرتان، فرانسوا ميتران الذي كان من أشد المدافعين عن الأقدام السوداء ،شارل مالو،روجيه بينمو وغيرهم. بعد التنظيمات والإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في إعمار الجزائر باسم "الجزائر فرنسية " ، تشكلت الجالية الأوروبية في الجزائر وبدأت تظهر ملامحها الجلية بعد مرور سنوات من الاحتلال، وقد تميزت هذه الأخيرة بالتباين من حيث أصولها ، وأسباب قدومها إلى الجزائر ، وحتى على مستوى مناطق تمركزها ونموها الديموغرافي ، نظرا للتغيرات والتحولات التي مرت بها على طول فترة بقائها في الجزائر.

[1] -Oxford Dictionnary , 2nd , ed , xi , 1989 , paris ,p 799

وقبل البدء في تفصيل هذه العناصر يجب علينا الوقوف عند **مصطلح الجالية** والتي تعني حسب قاموس المحيط"جل الشيء يجل يعني خرج من بلد إلى آخر ، جال وجمع الجال وقيل للذّين أخرجوا من الحجاز."[1]

وفي تعريف آخر "جلا القوم عن الوطن ومنه جلاء وجلوا أي خرجوا "، ويقال جلى عن وطنه و موضعه ، والجالية هي" الذين جلوا عن أوطانهم ، هي كل جماعة تعيش في وطن جديد غير الوطن الأصلي ،وهم أهل الذمة وكل جماعة لزمتهم الجزية من أهل الكتاب".[2]

لقد كان من وراء تشكيل فرنسا لهذه الجالية في الجزائر أهداف ترجو تحقيقها لأنّ هذه الجالية هي من تدعم الاحتلال والتواجد العسكري ،كما أنها ستحل محل الجزائريين ، وتتقلد المناصب الإدارية وتقوم بتجهيز المواد الأولية التي سترسل إلى فرنسا ثم أوروبا.[3]

إنّ تفكير فرنسا في الأول انصب على كيفية حلول مستوطنين أوروبيين من عدة جنسيات مختلفة محل السكان الأصليين بهدف استغلال ا لأرض وتعميرها من جهة ، ومحاولة دمجهم في المجتمع الفرنسي.

وبفعل ارتباط هذه الجاليات بالسوق الفرنسية فهي قادرة على تغيير الاقتصاد الجزائري المحلي ذو الاكتفاء الذاتي بالدرجة الأولى ، ليصبح اقتصاد مرهون بفرنسا،إنّ أهمية هذه الجالية تكمن في أنها تلعب دور الوساطة بين المنتوجات الصناعية الفرنسية الحديثة والمنتوجات الصناعية التقليدية للشعب الجزائري[4]. وأهم مايميز الجاليات الأوروبية في الجزائر اهتمامها بشؤون الزراعية والتجارة.

وبعد ذكر أهمية هذه الجالية بالنسبة لفرنسا سنتطرق إلى أهم الجاليات التي قطنت بالجزائر.

---

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قاموس المحيط ، تح محمد نعيم عرق سوسي ، الرسالة للنشر و التوزيع ، لبنان ، ط8 ، 2005 ، ص 978 .

[2]– المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (مكتبة الشروق الدولية) ، جمهورية مصر العربية ، ط4 ، 2004 ، ص 132 .

[3]– أندري ماندوز ، الثورة الجزائرية عبر النصوص ، منشورات anep،مؤسسة للنشر و التوزيع ، الجزائر (د.ط) ،ص199.

[4]– ماندوز ، المرجع نفسه ، ص 200

أ / تركيبة الجاليات الأوروبية بالجزائر:

1 – الجالية الفرنسية:

كان من الطبيعي أن يكون أول الوافدين هم الفرنسيين لأن فرنسا هي التي تبنت السياسة الاستيطانية ،لذلك شكل هؤلاء في بداية الاستيطان الغالبية الكبرى كان معظمهم من عمالات الجنوب في خط بوردو وجنيف وأيضا من منطقة الميدي الفرنسي .[1]وقد فاق عددهم عدد المهاجرين الذين سماهم الجنرال "**جيرار**" فائض السكان غير مرغوب فيهم وقد جاؤوا إلى الجزائر بعشرات الألوف.[2]

وفي عام 1848م ازداد عددهم كثيرا خاصة بعد قيام ثورة العمال الفرنسية في 22 فيفري 1848م ونتيجة التصادم بين المتظاهرين وأنصار الملك "**لويس فليب**"[3]حدثت أزمة سياسية حادة من عزل واستقالات لوزراء ، وقتل حوالي 800 جندي ، وتم إبعاد 100 ألف معمر للجزائر للتخلص من شغبهم وإيجاد عمل لهم في أرض الجزائر، كان أغلب الوافدين في هذه الفترة من العاطلين عن العمل ، قدموا من مناطق زراعية فقيرة للشاطئ الجنوبي الغربي لفرنسا.[4]

لقد كانت هناك فكرة تحويل الجزائر إلى مستعمرة للفرنسيين الفائضين وكان " **بيجو**" يؤمن بطريقة الاستعمار الروماني ، وعلى هذا الأساس منحهم مساحات واسعة ، ودفع إليها موجة من الفرنسيين الذين كانوا مثار قلق لقوات الأمن في فرنسا. [5] وقد صرح أمام البرلمان الفرنسي قائلا:"أينما وجدت المياه الصالحة والأراضي الخصبة ، يجب إقامة المعمرين بدون استفسار من

---

[1]- كمال كاتب ، أوروبيين أهالي ويهود 1830-1962 ، تر رمضان زبدي ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، 2011 ص 244 .

[2]- ليون فيكس ، الجزائر حتف الاستعمار ،تر محمد عيتاني ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د.ط) ، ص33 .

[3]- لويس فيليب : ملك فرنسا من 1830 -1848 م ولد في باريس هو من الطبقة الأرستقراطية وانضم إلى الثورة الفرنسية برتبة ضابط عام 1789 م ، ويعد من القادة الليبراليين عارض الحكم الملكي بفرنسا بعد أحداث ثورة 1830 م ، وبقرار من فرنسا عيّن ملكا على فرنسا أنظر بسام العسلي ، جهاد الشعب الجزائري ، ج 1 ، دار العزة والكرامة للكتاب ، الجزائر ، 2009 ، ص 253 .

[4]- ناهد إبراهيم دسوقي ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، دار المعارف ، (د.ط) ، ص 84 .

[5]- جان بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، المدار للطباعة و النشر ، روض الفرج، ص 06.

أصحاب الأراضي هذه." [1] وقد بلغت نسبة المستوطنين الفرنسيين 11٪ من مجموع السكان من أصل الألزاس و اللورين، و الألب و كورسيكا وتمركزوا في العاصمة و متيجة.[2]

أما بين عامي 1832م – 1847م وطنت فرنسا الجنود الذّين انتهوا من خدمتهم العسكرية وبلغ عددهم 394 ألف جندي ، ومن المناطق التي أقاموافيها بالضبط أحياء إيزلي وباب عزون ومصطفى وهي أحياء راقية غالبية سكانها من الملاك ومسيري المدينة.

وبعد الهزيمة التي لحقت بفرنسا على يد ألمانيا عام 1870 م شهدت الجزائر تدفق جماعات كبيرة من الألزاس واللورين ففي الدفعة الأولى استوطن حوالي 5000 شخص في الجزائر.[3] ثم ارتفع عددهم من 246000 إلى 376000 مستوطن خلال الفترة الممتدة من 1871 -1881 م، أغلبهم من العمال والتجار والصناع ونظرا للصعوبات التي واجهوها عدم تأقلمهم مع البيئة ، وتعرض محاصيلهم للتلف من جراء عوامل المناخ ، قلة الأمطار ، والرياح وانتشار الجراد ، سهلّت لهم الحكومة ومنحتهم مساحات من الأراضي وعبدت لهم الطرق والسكك الحديدية ، وبهذا اتجهت حكومة باريس لتطوير حركة الاستيطان الأوروبي أكثر وخلال الفترة 1871 – 1900م تم إنشاء أكثر من 364 مركز منها 110 في متيجة ووادي الشلف وشمال التيطري[4].

وما يمكننا أن نستنتجه أنّ الهجرة والاستيطان بالجزائر تضاعف خاصة أنّ السياسة العقارية كان لها دور في تفعيله ، لأنّ كل القوانين الصادرة دعمت هذا العنصر للبقاء في الجزائر ، نظرا للأهمية التي يشكلها هؤلاء بالنسبة لفرنسا والتي قامت بكل التجاوزات لتضمن نجاح سياستها الاستيطانية الاستغلالية بالجزائر.

---

[1]– سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) ، الجزائر ، 2005 ، ص 22.

[2]– حكيم بن الشيخ ، مدينة الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945 -1954م ، دار هومة للطباعة ، والنشر والتوزيع (د.ط) ، الجزائر، 2013 ، ص 116 .

[3]– بوعزة بوضرساية ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1954 م ، الجزائر ، 2007 م، ص 227.

[4]– احميدة عيراوي واخرون ، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954م،سلسلة المشاريع الوطنية للدراسات والبحث،منشورات المركز الوطني في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954م،الجزائر،2007 ، ص 96.

2– الجالية الإسبانية :

يعود التواجد الإسباني في الجزائر إلى تاريخ الحملات الإسبانية ، التي شنّتها إسبانيا لغزو سواحل الشمال الإفريقي، لذلك فإنّ علاقة الاسبان بالغرب الجزائري قديمة جدا ، وعلى إثر الحملة الاستيطانية التّي دعت لها فرنسا ، قدم هؤلاء الاسبان إلى الجزائر، بحيث تعد الجالية الاسبانية أكبر الجاليات عددا إذ تمثل ثلثي السكان الأوربيين [1]. الذين قدموا إلى الجزائر ، وقد جاء هؤلاء الاسبان من مناطق محاذية للبحر الأبيض المتوسط ، خاصة إقليم فالونس Valence ، وجزر الباليار seraéaBوكاتلونيا Catalogne ، وموريسي و ألميريا و Alicante[2]، تمركزهم يزداد من الشرق إلى الغرب وتواجدوا بعنابة حي مرسيس ، وقد بلغ عددهم إلى 150 ألف نسمة سنة 1840م ، وفي سنة 1842م وصل عددهم إلى 200 ألف نسمة ، أما في عام 1846م فقد بلغ العدد 226 ألف ، وتواجدوا أيضا في مدينة الجزائر العاصمة في حي باب الواد .[3]

كان هؤلاء الاسبان عمالا وملاكا وتجارا وصناعيين ، وكان منهم مستصلحي الأراضي ، وصانعي العجلات قبل وجود السكك الحديدية. [4] وقد احترف هؤلاء حرف تقليدية متنوعة كتصليح أثاث المنازل وجز صوف الحيوانات ، وصيد الأسماك ، أما نساءهم فاحترفوا الخياطة .

ومن الأسباب التّي دفعت الجالية الاسبانية بالهجرة إلى الجزائر والاستيطان بها:

–المحفزات التّي قامت بها الدولة الفرنسية ، وقد تفوقت الجالية الاسبانية من حيث العدد، والأهمية فعددها فاق عدد الفرنسيين بالغرب الجزائري ، خصوصا في وهران ، لأنّ هناك علاقة منذ القرن 16م ، حيث استطاعت اسبانيا احتلال وهران قبل أن يقوم الأتراك بطردهم منها .

[1] – عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسة تحليلية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق ، ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط) ، 2010 ، ص 310 .

[2] – حكيم بن الشيخ ، المرجع السابق ، ص 144 .

[3] – العربي إيشبودان ، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ط) ، 2007 ، ص 252

[4] – شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، تر: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط 1 ، 1982 ، ص 198 .

- اسبانيا كدولة لم تستقر سياسيا ، كثرة الحروب ، والصراعات ، والانقلابات ، أشهرها الحروب الكارلسية Carlistas ، وحروب الجمهورية الأولى 1873م ، ولم تقدر على حل مشاكلها العويصة .
- أما من الجانب السياسي ، فاسبانيا دخلت في حروب خارجية ، كالأزمة الكوبية والتّي أدت إلى حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، مما أفقدها آخر مستعمراتها .
- في الجانب الاقتصادي اسبانيا لم تعرف تقدما صناعيا كباقي الدول الأوربية ، لم يتعد نظامها الاقتصادي الإطار التقليدي ، واستغلال المناجم ، بالإضافة إلى النمو الديمغرافي السريع ، الذّي أدى إلى اختلال في التوازن بين الكثافة السكانية، وعدم تلبية حاجات المجتمع الضرورية ، ونتج عن هذا ارتفاع نسبة البطالة .
- الأمراض والأوبئة ، التّي أدت بحياة الكثير من الاسبان ، مثل وباء الكوليرا 1833م ، والذّي إلى وفاة 230 ألف شخص ، وهجرة الاسبان من بلدهم إلى الجزائر .
- اكتظاظ المدن ، بسبب مشكل النزوح الريفي ، وعدم استغلال الأراضي الزراعية الشاسعة ، التّي كانت تمتلكها اسبانيا ، وزيادة على ذلك الأزمات الزراعية.[1]

وقد استفادوا من قانون الجنسية لسنة 1889م ، الذّي منحهم حق الجنسية الفرنسية ، لأنّهم ولدوا بالجزائر .

3- الجالية اليهودية :

إنّ تواجد اليهود بالجزائر يعود إلى فترة إفريقيا الرومانية ، حينما كانت تعرف الجزائر باسم إيكوزيوم وسمي اليهود في تلك الفترة بجماعة اليهود. [2] وقد وصلوا إلى الجزائر في فترات تاريخية متلاحقة منهم من جاء بعد سنة 1492م من إسبانيا بعد قرار الطرد الذّي صدر في حقهم من

---

[1]- حياة قنون ، الجالية الإسبانية في السياسة العقارية الفرنسية بالغرب الجزائري 1830 -1900 م ، أعمال الملتقى الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 -1962 م ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، (د.ط) ، 2007 ، ص 193 -196.

[2]- عيسى شنوف ، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ، دار المعرفة للنشر ،(د.ط) ، الجزائر 2008 ، ص 34

طرف الملكين المسيحيين "**فرديناند وإيزابيلا** " فبعضهم اتجه إلى إفريقيا الشمالية ، والبعض اختاروا التمسك بعقيدتهم اليهودية.[1]

انتشروا في المغرب العربي وكان عددهم لا يتجاوز 5000ن عاشوا ضمن العرب ،وقد يكون هذا العدد موزعا على المغرب وتونس والجزائر [2]، وانتشروا في الساحل الشمالي من سالونيك باليونان إلى إسطنبول بتركيا ، واستقروا بايطاليا وفرنسا والجزائر ، واختاروا المناطق الساحلية و الداخلية وقدّر عددهم 120- 150 ألف ن ،أما جاءوا حاملين معهم اللغات القديمة ، و نقلو علومهم وكوّنوا مجتمعا له قيمته خلال العهد العثماني، ولعبوا دورا كبيرا في الجانب الاقتصادي خاصة التجارة بحيث توسطوا العلاقات بين الأهالي و السلطة.[3]

أطلق على اليهود الذّين تواجدوا الجزائر :

يهود ميغوراشيم: أي المبعدين فروا من الاضطهاد المسيحي باسبانيا ، تمركزوا في المدن الشمالية خاصة الساحلية عنابة ، قسنطينة ، وهران.[4] اندمجوا في الكيان الفرنسي بصفة ظاهرية.

وقد لقيت هذه الطائفة امتيازات ومكانة ، وتم مساواتهم مع الفرنسيين، من خلال مرسوم كريميو.[5]

---

[1] – محمدجندلي،في فصول العناب السياسة الشعوبيه الاستعمارية ، المرجع السابق ، 110.

[2] –الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، ط1 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ،الجزائر 1991 ، ص 116

[3] –كمال صحراوي ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، مذكرة ماجستير ، جامعة مصطفى إسطمبولي ، معسكر ، 2008 ص 13 .

[4] – صاموئيل أيتجر ، اليهود في البلدان الإسلامية 1850 – 1950 م ، تر جمال أحمد الرفاعي ، منشورات عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، 1978 م ، ص 348 .

[5] – إسحاق موشي كريميو (1696- 1880م): المعروف بادولف كريميو محام وسياسي فرنسي يهودي ، انتخب نائب عن مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1871م ، تولى وزارة العدل مرتين ، وفي سنة 1870م أوكلت له إدارة شؤون الجزائر ، دافع عن اليهود ، إلى أن أثمرت جهوده بإصدار مرسوم كريميو في 24 أكتوبر 1870م. أنظر: كمال كاتب ، الأوربيون أهالي ويهود ، المرجع السابق ، ص 489 .

يهود التوشافيم : أي الأنديجان ، وأطلق عليهم المغاربة اسم **التوشابين**، تمركزوا في المدن الداخلية مثل : تلمسان ، بسكرة ، حافظوا على يهوديتهم التامة في كل شيء.[1]

يهود القرى الصغرى : اندمجوا مع العرب بسرعة، لدرجة أنّهم أصبحوا يتكلمون لغة العرب ، ويلبسون لباسهم.[2]

أقام المستوطنون اليهود بالمدن والأرياف ، وتمتعوا بجميع الحقوق المدنية ، ولم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على الوساطة ، بل تعداها إلى الفلاحة وتربية المواشي ، وقد اشتهر اليهود بالحارات مثل حارة اليهود ببلكور بعاصمة الجزائر ، حارة لغربية بعنابة.[3] ومن عائلاتهم العائلات ذات الأصل الليفورني ، وقد كدست ثروات طائلة في تجارة البحر الأبيض المتوسط ، أمثال عائلة بكري وبوشناق ودوران ، الذين طالت أيديهم العمليات المالية للدولة ، وقد كان سببا رئيسي بطريقة غير مباشرة للاحتلال الفرنسي ، كما احتفظت بعض العائلات باحتكار حقيقي في صناعة المعادن الثمينة كعائلة شيشورتين ببوسعادة ، وعائلة تويتو بخنشلة ، وعائلة علوش بعين البيضاء.[4]

وبمجيء الاحتلال الفرنسي ، حدثت تغييرات جذرية لدى المستوطنون اليهود ، نتيجة إلغاء قانون الذمة ، وتطوير التمدرس ، ومنحهم الحق في وضع سياسي جديد ، فبرز التجديد بداية في الكثافة السكانية، حيث ارتفع عدد اليهود الذّي كان منخفضا ، ثم سرعان ما خطى خطوات سريعة على المستوى الاقتصادي ، حيث نمت النشاطات العصرية للخدمات ، واختفت حرف الصناعة التقليدية شيئا فشيئا.

وبعد قرار كريميو الذّي يسمح فيه بمنح الجنسية ليهود الجزائر ، أعطيت امتيازات لليهود وحدهم في الميدان التجاري ، مما أدى إلى خلق شعب بينهم وبين المستوطنين الأوربيين، بسبب المنافسة

[1] – محمد جندلي ، المرجع السابق ، ص 114 .
[2] – ناهد ابراهيم دسوقي،المرجع السابق ، ص 78 .
[3] – محمدجندلي ، المرجع السابق ، ص 115.
[4] – عيسى شنوف، المرجع السابق ، ص 64 .

الخاصة بينهم لاستعمال اليهود التقسيط ، وهذا كان له نتائج سلبية على التجار الآخرين ، مما أدى إلى القطيعة والكراهية .

لقد تعددت حرف اليهود في الجزائر ، مارسوا السمسرة ، وصياغة الذهب والفضة ، ومنهم من عمل في الإدارة ، وكان لهم نفوذ في الاقتصاد الجزائري ، بلغ عددهم سنة 1872م ، 35 ألف يهودي ، بموجب قانون كريميو.[1] وفي سنة 1939م مثل اليهود 03 ٪ من مجموع السكان، حيث استطاعت الجالية اليهودية أن تستوعب الثقافة الفرنسية، فكونت نخبة في الطب والحقوق والعلوم والأدب، واستحوذوا على جزء هام من المبادلات التجارية ، تقلدوا العديد من الوظائف الإدارية ، وكان أهم دور جلي في الانتخابات.[2]

4– الجالية الايطالية :

أغلبهم ينحدرون من صقلية ، ومناطق نابولي وبيلام Pilame، وقد اشتغلت هذه الجالية بالصيد البحري والمناجم ، والبناء ، ومن حيث تمركزهم توجهوا إلى المدن ، والموانئ ، وصل عددهم إلى 45 ألف ايطالي ، ووزعوا على الجزائر على النحو التالي : 6/3 في قسنطينة، و 6/2 في الجزائر الوسط ، و 6/1 في وهران ، وقد تعددت حرفهم ، الزراعة ، السكك الحديدية ، النقل والمواصلات ، وامتهنوا البستنة ، وكانوا سباخين،[3] وقد استقروا في القالة ، وعنابة ، وبلغ عددهم 31.865 ايطالي في عام 1881م ، أما في سنة 1901م بلغ 38.792 ايطالي ، وفي عام 1911م بلغ 37.000 ايطالي فيهم الصقليين والسردينيين والكورسيكيين.[4]

[1] – حكيم بن الشيخ ، المرجع السابق ، ص 112 .

[2] – توفيق صالحي ، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال حقبة كولونيالية 1838–1962م ، ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009 ، ص 67 .

[3] – شارل روبير أجرون ،تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق ، ص 124 .

[4]– كمال كاتب ، المرجع السابق ، ص 244.

5 – الجالية المالطية :

مثل المالطيون جالية أجنبية ، استقرت في الجزائر لممارسة المهن والحرف المختلفة ، منها صغار التجار كوسطاء بين الأهالي ، وقد حافظت هذه الجالية على شخصيتها ، حيث تميز المالطيون الأوائل بخشونة التعامل ، لطالما اشتكى منهم الفرنسيون ، جاؤوا إلى الجزائر عندما كانوا رعايا بريطانيين ، تركوا بلادهم هروبا من وضعهم المعيشي المزري ، فكان تعمير الجزائر فرصة هامة بالنسبة لهؤلاء ، خصوصا في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م ، وقد حملوا معهم تقاليدهم وثقافتهم التّي اكتسبوها عبر العصور. [1]تميزت هذه الجالية بقلة العدد وتكونت من فئتين، الفئة الأولى مالطيون حقيقيون ، والفئة الثانية خليط من الأجانب ، اختلفوا في الأصول والأسماء.[2]

وقد امتهن هؤلاء المالطيون الأعمال الشاقة كالبستنة ، والتّي تفوقوا فيها كثيرا ، وتركزوا بنسبة كبيرة في مدينة سكيكدة ، وفي عام 1890م بلغ عددهم 801 مالطي ، أما في عام 1866م وصل عددهم 1366 مالطي.

6– الجالية الألمانية :

تعتبر الجالية الألمانية رائدة لفكرة الاستيطان ، كانت لها مدارس شجعت ذلك ، فقدم المغامرون والمثقفون والقساوسة ، والكثير من العائلات الألمانية ، لتعمير الجزائر ، وكان معظمهم من مناطق Bavier ، وكان سبب قدومهم البحث عن العمل والمستقبل ، وتمتعوا بامتيازات عديدة استقروا في ضواحي الجزائر العاصمة وتلمسان وعنابة ، وصل عددهم عام 1855م حوالي 576 ألماني ، اشتغلوا في الأراضي والممارسة الحرة ،والبستنة، وصناعة الخمور، وأعمال الحفر، وبسبب ظروفهم الصعبة التحقوا بالجيش الفرنسي .

[1] – محمدجندلي ، المرجع السابق ، ص 127 .

[2] – توفيق صالحي ، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة، المرجع السابق ، ص 63 .

7– الجالية السويسرية :

اشتغلت هذه الجالية في المجال الفلاحي ، خصوصا في مزارع الكروم والتبغ ، استقرت العائلات بالشرق الجزائري ، والتّي جاءت عن طريق الشركة السويسرية جنيف ، وشركة لاجينفور ، التّي منحتهم الآلاف من الأراضي ، لتسكينهم بالجزائر من خلال سياسة الاستيطان المنتهجة.[1] وأنشأت لهم قنصلية في الجزائر عام 1842 م،جاؤوا من أقاليم مختلفة من سويسرا واستقروا في عنابة.

ب/ النمو الديمغرافي للجاليات الأوروبية بالجزائر:

تعتبر سياسة الاستيطان أنجع طريقة لبقاء فرنسا في الجزائر ، ولقد رأينا كيف عمدت إلى إسكان الآلاف من الأوروبيين ، كان من الطبيعي أن يحدث تغيير وتطور لهذه الجاليات من الناحية الديمغرافية و العددية فقد مرّ تطورها بفترات ارتفاع وانخفاض، ولمعرفة هذه التطورات لابد من معرفة أسباب الارتفاع العددي للجاليات الأوروبية ، والذي نرجعه في السنوات الأولى من الاحتلال إلى تشجيعات السلطات الفرنسية الهجرة ونجد القومية والتي كانت إحدى مقومات هذه الحركة.[2] حيث وصل عدد سكان الجزائر الأوروبيين عام 1831م حوالي 3228 ، ثم ارتفع عام 1833م إلى 7800 أوروبي وهذا بسبب الهجرة السريعة ، ما بين 1830م– 1851م.[3] خلال هذه الفترة كان مجيء الجنرال **بيجو**[4] الذّي تبنى سياسة استيطانية شرع في تطويرها ، فارتفع عدد السكان الأوروبيين عام 1850م إلى 63.497ن.

---

[1] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، بيروت ، ط6 ، ج 4 ، 1983م ، ص 296 .

[2] – أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج 5 ،دار الغرب الإسلامي ، (د.ط) ،لبنان ،ص130.

[3] – محمد قشي ، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ، ماجستير ، الجزائر ، 2002 ، ص 27 .

[4] – توماس بيجو دولابيمونزي : ولد في أكتوبر 1784م ، بمدينة ليموج ،ينحدر من أسرة ذات أصول بولندية ، التحق بالتكوين العسكري ، بدأ عمله في الجزائر عام 1836م ، وعيّن حاكما عامّا عليها عام 1841م ، ثم استقال من هذا المنصب عام 1847م. للمزيد انظر : نصر الدين بن داود ، مصادرة أراضي الجزائريين وسياسة بيجو الاستيطانية ، ص56

وبعد عشر سنوات وصل العدد

إلى 103.323، أمّا في عام 1870م بلغ العدد 129.898، ليرتفع بنسبة كبيرة جدّا عام 1880م ، حيث وصل إلى 195.418.[1]

بينما تشير الإحصائيات التّي أخذت عام 1878م أنّ عدد الأوروبيين كان يقدر ب 245.117 وفي عام 1901م بلغ عددهم 633.850 ، أما في عام 1906م ازداد العدد حتى وصل إلى 752.043 ، لتأتي المرحلة الممتدة من 1872م- 1881م والتّي كانت مرحلة تدفق كبير ، بحيث قدّر عدد المستوطنيين الأوروبيين 116.000ن ، بعد هزيمة فرنسا في معركة سيدان ، وبين عامي 1886م- 1891م كانت هناك أزمة داء الفيلوكسيرا ، مما أدى إلى وصول 11.000 من الفرنسيين وحتّى عام 1906م وصل العدد إلى 281.200ن،أي بنسبة 57 ٪، وبين عامي 1901م- 1906م كان عدد القادمين بنسبة 40٪، ومن 1906م- 191م بنسبة 48.2 ٪.[2]

إنّ النمو السكاني لهؤلاء المستوطنين كان بفضل الولادات بعد عام 1896م ، ونظرا للسياسة التي اتبعتها فرنسا السنوات الأولى من الاحتلال ، فقد كان عدد الفرنسيين يمثل الأغلبية الساحقة في بعض المدن الجزائرية ، بنسبة 57٪ ، على عكس مدينة وهران التّي كان فيها عدد الاسبان يمثل الأغلبية ، هذا ما أكدّه تعداد السكان لعام 1891م ، أنّ في الجزائر 215.793 مستوطن أوروبي و 267.672 مستوطن فرنسي [3]، ولقد كانت نسبة تزايد الفرنسيين الجزائريين على الفرنسيين الأصليين في البلد الأم 36.2٪ بين عامي 1886م -1890م.

[1]–أبو القاسم سعد الله،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج5 ، المرجع السابق ، ص 133 .

[2]– كمال كاتب ، المرجع السابق ، ص242 .

[3] – شارل روبير اجيرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919م ، ج1 ، دار الرائد للكتاب ، (د.ط) ، 2007 ، ص 959.

ثم انخفض إلى 25.76٪ بين عامي 1896م - 1900م وهذا يدل على انخفاض وتراجع الخصوبة في نسبة مواليد الفرنسيين بالرغم من التزايد الإضافي بسبب التجنس والتزاوج بين الفرنسيين و الأجانب.[1]

حيث كان هناك تفاوت بين السكان الأوروبيين و الجزائريين في نسبة زيادة الولادات فقد ظلت نسبة الزيادة مرتفعة عن الأهالي بنسبة 30.01٪ في المرحلة الممتدة من 1886م – 1890م ثم إلى 37.3٪ في المرحلة الممتدة من 1896م-1900م ،إنّ هذا التفاوت الموجود بين الأهالي والأوروبيين موجود أيضا في نسبة الزيادة بين الأوروبيين أنفسهم ،فمثلا الأسبان كانوا أكثر خصوبة بمعدل 2.6 طفلا لكل أبوين وكذلك الحال بالنسبة للايطاليين والمالطيين.[2]

وعلى العموم وإن كان هذا التفاوت موجود فإنّ الفرنسيين أصبحوا أقلية بين الأوروبيين في الجزائر ، وإنّ تناقص الهجرة من البلد الأم إلى المستوطنة فتح مجالا للاختلاط الفرنسي بالأجنبي ، هذا الأخير كان سببا في إصدار مرسوم 1889م القاضي بتجنيس المستوطنين الأوروبيين و اليهود خصوصا ، والذّي عرف بقانون كريميو الذي استطاع أن يجنس 34.57٪ من يهود الجزائر.

فكان بمقدور عدد السكان الأجانب أن يتجاوز عدد الفرنسيين بسبب الزيادة في نسبة الولادات والهجرة وهذا حسب ماتراه السلطات المستعمرة التي كانت تخشى إعمار الجزائر بأقلية فرنسية وأغلبية أوروبية ، إذ رأوا أنّهم لم يعد بمقدورهم زيادة عدد الفرنسيين إلا عن طريق التجنيس لذلك قرر مجلس الشيوخ عام 1865م إمكانية التجنيس دون القيام بإجراءات صعبة ومعقدة بشرط واحد وهو أن يكونوا قد مكثوا في الجزائر ثلاث سنوات. [3]ورغم ذلك لم يسجل التجنس الطوعي إلاّ بنسبة 2300 مجنس فيما بين عامي 1865م -1897م ذلك يعني أنّه تم تجنيس أقل من 719 مجنس أغلب هذه التطوعات كانت لاعتبارات اقتصادية ، كما فعل الايطاليون عندما قرر القانون الصادر 1885م إلغاء التسهيلات التي كانت حتى ذلك الوقت ممنوحة لصيدي السمك

[1]- شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 194.

[2]- شارل روبير اجيرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، المرجع السابق ، ص 960 .

[3]- عبد المالك خلف التميمي ، المرجع السابق ، ص 24 .

و المرجان الايطاليين للعمل في السواحل الجزائرية ، هذا القرار أدى إلى تسجيل أكثر من 5.288 مجنس خلال عشر سنوات.[1]

ولأنّ الكثير من الايطاليين رفضوا التجنيس فقد عادوا إلى موطنهم الأصلي ايطاليا فور الانتهاء من عملهم ،كما أنّ عددهم أقلق السلطات بحيث بلغ 18.350 ن عام 1872م ليتضاعف عام 1886م إلى 44.315 ن ، ولكي لا تتحمل فرنسا مسؤولية الأسبان في وهران والايطاليون في قسنطينة ، أصدرت قرار يقضي بالتجنيس الطوعي للأجانب المولودين في الجزائر وفي 1989م أصدرت قانونا آخر يقضي بتجنيس الأوروبيين ليصبحوا فرنسيين دون إجراءات مسبقة، نصّ على تجنس كل طفل مولود من أب أجنبي قد ولد في الجزائر أو في فرنسا ، أو كل طفل مولود في الجزائر أو في فرنسا من أب لم يولد فيها بشرط أن يكون مقيم بالجزائر.[2]

إنّ هذا القانون جاء لفرنسة الأجانب والقضاء على مخاوف تعمير بعنصر غير فرنسي و بمثابة أداة لمولد شعب جزائري فرنسي، واستطاع أن يفرنس ما يزيد عن 500 ن في الفترة الممتدة من 1901م-1907م، وخلا ل ثلاثين سنة بلغ عدد الفرنسيين 160.000إلى170.000 فرنسي.[3]

إنّ هؤلاء المجنسين حافظوا على إنتمائهم للبلد الأصلي فكانوا يتكلمون لغتهم رغم تجنسهم ، كما أنّ الفرنسيين كانوا متخوفين من التنافس الذي يقوم به الأجانب مع الفرنسيين ، خصوصا في سنوات الركود الاقتصادي مما شكل خطر على مصالحهم ونجد اليهود شكلوا أكبر خطر سياسي المتمثل في الانتخابات.

[1]-شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 195

[2]- شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، تونس (د.ط) ، 1976 ص 58

[3]- شارل روبير اجيرون،تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق ، ص 196

وفي الأخير إنّ ما يمكن قوله عن هذا الجانب أنّ التطور الحاصل في أعداد الجاليات الأوروبية يستغرق الكثير من الفصول ، لنستطيع إعطاء دراسة دقيقة وكاملة عن الحالة الديمغرافية لهذه الجاليات كما أنّ الأرقام و الإحصائيات غير ثابتة ، وهذا ما أكده العديد من المؤرخين وبما أنّ الإحصائيات فرنسية لا يمكن القيام بدراسة إحصائية لسكان الجزائر الأصليين و المستوطنين الأوروبيين ، يمكن أن تكون مبالغ فيها ومشكوك في مدى صحتها .

و يمكننا القول أنّ التطور الديمغرافي للجاليات الأوروبية في الجزائر عرف تطورا ملحوظا ، ولقد استطاعت هذه الجاليات من خلال هذا التطور أن تتفوق في كسب جميع الحقوق و المصالح على حساب الشعب الجزائري.

ج/ التمركز الجغرافي للجاليات الأوروبية بالجزائر

ارتبطت السياسة الاستعمارية بتشجيع الهجرة ، التي وفد من خلالها المستوطنون الأوروبيون إلى الجزائر ، ومع قدومهم بدأت تظهر مجموعة من التجمعات السكانية ، انتشرت مابين الريف و المدينة ومن أجل التعرف على المراكز الاستيطانية لهؤلاء ، لابد من معرفة السياسة الاستيطانية الفرنسية حيث أنها في كل مرحلة ركزت على منطقة معيّنة من المدن و الأرياف وقد كان الاستيطان على نوعين :

1 -الاستيطان الرسمي :

لجأت السلطات الاستعمارية في بادئ الأمر إلى المجندين ، باعتبار أنّ المهمة الاقتصادية للجيش لا تقل أهمية عن المهمة العسكرية ، وبحكم تواجدهم في الجزائر بدأت بهم سياستها الاستيطانية ببناء القرى الاستيطانية لهؤلاء العسكريين. [1] حيث بدأ هذا النوع من الاستيطان من 1830م إلى نهاية الأربعينات بإقامة قرى عسكرية نموذجية و مزارع ، فأخذ المجال الريفي طابعا عمرانيا عسكريا وقد أطلق على هؤلاء المستوطنين الأوائل كولون الحكومة ، لأنّ الحكومة تكفلّت

[1]– عدة بن داهة ، المرجع السابق ، ص 41

بهم وبنقلهم إلى الجزائر وتوفير لهم كل الحاجيات ، التي تسمح لهم بالإقامة والاستقرار ، وبالتالي ممارسة النشاط الزراعي فكانوا يشعرون بالحرية يأخذون أراضي الجزائريين كما يريدون.[1]

إنتشر هذا النوع في المناطق السهلية ، وسميّ الاستيطان العمراني في الريف ، غطى مئات الهكتارات وخصص لطبقة راقية في السهول الشرقية و الغربية. [2]وتعود بداية الاستيطان الرسمي إلى عام 1834م مذلك بعد وصول سفينة لميناء الجزائر محملة ب 400 مهاجر ألماني و سويسري توزعوا على مناطق مختلفة من الجزائر ، وكان لهذا الاستيطان زعماء و مؤيدون منهم العقيد "**بيدو**" "**دي لاموسيار**" ، وبيجو وغيرهم ، حيث تم بناء 7 مراكز استيطانية عام 1840م و14 مركز عام 1843م وفي عام 1844م حوالي 17 مركز أما المناطق الأولى التي أنشأت بها المراكز دالي إبراهيم 1830م، القبة1832م ، بوفاريك 1839م، عين البنيان 1845م.[3]

في عام 1860م عرف الاستيطان الرسمي تضاؤلا شديدا ثم سرعان ما عاد إلى نشاطه وذلك بسبب هزيمة فرنسا في معركة " **سيدان**"، والتي ترتب عنها إلحاق منطقة الألزاس و اللورين بألمانيا وجاء العديد من مهاجري الألزاس و اللورين إلى الجزائر ، حيث قامت الجمعية الوطنية الفرنسية بمقتضى قوانين 21 جويلية و 4 سبتمبر 1871م بمنح 100.000هكتار من الأراضي للمستوطنين الذين استقر منهم 1183 عائلة في الجزائر. [4] ، وفي الفترة الممتدة من 1871م – 1879م تم إنشاء 198 قرية مما سمح بتوطين 30.000 معمر، وإستصلح حوالي 264 قطعة أرضية تم توزيعها على هؤلاء الذين أقاموا بالسواحل الشرقية لمتيجة والسهول الكبرى في بلاد

---

[1]– محمدجندلي ، المرجع السابق ، ص 23

[2]– عثمان فكار، الاستيطان العمراني الفرنسي في الجزائر ، مقاربة سوسيوتاريخية ، مجلة جامعة دمشق ، العدد 3 ، 2013 ، 29 ، ص 595.

[3]– ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، (د.ط) ، 2000 ، ص31.

– معركة سيدان:هي معركة وقعت بين فرنسا وألمانيا سنة 1870م في منطقة سيدان الواقعة بين حدود فرنسا والمانيا اين خسر الجيش الفرنسي فيها وتم القاء القبض على نابليون الثالث من طرف الالمان.

[4]– كمال كاتب ، المرجع السابق ، ص238.

القبائل ، والتي طبق عليها قانون الحجز الذي صدر بعد انتفاضة 1871م للمقراني وكذلك في وادي الشلف وسيدي بلعباس.

ما ميّز الاستيطان الرسمي هو تدخل الدولة في إنشاء القرى الاستيطانية على قاعدة الأراضي المتحصل عليها ، وقد تركزت هذه المستوطنات في البداية على السواحل وبعدها الأحواض الداخلية مثل معسكر، قسنطينة ، ميلة ، والسهول العليا من سطيف إلى مجانة بالإضافة إلى أراضي الأعراش التي قامت بمصادرتها خاصة القبائل التي تحالفت مع "**الأمير عبد القادر**".[1]

2–الاستيطان الحر:

واصلت الإدارة الفرنسية تطبيق سياسة الاستيطان ، فانتقلت من الاستيطان الرسمي إلى الاستيطان الحر وذلك بتشجيع الملكية الفردية عن طريق القوانين الاستثنائية ، وكان هذا النوع الثاني تكملة للنوع الأول ، حيث تم الإستفادة من خدماته خاصة الطرقات و المواصلات ومع أنّه في بداية الأمر لم يحقق نجاحا ، إلاّ أنّه شيئا فشيئا اتخذ مكانة له ، ليتحول إلى أداة رئيسية للغزو الاقتصادي في الجزائر.

وبحلول المستوطنين الأحرار نشطت عملية المتاجرة بالأراضي ، بحيث تمكن هؤلاء من شراء الأراضي ، وبدأ الانتقال التدريجي للمساحات الزراعية والرعوية من أيدي الفلاحين الجزائريين إلى أيدي الكولون الأحرار.[2] ويمكننا أن نستدل ببعض النماذج ففي ضواحي معسكر تحصل الكولون الأحرار فيما بين 1841م – 1851م على 200 هكتار أقاموا عليها 20 ضيعة وبعد عام 1871م مكنّهم الدعم المالي من توسيع مشاريعهم ، والتي شهدت تقدما كبيرا، وفيما بين عامي 1852م _ 1853م تمكن الكولون الأحرار من إقامة المستوطنات مثل ضيعة سان موربعربال

[1]– أحميدة عميراوي وآخرون ، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830–1954م ، المرجع السابق ، ص 92.

[2]– عدة بن داهة ، المرجع السابق ، ص 74.

جنوب شرقي وهران ، ملكية فرنكوفيل بخميس ، دوبري في مسيلة ، ملكية فيرات و شركاؤه و التي بلغت 23.000 هكتار.

ولقد سجل الاستيطان الحر في قسم معسكر وجودا مبكرا ، وذلك بإنشاء أحد الكولون الأحرار لأقدم ملكية زراعية حرة على مستوى غرب البلاد في بوحنيفية سماها: la ferme du blochans "ضيعة الحطب" لأنّها كانت منعزلة بالإضافة إلى مزرعتان استغلاليتان وذلك في حدود عامي 1852م –1853م، وقد عرف هذا النوع نموا بفعل "قانون وارني" الذّي صدر عام 1873م المعروف بقانون "الكولون "وصدر أيضا قانون 1887م التكميلي ، هاذين القانونين يخلفان قانون سيناتوس كونسلت ، وبحجة إلغاء الملكية الجماعية ، فإن قانون وارني كان هدفه القضاء على النظام العشائري وبالتالي تسهيل عمليات بيع الأراضي قطعا ، وقدر مجموع ما تحصل عليه الاستيطان من 1880م إلى غاية 1908م حوالي 450.823 هكتار وفي أقل من 30 سنة كان مجموع الأراضي المتحصل عليها مليون هكتار ، أمّا في الفترة الممتدة من 1830م–1870م فكان مجموع الأراضي 480.000 هكتار.[1]

وما يمكن وصفه لأسلوب المساكن الاستيطانية الفرنسية أنّها اعتمدت على بناء القرى بإقامة حدود ، ومن ثمّ ربط مراكز المدن بالمستوطنات وذلك عن طريق إنشاء الطرق والسكة الحديدية وبدأ العمل على تخطيط البنية التحتية لمجاري المياه ، وبناء الأسوار المحيطة و المحطات مثل محطة القطارات في مدينة وهران ومكتب البريد في حي القصبة التاريخي.

وما يمكن استنتاجه هو أنّ التنوع داخل الجالية لم يشكل عائقا من وحدتها ، من أجل استغلال الجزائريين وإن التباين في مراكز استقرارها كان نتيجة السياسة الفرنسية الاستيطانية المتباينة ما بين الاستيطان الحر و الاستيطان الرسمي ، والشيء البارز لهذه الجاليات كان هناك اختلافات

[1]–شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 190

في الإحصائيات ، كما أنّ هذه الجاليات عرفت تطورا ديمغرافيا بسبب تزايد الولادات وليس بسبب الهجرة.

1–ج/مراكز الجاليات الأوروبية:

أ–ضاحية الجزائر:

لقد بلغت الجالية الأوروبية سنة 1840م 25,000 شخصا موزعين خاصة على مدينة الجزائر بما يقارب 14430 نسمة، ووهران ب 3172 نسمة وقسنطينة وسكيكدة وجيجل ب 3000 نسمة، شكل الفرنسيون 44% من هذه الجالية والباقي يتضمن الإسبان والإنجليز والإيطاليين والألمان والمالطيين، كما كان عدد المهاجرين الرجال ضعف عدد النساء (11948 رجلا مقابل 4655 امرأة سنة 1839م)، وكان جل هؤلاء المعمرون مشردون ومنحرفين أخلاقيا.[1]

وهذا بعد أن قامت الإدارة الفرنسية فور دخولها إلى الجزائر بمصادرة الأراضي من الحبوس والملك والمخزن العرش التابعة للقبائل [2]، بالإضافة إلى استيلائهم على الأراضي الزراعية والأملاك العقارية وأراضي البور التابعة للحكومة العثمانية بالجزائر [3]، بل قامت بجلب المزيد من المهاجرين الأوروبيين، وكان عدد المهاجرين يتزايد من سنة إلى أخرى ففي مدينة الجزائر وصل تعدادهم إلى 6,816 نسمة من أصل 14,434 منهم 4,735 اسباني 1,115 انجليزي و 932 ايطالي و791 ألماني، وفي سنة 1839م أوفد 6,881 مهاجر وغادر الجزائر 4,076 أي ما يعادل ربع سكان الأوروبيين بعدد 2,805 وكان عدد الإسرائيليين في مدينة الجزائر 6,065[4].

---

[1]– محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م– 1954م ، تر: محمد المراحي، (ط.خ) وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص 157.

[2]– عبد المالك خلف التميمي، المرجع السابق،ص 19 .

[3]– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م– 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط) الجزائر 2007 ، ص 07.

[4]– شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: جمال فاطمي، نادية الأزرق وآخرون، م ج 1، شركة دارالأمة، الجزائر،2013 ، ص، 272.

أما في العشر الأوائل من 1830م- 1840م أخذت فرنسا تقومبالاستيلاء على الأراضي نتيجة المضاربة التي قام بها الرأسماليون والفرنسيون والموظفون والضباط للمتاجرة بالأراضي التي تخلى عنها أصحابها، وبهذا جاء مغامرين وأرباب الأموال بسهل متيجة وضواحي الجزائر العاصمة الذين جاءوا من فرنسا، اسبانيا، ايطاليا، مالطا، وقد أنشأ **كلوزيل** سنة 1830م أول ضيعة نموذجية من قبل شركة غير مسماة، وأنشأ مركز بوفاريك الاستيطاني 1835م، وفي الحراش توجد حيث توجد ممتلكات البايلك فإن **فوارول** (**voirol**) قد أنشأ سنة 1834م مستوطنة أوروبية،وفي سنة 1835م منحت مساحات أرض تقدر ب 4,000 هكتار للاجئ من بولندا يدعى ميرميرسكي(Mir mirski) تحولت سنة 1837م إلى إحدى الشركات[1].

وخلال مدة حكم الجنرال **كلوزيل** من 1835- 1837م ، هذا الأخير الذي يعد أحد مشجعي الاستيطان في الجزائر، حيث انشأ شركة فلاحية أسماها بالمزرعة التجريبية لإفريقيا بالإضافة إلى استيلائه على الأملاك القريبة من منطقة بابا علي وضم مزرعة حوش حسن باشا القريبة من واد الحراش التي بلغت مساحتها 100هكتار، حيث قال الأوروبيين سنة 1835م: لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاءون ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة ، وبالصبر والمثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد وسوف يكبر ويزيد بأسرع مما كبر وزاد الشعب الذي عبر المحيط الأطلسي واستقر في أمريكا منذ بضعة قرون.[2]

أما في عهد **بيجو** عرفت مسألة الاستيطان والاستعمار نموا كبيرا، فقد كان من المشجعين للاستيطان والهجرة نحو الجزائر، أين تم جلب المهاجرين من فرنسا في الفترة ما بين 1840م- 1846م نحو 19,4887 أي 77,165 مهاجرا من المالكين الصغار من جنوب فرنسا والشمال الشرقي منها،لكن نسبة الأجانب اكبر من عدد الفرنسيين ففي عام 1847م كان عدد

[1]- عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج 1، ص 109.

[2]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة، 2002، ص 118 .

المهاجرين 62106 خاصة الإسبان 31528 كفلاحين وعمال حفارين ومالطيين 8758 وألمانا وسويسريين 8624 وايطاليين 8175، وهكذا يصير جزء قليل من هؤلاء المهاجرين معمرين 15000 من بين 109,380 عام 1847م.[1]

استقر الاستعمار المدني بين سنة 1842- 1844م في ثلاث قرى هي: الدويرة الواقعة بالقرب من المعسكر الذي تتواجد فيه أهم نقطة عسكرية التي أصبحت فيما بعد بفضل مفترق الطرق المركز الإداري والتجاري الرئيسي للساحل، والخرايسية الواقعة على بعد 4 كلم شرقا، وزرالدة الواقعة على الضفة اليمنى من وادي مزافران الواقع على بعد 4 كلم من البحر و 8 كلم إلى جنوب غرب الجزائر على هضبة تشرف على سطاوالي، كما اقترح **غييو** إنشاء شبكة للمراكز الفلاحية فوق أرض البليدة ، وهذا في سنة 1843م وهكذا تم إنشاء **موبنوسي** و **جوانفيل** ود الماسي (mont pensier)(joinville) على بعد 26 كلم و 4 كلم من المدينة وإنشاء فندق في الجزء الشرقي من السهل على الضفة اليسرى من وادي الحميز الواقع على بعد 30 كلم جنوب شرق الجزائر[2]، وفي سنة 1845م أنشئت مراكز أخرى في كل من الصومعة الواقعة على بعد 7 كلم جنوب بوفاريك، وفي عام 1846م بموزايا فيل الواقعة على بعد 12 كلم غرب البليدة، بالإضافة إلى تجارب القرى العسكرية التي أسندت إلى خواص بسيدي فرج وعين البنيان عام 1845م، ثم نوتردام دوفوكا حيث فشلت محاولة الميناء البحري بالتعاون مع بحارة أجانب، وفي عام 1843م حصل **فيالارو** معمر فرنسي كبير أخرا كوديسو على رخصة إنشاء مركز **سان جول** (sain july) الواقع على بعد 4 كلم جنوب الدويرة، أما في حلول يناير 1847م كان يوجد بالجزائر 47,274 فرنسيا مقابل 62,106 أجنبي، كما شهدت المدن الأوروبية بالجزائر تقدما وهي البليدة ومليانة وشرشال في ضاحية الجزائر، وقد ارتفع عدد السكان في ظرف خمس سنوات 20,982 ن في عام 1842م إلى 42,635 عام 1846م.[3]

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 158 .

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج، المرجع السابق، ص 417 .

[3]- شارل أندري جوليان،تاريخ الجزائر المعاصرة،مجلد1، ص 418، 427 .

وبسبب نزع الكثير من الملكيات والأراضي مكن من إنشاء وتكبير 27 قرية استيطانية في الساحل ومتيجة ، وبعد رحيل **بيجو** كان عدد السكان الأوروبيين في الجزائر حوالي 1500 مستوطن ريفي ومجموع السكان الأوروبيين 1094000 ن.[1]

أما في عهد الجمهورية الثاني خاصة ما بين 1848- 1850م استقبلت الجزائر مواكب من المهاجرين لتعمير مراكز الاستيطان [2]، أين أقيمت 12 قرية غير بعيدة عن المدن المخطط لها: **كاستيغليون** (Castglione) و ملحقتها **تفشون** (Tefeschiun) على المسلك الذي من المقرر أن يربط بين شرشال والجزائر على طول الساحل على بعد 8 كلم إلى الغرب من القليعة و**نوفي**(Novi) و**زوريخ**(Zurich) على بعد 6 كلم غربا و 13 كلم جنوب شرقي شرشال، لودي وداميات على جانبي المدية على بعد 4 كلم و 3 كلم غرب وشرق المزرعة، و **بونتيبا**(Ponteba) القريبتان من **أورلينفيل**(شلف) على بعد 9 كلم شرقا،و **مونتنوت** (Montonote) على بعد 7 كلم جنوب تنس على الطريق بين تنس و أورلينفيل.[3]

وأهم ما يميز أيضا الجمهورية الثانية 1848- 1852م هو وضع خطة محكمة لهجرة المستوطنين الفرنسيين، أين وضعت مبلغ قدره 50 مليون فرنك ونقل 200 ألف مستوطن إلى الجزائر.[4]

خلال عهد الإمبراطور الثاني 1852- 1870م حضي الاستيطان الرسمي و الحربي عم **راندون** الحاكم العام للجزائر فقد شجع الاستيطان الصغير الذي يفتح الأرض كما بنى بأمواله مجموعة من القرى، حيث كان عدد القرى عام 1853م 56 قرية استيطانية إلى غاية 1859م، وازداد عدد السكان العاملين في الزراعة بنحو 1500.[5]

---

[1]- شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 43.

[2]- محفوظ قداش،ا لمرجع السابق، ص 158 .

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج1،ا لمرجع السابق، ص 607 .

[4]- عبد المالك خلف التميم ي، المرجع السابق، ص 19 .

[5]- شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ا لمرجع السابق، ص ص 50- 54 .

كما تمكنت اللجان الخاصة بتسوية صفقات الكولون للحصول على الأراضي لإنشاء مستعمراتهم الزراعية، وبهذا اقتطعت للكولون 2,652 هكتار من ضمن مساحة تقدر ب 4066 هكتار في البليدة جنوب متيجة، وسهل شلف اقتطعت من إحدى القبائل 12,000 هكتار من ضمن 39,000 هكتار، وقبيلة أخرى تجاوز الخمسين لم تبق لها الإدارة سوى 4,000 هكتار من ضمن 8,900هكتار،وبمقتضى المرسوم الإمبراطوري الصادر في 4- 7- 1855م أنشأت مستوطنات زراعية جديدة في إقليم الجزائر (دائرة البليدة):

- حمر العين: 23 كلم غرب البليدة ب 2000 هكتار ل 55 عائلة أوروبية.
- بورقيقة: 31 كلم غرب البليدة ب 1,886 هكتار ل 51 عائلة أوروبية.
- سيدي عبد القادر وبومدفع: 38 كلم غرب البليدة ب 1,213 هكتار ل 24 عائلة أوروبية.
- عين البنيان: 19 كلم شمال غرب مليانة ب 1,323 هكتار ل 59 عائلة أوروبية.
- عين السلطان: 16 كلم شمال شرق مليانة ب 1,304 هكتار ل 48 عائلة أوروبية.[1]

بهذا تكون فرنسا قد أنشأت خمس قرى هي حمر العين، بورقيقة 20كلم و 34 كلم غرب البليدة على الطريق بين البليدة وشرشال، عين البنيان(Vesoul Benian) على بعد 108 كلم جنوب غربي الجزائر و28 كلم شرق مليانة زاوية سيدي عبد القادر، بومدفع على بعد 101 كلم جنوب غربي الجزائر و 35 كلم إلى الشمال الشرقي من مليانة، كما تم إنشاء القرى السويسرية والماهونية فقد أقامت 45 أسرة ماهونية بفوردولو (برج الكيفان حاليا)، كما أقامتستون أسرة من معمري الجزائر بمركز روفيغو الذي يبعد 37 كلم جنوب الجزائر وذلك على مساحة 626 هكتار سلبت من أصحابها الأصلين على ضفة وادي الحراش، ولقد تم اعمار وادي العلايق على بعد 10 كلم إلى الشمال الغربي من البليدة، بئر توتة 22 كلم جنوب غربي الجزائر قامت بها 20 أسرة في سنة1851 م.

[1]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1، المرجع السابق، ص ص 115- 143 .

كما أنشأ عام 1848م مركز أفروفيل (Affreville) على بعد 9 كلم جنوب مليانة وقام عدد من السويسرين القادمين من فالي 1815عام باستصلاح مساحات بناحية بربيسة 2 كلم شمال القليعة.[1]

كما جاء مستوطنون من الألزاس واللورين وهذا بعد انهزام فرنسا سنة 1870م جاء هؤلاء إلى الجزائر، أين سكنوا بالقرب من تيزي وزو على بعد 80 كلم من مدينة الجزائر وقد اقتطعت مساحتها 7,000 هكتار وقد تعهدت الشركة التي أسسها الكونت **هوسفيل** باستحداث 3 قرى والقيام بالتوطين المادي للم ستوطنين ، وأول قرية قامت بتأسيسها تقع في مكان يسمى **غريبزعمون** ، ثم تحول الاسم إلى هوسنفيلي والثانية قرية بوخالفة والقرية الثالثة هي قرية حصن المارشال، ففي قرية زعمون غريب تم استقدام 33 عائلة من مجموع 135 شخص ، وأقامت في حلول شهر سبتمبر 1873م ، وفي بوخالفة كانت الأمور تعقيدا بسبب الأوبئة أين هاجر كل المهاجرين الذين جاءوا بسبب المناخ والتضاريس.

أما القرية التي تأسست في مخيم مارشال 1879م كانت تتربع على مساحة 1,478 هكتار، وبهذا تم توطين 17 عائلة في القرية عام 1880م وخمس عائلات حصلن على امتيازات مزارع لكنها متباعدة وبعد مضي عام انضمت 11 عائلة وبهذا نجحت الشركة في توطين 111 عائلة تتألف من 648 نسمة في القرى الثلاث مقابل مبلغ مصرح به قدره 870,7990 فرنك بالإضافة إلى وادي الفضة الموجود بشلف، أين شيد مركز أوروبي يضم 69 عائلة من الألزاس واللورين 1873- 1875م لكن البعض غادر المركز، كما استقرت هناك 61 عائلة في 1873مومع نهاية القرن 19م كانت هناك 46 عائلة في قرية أبو الواقعة في وادي ساعوا على سفح جبال القبائل هؤلاء جاءوا من مينتون بالإضافة إلى السكان القادمين من جبال الألب البحرية.[2]

1- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج،المرجع السابق، ص ص 614-618 .

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، ، مج 2، المرجع السابق، ص ص 116- 121.

كما شهدت الضفة اليسرى من وادي الشلف ميلاد قرية جندل ، وفي الفترة الممتدة ما بين 1891- 1900م تم إنشاء مراكز وتوسعة البعض الآخر وقد شملت العملية وادي الشلف ب 16 مركز.

ب– عمالة قسنطينة.

بعد دخول فرنسا إلى الجزائر قامت ببناء مستوطنتان، واحدة في مدينة الجزائر ببوفاريك والثانية أقامتها بالشرق الجزائري أي عمالة قسنطينة.[1]

وبإذن من **كلوزيل** أنشأت أول ضيعة نموذجية من قبل شركة غير مسماةاستفادت من 1,000 هكتار من الأراضي الزراعية من تلك التي كانت ملكا لحسان باشا حيث تقع جنوب غرب قسنطينة[2]، حيث نجد عدد المستوطنين في الشرق عام 1837م وصل إلى 3015 مستوطن ليصل إلى 32926 ن عام 1855م[3]، ففي منطقة بونة كان هناك عدد كبير من الأنجلومالطيين(1,322 من أصل 3,172 منهم 1,103 فرنسي).[4]

لقد حدد **بودو**(Bedeau) قائد مقاطعة قسنطينة منطقة مستعمرة أوروبية من فيلبيفيل (سكيكدة) وقسنطينة، قالمة وبونة (عنابة)، مقترحا إنشاء بلديات واقعة على الطرق الرئيسية بين قسنطينة ومخيمات الداخل والمدن الساحلية، لكن مشروعه فشل رغم أن **غييو** قد حدد عام 1844م خلال جولة تفقدية إلى ثلاث مواقع لقرى مخصصة لاحتواء 1,5000هكتار قرب فيلبيفيل وعين ستة في منطقة بونة، وتم إنشاء ثلاث قرى لضاحية فيلبيفيل عام 1845م فالي حمودي حروش حاليا) وفي عام 1846م داريمون على الضفة اليسرى الواقعة على بعد 4 كلم من الناحية الجنوبية الشرقية، وسانت أنطوان (الحدائق حاليا) 7كلم جنوبا وعند رحيل **بيجو** سنة1848م لم تعد

[1]– أحميدة عميراوي ،أثار السياسة الاستعمارية والإستطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1854م، المرجع السابق، ص 48 .

[2]– عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1، المرجع السابق، ص ص108- 109 .

[3]– إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962م، غرناطة للنشر والتوزيع، (د.ط) ،2013 الجزائر ، ص 126 .

[4]– شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 2، المرجع السابق، ص 272 .

القرى الثلاث مجتمعة وصارت لا تضم سوى 300 ساكن.[1] كما كانت مدينة قسنطينة مدينة للأهالي ب 20.882 ن منهم 18,963 من الأهالي و 1,919 من الأوروبيين، وهذا راجع لمظهرها القاحل، أما سكان بونة فكان ثلثها من الأوروبيين 9,979 ن منهم 6,006 من الأوروبيين و 3,9739 من الأهالي بالإضافة إلى أن الإقامة فيها جيدة على عكس قسنطينة وهذا راجع لاحتوائها على بعض الحدائق والمتنزهات وغيرها.[2]

كما أن الايطاليين والمالطيين تمركزوا في الشرق الجزائري وخاصة في المدن الساحلية فالمالطيون هم تجار في معظمهم أو مزارعين تمركزوا في عنابة و سكيكدة 73% مثل الماهونيين (المنحدرون من جزر الباليار) كما استولى الإيطاليون على معظم صناعة الصيد في موانئ الشرق والوسط للساحل الجزائري[3]، كما أن هناك عدد لا بأس به من اليهود في إقليم الشرق حيث كان هناك حوالي 4000 يهودي في قسنطينة.[4]

وقد بنيت في عمالة قسنطينة تسع مراكز في سهل الصفصاف:غاستونفيل(Gastonville) على بعد 25 كلم جنوب فيليبفيل وعلى طريق قسنطينة وروبروفيل(Robertville) على بعد 32 كلم جنوب غربي فيليبفيل وعلى الطريق الروماني بين قسنطينة والقل وفي سهل وادي فندك عزابة (Jammapes) على بعد 33 كلم جنوب شرقي فيلبيفيل عل الطريق المخططة بين فيليبفيل وبونة وسهل البيبوس موندوفي (Mondovi) وبرحال (Berrahal) على بعد 25 كلم و 31 جنوب بونة وحول قالمة، حيث أقيم مركزي زراعي داخل المدينة نفسها، هليوبوليس (Heliopolis) 5 كلم شمالا على طريق بونة وميلسيمو (Mellesimo) وبيتي (Betit) 4 و8 غربا على جنبات

[1]– شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مجلد1، مرجع سابق،ص ص 423– 424 .

[2]–نفسه، ص ص 434– 435 .

[3]– كمال كاتب، المرجع السابق ، ص 55.

[4]– نفسه، ص 268 .

السيبوس، كما أقيمت قريتان : أحمد بن علي (Bayard) وسيدي ناصر (Foy) وهما ملحقتان بعزابة.[1]

أما في عام 1847م فقد وصل إلى الجزائر أزيد من 51 ألف من المستوطنين أين استقروا في المدن ومناطق اخرى من الجزائر في : عنابة، جيجل، العلمة، سطيف، قسنطينة، قالمة و سكيكدة، كما استفادت الشركة الجزائرية العامة على 100 ألف هكتار من الأراضي الزراعية في كل من: مليانة، المدية، تلمسان، قسنطينة و عنابة، إضافة إلى شركة جنيف أين كانت مهامها هي بناء مستوطنات، واستقرت بالإقليم الشرقي في سطيف والعلمة حيث ضمت لأملاكها 25 هكتار.[2]

كما قرر المجلس العام بقسنطينة إنشاء قرية في عرل عزارات بالبلدية المختلطة بقرقور ومساحتها 1700 هكتار، حيث أن مصادرة الأراضي وإقامة قرى فلاحية أو ما يسمى بالاستعمار الرسمي، يمر عبر وسائل منها شراء الأراضي كما هو الحال بالنسبة لقبيلة بني صلح وهي تقع بين مدينة قالمة وعنابة وسوق أهراس تملك 60,000 هكتار وعدد سكانها 300 نأين قرر المجلس الولائي أن يشتري منها ما بين 5 و6 ألاف هكتار لإنشاء ثلاث قرى، كما استغل اليهود ضعف وفقر الجزائريين وراحوا يستولون على أراضيهم ففي قسنطينة وحدها استحوذ اليهود على أكثر من 8,751 هكتار ما بين 1880- 1899م.

ولقد أنشأ بدائرة بابنة ولاية قسنطينة عند المؤسسة السجينة لامبيز مركز سكني من حوالي 60 بيتا والذي سيحمل اسم **لامبيز**، كما تم تعيين أرض فلاحية مساحتها 4610 هكتار و 9 آر و11 سنتيار لمركز السكان هذا طبقا للرسم المرفق في هذا القرار شهادة تسليم أراضي لامبيز إلى

[1]- شارل أندري جوليان ،تاريخ الجزائر المعاصرة، مج1، المرجع السابق، ص ص 607- 614 .

[2]- جمال بلعيدوني، السياسة العقارية إبان فترة الإحتلال ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830- 1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 83.

مصلحة الأملاك إلى مصلحة الاستيطان بحسب محضر المؤرخ بتاريخ 30 أكتوبر و 5 نوفمبر 1862م أراضي لامبيز الواقعة بدائرة باتنة العسكرية والمبنية كالآتي[1]:

رقم السجل الثابت	طبيعة العقار	أصله	السعة الحقيقية	الحدود والنواحي
02	آثار لامبيزوأراضي فلاحية	عرش أراضي للقبائل سلمت لمصلحة الأملاك	4,733 هكتار 10 آر 50 سنتيار	يحدها شمالا وشرقا أراضي باتنة ومن نواحي أخرى أراضي عروشية

المصدر: عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900م، ص 159.

كما شهدت السهول العليا الواقعة بين سطيف وقسنطينة اختراقا متزايد للأوروبيين وتم استكمال استعمار وادي الصومام والمرتفعات الساحلية الشرقية (بلدية القالة المختلطة)، حيث تم بناء ستة مراكز جديدة.[2]

وتعود البدايات الأولى للاستيطان الأوروبي في باتنة إلى عام 1847م، أين أقامت جالية أوروبية تتألف من 266 نفر (منهم 108 رجل و 40 امرأة و 18 طفلا) بالقرب من المخيم العسكري، وسكنت 53 منزلا حيث تحصل هؤلاء على 71 قطعة أرضية عمرانية مساحتها 78 آر و 76 سنتيار بالإضافة إلى قطعة مساحتها 99 آر مخصصة للفلاحة، ولقد تطور عدد المستوطنين من 343 ن أواخر عام 1847م إلى 385 نفي ديسمبر 1848م، ثم بلغ 340نفي

[1]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900م، (ط.خ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 159.

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 2، المرجع السابق، ص 132.

ديسمبر 1849م وصارت تلك المجموعة الأولى هي نواة الاستيطان في مركز باتنة الذي تطور فيما بعد إلى مدينة أطلق عليها اسم **لمبيزا الجديد** (Nouvellelambessa) بقرار رئاسي مؤرخ في 12- 12- 1848، ثم أطلق عليها اسم باتنة بقرار صادر في 20 جوان 1849م وألحق إقليم زراعي مساحته 8,700 هكتار سنة 1850م من أجل توطين المستوطنيين، كما قرر إنشاء قرية لإيواء 50 أسرة في جبل توقرت وهذا في مزرعة **دولاك** (Doulac) على بعد 5 كلم من باتنة.[1]

لقد كان توزيع السكان الأوروبيين في مدينة باتنة خلال سنتي 1848- 1849م كما يلي:

السنة	فرنسيون	مالطيين	إسبان	إيطاليون	ألمان	سويسريون	شتات
1848	214	59	9	98	02	03	00
1849	259	25	6	35	08	04	03

المصدر:عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية،1837 – 1939م، ص 269- 271.

واختيرت باتنة كمستعمرة في الشرق الجزائري وهذا راجع إلى موقعها الجغرافي فهي الطريق العابر بين التل إلى الصحراء، كما تأسست عام 1848م مستعمرة زراعية في المكان المسمى "ثازوت الشاوية" على بعد 12 كلم جنوب شرق باتنة خصصت لتشغيل المتمردين المبعدين من فرنسا في جوان 1848م، حيث تم جلب عدد كبير من الأوروبيين لبناء هذه المستوطنة، وكان هدفهم نواة مركز الاستيطان، وقد طلب المجلس الإداري عام 1851م تخصيص 4500 هكتار من الأراضي وتوزيعها على المؤسسة العقابية وللقرية التي استوطنها حوالي 40 أسرة، حيث شهدت 1848م نشوء الأصنام وهي قرية صغيرة تقع على بعد 25 كلم شمال شرق باتنة تتألف القرية من أربع مزارع كبيرة، وبمرور الوقت تطورت القرية فأصبحت في عام 1851م مركز استغلال نموذجي،

[1]– عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية، 1837 – 1939م، تر: مسعود حاج مسعود، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 269- 271.

وكذلك في رأس العيون التي تبعد عن باتنة حوالي 75 كلم على طريق سطيف تأسست مزرعة كبيرة في مكان يدعى سي المختار بن دايخة من أولاد سلام ومحطة الاستراحة للمسافرين في عين ياقوت.

وقد عمل الاستعمار الرسمي على تأسيس المزارع الأولى التي كان يملكها كل من (Pérés) و(Arnaud)، وأيضا تم بناء مزرعة من طرف (FrançoisGantheroin) بجوار السيد Arnaud مساحتها 42 هكتار و 87 و 13 سنتيار سنة 1857م ثم التحق بهم (Doléne).[1]

توجه الاستيطان إلى الاستيطان الرسمي بعدما كان فردي وتنصيب المستوطنين في لامبيز وفسديس الموحدة مع قصاية، حيث تأسست هذه القرية الاستيطانية الأولى عام 1861م أي بعد تأسيس باتنة وهي عبارة عن قريتين اثنتين انصهرتا في واحدة استفادت القرية من 1261 هكتار، حيث استقرت بها 40 أسرة حصلت كل واحدة على 29 هكتار بمقتضى مرسوم 25- 09- 1860م، وبهذا بدأ عدد السكان في ارتفاع غلى ان بلغ 300 ن(242 أوروبي و 58 أهلي).

لقد استفاد المستوطنون من امتيازات متمثلة في قطع الأراضي أين بلغ 120 شخصا وكان من بينهم عدد من الاسرائليين أمثال: بن سيمون ورفائيل و غرانجون جوزيف، كذلك في عام 1872م تأسست عدة قرى مثل: المعذر وعين التوتة وخنشلة، كما تأسست سلسلة من المراكز الحضرية والمزارع على تلك الأراضي التي صودرت مثل مزرعة عين موزويلة 1879م على بعد 24 كلم شمال شرق باتنة ومزرعة **عين أنقى** 1881م على مسافة 36 كلم في شمالها الغربي أيضا قرية عين الياقوت على بعد 35 كلم جنوب عين مليلة فوق أراضي أولاد علي تحمامت 1884م، و تأسست قرية عين السخونة (Fontain chaude) وعين القصر فوق أراضي الحراكتة جرمة 1884م وتأسس مركز سريانة على حساب أراضي قبيلة الثلاث 1883م.[2]

[1]- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 281.

[2]- نفسه، ص297.

وقد تأسست 12 قرية خلال 12 عاما، حيث استقر 13 مستوطنا عام 1883م في قرية سريانة إذ توافد المستوطنون الأوربيون وبهذا انتقل عددهم من 76 ن عام 1887م الى 165 عام 1891م ليصل غالى 179 عام 1901م، فقد كانت عين توتة (EX Marc Mahon) موقعا عسكريا ثم أصبحت مستوطنة 1854م، حيث قدم معظمهم من الألزاس واللورين، أين تم استقبال 30 أسرة حيث استفادت هذه الأخيرة من أراضي خصبة وبساتين بها 8 هكتارات، ثم قدم 100 ن، ينتمون إلى 21 أسرة وغير اسمها وأصبحت تسمى (ماك ماهون).[1]

مركز خنشلة: تأسس عام 1874م يقضي بضم 300 أسرة منها 75 من المزارعين و 225 من الصناعيين نظرا لموقعها، فهي تقع في مدخل الأوراس، ثم توزيع 121 قطعة من الأراضي الحضرية عام 1875م 53 قطعة للسكان المحليين أو الموظفين و 6 قطع لأفراد من الطائفة الإسرائيلية و 17 قطعة للأجانب و 45 قطعة للمستفدين من أسر المزارعين.

مركز المعذر(تحمامت): من أقدم مراكز الاستيطان المبرمجة لكن تأجل انجازه إلى 1872م، يتربع على مساحة 2,229 هكتار تم اقتطاعها من سهل الحراكتة من 1854- 1857م، موقعها استراتيجي على بعد 22 كلم شمال شرق باتنة، وقرر مرسوم 29- 11- 1869م أن يضم المركز 40 أسرة، تخصص 25 قطعة لفائدة المستوطنين الجزائريين وتخص 15 قطعة للوافدين.[2]

ج– عمالة وهران:

لقد كان عدد المستوطنين الأوروبيين في وهران حوالي 4,827 ن، غير أن الاسبان أكثر الجاليات الموجودة في عمالة وهران ، حيث كان تعدادهم يصل إلى 1,322 ن من أصل 4,872 ن فرنسي وهذا عام 1833م.[3]

[1]– عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ص ص 299- 305.

[2]– نفسه، ص 307.

[3]– شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، مج2 ،المرجع السابق ، ص 272.

وفي عام 1844م اعتقد **غيبو** أن مقاطعة وهران غير صالحة لاستقرار السكان الأوروبيين لذا لم تقم الإدارة سوى بإنشاء ثلاثة مراكز عام 1844م، السانية الواقعة على بعد 7 كلم جنوب وهران التي كانت تشكل تربة ملائمة لزراعة البقول، كذلك تم إنشاء مسغرين الواقعة على بعد 15 كلم جوب غرب وهران وفي عام 1845م تم بناء سيدي الشحمي الواقعة على بعد 13 كلم جنوب شرق وهران، لكن لم ينطلق اعمارها إلا في عام 1847م، ولم يشهد هذان الأخيران الازدهار إلا في عهد الإمبراطورية الثانية، وفي عام 1846م استقدم **سولت** إلى منطقة الغرب 869 ألمانيا قادمين من دانكارك بعد أن بقوا هناك نتيجة إفلاس شركة للهجرة وقام **لاموريسار** بتوزيعهم بين عين ستيدية (لاستيديا ثم كليمونسو على بعد 15 كلم جنوب غرب مستغانم) و سان ليوني (الواقعة على بعد 6 كلم جنوب غرب أرزيو)، أين ساهم كدوعناء البروسيين بمساعدة الجنود في تجاوز أبشع الجرائم.

وقد أصبحت مدينة وهران مدينة تجارية وهذا راجع إلى الميناء الطبيعي (أين كان الاسبان أكثر عددا 8520 مقابل 4954 فرنسي)، أين بلغ عدد سكان وهران 22458 ن في الفاتح جانفي 1847 ومنهم 15591 أوروبي، وكان الاسبان أكثر عددا إضافة إلى وجود 1056 ايطالي، وكان اليهود يمثلون ضعف سكان المسلمين تقريبا (4763 مقابل 2504).[1]

وفي الفترة الممتدة ما بين 1847 – 1852م كان عدد الأراضي الزراعية بوهران لا يتجاوز 8 إلى 12 كلم، وقررت فرنسا إقامة 16 مركز استيطاني بدائرة مستغانم حيث أنشأت مستوطنة (Salamandre) الزراعية عام 1848م غرست بها أشجار غابية تغطي مساحة 45 هكتار، وفي نفس السنة ألحقت مزغران والوريعة وكريستيل بمستغانم وأنشأت مراكز استيطانية زراعية منهاخير الدين (Tounin) ، وعين تادلس، سوق الميتو،عين سيدي الشريف، حاسيماماش (Rivoli)، ومركز سيتديا الذي أنشأ في عام 1846م الذي أنزل به المهاجرون البروسيون.[2]

[1]– شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة ،مج 1 ،المرجع السابق ، ص ص 419- 434.

[2]– عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابن الاحتلال الفرنسي بالجزائر 1830- 1962م، ج 1، المرجع السابق، ص ص 114- 115.

كما نجد الاستيطان الحر(التلقائي) جاء من أجل أن يتم عملية الاستيطان الرسمي رغم أنه لم ينجح في بادئ الأمر، لكنه فيما بعد أصبح أداة رئيسية للغزو الاقتصادي في الجزائر، وبمجيء المستوطنين الأحرار نشطت عملية المتاجرة بالأراضي نجد مثلا في ضواحي معسكر يحصل الكولون الأحرار ما بين 1841- 1851م على 200هكتار أقاموا فيها 20 ضيعة وبعد عام 1871م مكنهم الدعم المالي والفني للدولة من توسيع مشاريعهم الزراعية، ففي الفترة الممتدة ما بين 1852- 1853م تمكن الكولون الأحرار من إقامة المستوطنات التالية:

- قطاع الوحدة الزراعية (Lunion Agricole) بسيق.
- ملكية فرنكوفيل (Franco-ville) الخميس.
- ضيعات **دوبوي** في المسيلة و بومفور (Bomfor) في تمسالت.
- 15 ضيعة بتليلات.
- ملكية فيرات (Veyrt)وشركاؤه البالغة 2300 هكتار.

كما قام أحد الكولون الأحرار بإنشاء أقدم ملكية زراعية حرة على مستوى غرب البلاد في بوحنيفية سماها (La ferme du Blochchaus) وضيعة الحصن التي كانت منعزلة، وفي منطقة جبلية غير آمنة والى جانبها ضريح سيدي بن مخلف شرق مدينة معسكر أنشأت مزرعتان استغلاليتان وذلك في حدود 1852- 1853م.[1]

كما شهدت المدن الأوروبية في الجزائر تقدما خاصة في مستغانم، أرزيو، معسكر و وهران.[2]

إنّ الإدارة الفرنسية قد قامت بتهيئة 12 قرية عام 1849م منها خمس قرى بوهران: بوتليليس على بعد 30 كلم جنوب غربي وهران على طريق تلمسان، بلاد الطواهرية (18 كلم جنوب غربي مستغانم)،عين سيدي الشريف(13 كلم جنوبا وعين بودينار (Belle-cot) شمالا وجسر الشلف 28 كلم إلى الشمال الشرقي).[3]

---

[1]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأراضي، المرجع السابق، ص ص 74- 75.

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 1، المرجع السابق، ص 430.

[3]- نفسه ، ص 614.

وفي عهد الجمهورية الثانية تقرر إنشاء 42 مركزا، وبهذا قام "**لاموريسار**" بإجراء دراسة تربط بين وهران ومستغانم و معسكر، واستخلص الباحثون الحصول على 39,765 هكتار من أراضي العرشالتي تسمع بفتح 22 مركز ومن ضمن 42 قرية المقرر إنشائها تمت إقامة 21 قرية نصف العدد المقرر، ولكنها لم تستقبل سوى ثلث عدد المهاجرين وقد تم حفر آبار في مناطق الأدغال بين وهران وسيق وهكذا ظهر حاسي عامر على بعد 18 كلم إلى الجنوب الشرقي لوهران و حاسي بن فريحة على بعد 42 كلم إلى الشرق و حاسي عقبة على بعد 20 كلم إلى الجنوب الشرقي، كما أقيمت ثلاث مراكز وهي عين الترك وعين تموشنت و مركز سيدي بلعباس الذي دشن نهائيا في عام 1849م[1] ، وقد بلغ الإعمار مشارف سبخة وهران وتوغل إلى تسالة وصولا إلى سيدي بلعباس.[2]

ففي الفترة الممتدة مابين 1840- 1870م كانت هناك موجة الاستيطان العسكري، حيث أقيمت مراكز استعمارية موزعة في القطاع الوهراني إذ قدر عددها ب 75 مركز، إذ نجدها على نفس التوطين في القطاع القسنطيني سواء بالقرب من المدن مثل: مستغانم، معسكر، تلمسان، سيدي بلعباس، عين تموشنت وغليزان أو محاور وهران، غليزان، تلمسان.[3]

لقد أنشأت 120 قرية استيطانية ما بين 1871- 1899م وذلك ضمن مجموع 203قرية أنشأت أو توسعت فيها بين 1899م من بينها 17 قرية في حاضرة معسكر لوحدها.

وقد نزل خلال 1878م مهاجرون من اسبانيا وجزر الباليار في كل من أغلال وسيدي دحو، وكان عددهم 1900 اسبانيا و باليارية وحل بدوار "بيرو" (رأس الماء حاليا) 117 فرنسيا و 1195 أجنبيا.[4]

---

[1]- شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ، ص ص 604- 619.

[2]- نفسه، ص 659.

[3]- أحميدة عميراوي واخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1854، المرجع السابق، ص 95.

[4]- عدة بن داهة، المرجع السابق ، ص ص 120- 133.

عرفتسنة 1848م إنشاء 21 مستوطنة في إقليم وهران، كما بني 203 مركز استيطاني وذلك بين عامي 1841- 1899م منها ماهو ناشئ وموسع في إقليم وهران، ومصادرة بها المساحات الزراعية التي تقدر ب 424,604 هكتار ، وخلال هذه المدة الزمنية وبمقتضى مرسوم 4- 07- 1855م أنشأت مستوطنات في عمالة وهران.

- دائرة وهران: بوتليلس: 30 كلم على وهران ب 4,054 هكتار ل 106 عائلة أوروبية.
- دائرة مستغانم: بلاد تواغية: 19 كلم من مستغانم ب 1,423 هكتار ل 86 عائلة.
- عين سيدي الشريف 18 كلم من مستغانم ب 1,294 هكتار ل 56 عائلة أوروبية.
- سيدي بلعطار 29 كلم من مستغانم ب 1,889 هكتار ل 59 عائلة أوروبية.

كما نجد في الغرب من بلدية المالح (Rio salado) حالة تطور في عدد السكان الأوروبين في مركز تارفة (Turagot) الاستيطاني أين يقال أن عدد المستوطنين انتقل من 539 ن عام 1906 إلى 842 ن عام 1921م[1].

كما شهدت عمالة وهران في الفترة بين 1871- 1880م نشوء عدد كبير من المراكز الاستيطانية منها(شعبة) لا سيما في السهول العليا سيدي بلعباس و معسكر، وخلال عامي 1881- 1890 ورغم تباطؤ عملية الاستيطان نسبيا إلا أنه تم إنشاء مراكز استيطانية منها شعبة اللحم، سيدي خالد، عين الطلبة (Guaird) وعين يوسف (La vayssiere)، وتم استصلاح الأراضي الواقعة في هضبة سيجي بلعباس وتحديدا في(زروالة Delgny) وسيدي علي بوسيدي Parmentier) والمطار وتليوم (Boulet)، واستفادت المراكز الاستيطانية لهضبة مكره مثل سيدي علي بن بوب (chanzy) وتلاغ والحصايبة (Maganta) إلى جانب رأس الماء (Bedeau) من عمليات الاستصلاح خلال مدة 1891- 1900م إلى توسيع بعض المستوطنات في الشلف

[1]- عدة بن داهة، الإستيطان والصراع حول ملكية الأراضي، المرجع السابق، ص ص 144- 155.

والظهرة وحوض مكره وبغرب تلمسان، وكذلك إلى خلق قريتي توري ن (Turin) و السوقر (Tvezel)[1].

كما أنه في هذه الفترة لم يتم إنشاء سوى 46 مركز لفائدة 5,402 معمر على مساحة 86,000 هكتار وتوسعة مراكز أخرى بمثل هذا العدد وقد شملت حوض المقرة ب 8 مراكز، كما تم التوغل إلى الجنوب بإنشاء تريزيل في جبال العمور و تورين بالقرب من الحدود المغربية[2].

وقد استقبلت بلاد تواريه الواقعة جنوب مستغانم سكان من الألزاس و اللورين بعد عام 1871م، كما جيء بالألمان لإعمار قرى سيدي حسن الواقعة غرب سيدي بلعباس[3].

لقد بدأت عملية توطين الأوروبيين في غرب الجزائر منها منطقة سيدي بلعباس وهذا بعد أن قام النقيب "**برودان** "بالمشروع المتمثل في بناء مدينة سيدي بلعباس بعد قرار 11- 10- 1848م ، وبعد أن هيأت السلطات الفرنسية قامت بتوطين الأوروبيين المتمثلين في الاسبان ومن ألمانيا وإيطاليا ومالطة بالمنطقة، وبعد قانون 1851م القاضي بتنظيم عملية تمليك الأراضي ارتفع عدد المستوطنين من 413 ن عام 1849 إلى 1234 نعام 1851م ثم إلى 1728ن عام 1852م وقد سمحت هذه المشاريع الاستيطانية باستقرار عدد هام من الأوروبيين من مختلف الجنسيات وتذكر الإحصائيات أن عدد السكان الموزعين حسب الأجناس 2157 من جنس فرنسي و 2046 إسباني و 329 يهوديا و 168 من ألمانيا و 48 إفريقيا و 147 ايطاليا و 102 عربيا و 56 بلجيكيا و 19 من بولونيا و 13 فردا من مالطا و 6 من سويسرا و 2 من روسيا، وفي الفترة الممتدة ما بين 1842- 1953م خصصت أراضي بني عامر التي صودرت من أجل تأسيس 10 مراكز استيطانية من بين 21 مركز في القطاع الوهراني وشرع في بناء 8 مراكز يضم كل واحد منها مئات من المستوطنين.

[1]- عدة بن داهة ،المرجع السابق ، ص 151.

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 2، المرجع السابق، ص ص 132- 133.

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 1، المرجع السابق، ص 661.

- ضاية(Daya)ضمت 662 هكتار.
- روشي (Le rocher) 400 هكتار.
- سيدي إبراهيم 1533 هكتار.
- مولاي عبد القادر 500 هكتار.
- سيدي حامدوش 2211 هكتار.
- سيدي لحسن 2041 هكتار.
- سيدي خالد 1256 هكتار.
- فرودة 1013 هكتار[1].

كما أنه جاء قانون **سيناتوس كونسلت** 32 أفريل 1863م من أجل قلب النظام الاجتماعي القبلي الذي كان يعتبر الدرع الواقي ضد تغلغل النظام الاستعماري، وجاء هذا القانون على سكان سيدي بلعباس حيث يقول "**ليون بستيد** " بأن هذه العملية تواصلت لتحديد وتقسيم أراضي الأعراش على كل من أولاد سليمان، أولاد ابراهيم في مارس 1866م وحميان والحساسنة في أفريل 1866م، وأراضي جعفرة و المحايد 1868م مع اختيار نبدأ الأفضلية للأراضي القريبة من التجمعات الاستيطانية، كما تم بناء عدة مراكز استيطانية على الأراضي التابعة لقبائل بني عامر وهذا من عام 1850- 1880م ، ونذكر ببناء كل من مركز **تنيرة** الذي توسع ما 1871- 1880م وتفليس وعين الحجر الذي تم توسيعه عام 1875م، سيدي حمدوش وسيدي خالد تم توسيعه عام 1863م و محنطة 1870م، سفيزف 1871م، مركز مولاي عبد القادر 1876م وكل من مركز ضاية والمطار 1875م وتلاغ 1880م وتغاليمات 1880م عام 1880م وملاي سيليسن 1882م[2].

[1]- محمد مجاود، الاستيطان الاستعماري ومصادرة الأراضي خلال القرن 19 م ،أعمال الملتقى الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830- 1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 183- 188.

[2]- محمد بن مجاود ،المرجع السابق ، ص ص 188- 190.

لقد تركزت الكثير من الجاليات في الغرب الجزائري منها الجالية الاسبانية التي لازمت الاحتلال الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر، فقد لعبوا دورا هاما في دفع حركة الاستيطان و تطويره مثلا نجد مستوطنة مسرغين التي كانت مشكلة بداية من الألمان ونظرا للظروف المناخية وعدم معرفتهم للتضاريس فرحلوا لذلك استعانت فرنسا بالإسبانيين الذي يتقنون الزراعة فهم يشكلون قوة في الغرب الجزائري فقد قدمت لهم المساعدة ومنحت لهم بعض الامتيازات، أين استفاد الإسبان من التنازلات المجانية بمدينة وهران، لكن كان عدد المستفيدين قليل بالنظر إلى عددهم الذي يقدر ب 4433 مقابل 1881 فرنسي.

كما قررت السلطات إنشاء مراكز استيطانية اسبانية عام 1847م على طريق وهران، أرزيو وهي مراكز فرناند وايزابيلا وكريستينا، لكنها فشلت بسبب نقص الأموال.

لكن هذا لم يمنع من إنشاء وبناء مراكز استيطانية أخرى، وفي هذا الصدد قسم كل من (Jordi) و(Thurin cuy)التنازلات المجانية إلى نوعين التنازلات الكبرى أكثر من 100 هكتار و التنازلات الصغرى والمتوسطة تخص قطع أرض مخصصة للبستنة وقطع أرض للزراعة متوسطة الحجم 10 إلى 40 هكتار ، وحل عام 1853م بالمنطقة اسباني يدعى (Juangird) قدم طلبا للتنازل له عن قطعة أرض في سهل واد ساسل مساحتها 1000 إلى 1200 هكتار من أجل إنشاء مستوطنة زراعية تجارية، وكان طلبه هذا مدعما من طرف القنصل الفرنسي **بملاغة**، كان هذا المشروع يقتضي بجلب حوالي 60 عائلة اسبانية إلى المنطقة، لكن مشروعه فشل إلا أنه في سنة 1862م كانت هناك 15 عائلة اسبانية مستفيدة.

– منطقة (La feriere) (شعبة اللحم حاليا)، كان يقدر عدد الفرنسيين بها 524 سنة 1901م والأجانب 199 شخص.

– منطقة(Engéne Etiennne) (الحناية حاليا) كانت تتكون من 176 فرنسيا و 15 اسباني من مجموع 201 ن، وقد بلغ عدد الملكيات الأجنبية عام 1905م بمنطقة الحناية 98 ملكية زراعية منها 76 ملكية للفرنسيين و 19 للأجانب و 3 للمتجنسين.

د/أهم التشريعات القانونية الصادرة لدعم السياسة الاستيطانية:

بمجرد استقرار الاحتلال الفرنسي بالجزائر حتى بدأت بمصادرة الأراضي تحت غطاء التشريعات وادعى لنفسه حقوقا ليست له، وهذا تمهيدا لعملية الاستيطان وجلب أكبر عدد من المهاجرين الأوربيين ومن بين أهم المراسيم والقرارات الصادرة:

أولا: مرسوم 8 سبتمبر 1830م: أصدرت فرنسا أوامرها بالاستيلاء على أملاك الدولة التركية والأوقاف الإسلامية والأسر التركية [1]، وبهذا كونت فرنسا من أملاك العثمانيين مصلحة أملاك الدولة (Domaine)[2].

ثانيا: قانون 16 يونيو 1851م: نص وبخاصة على حق الدولة في حيازة أراضي العروش إذا اقتضت خدمة الصالح العام والاستيطان.[3]

قبل هذا كان قرار **7 ديسمبر 1830م** مكمل لقانون 8 سبتمبر 1830م الذي أعطى للحكومة حق التصرف في الأوقاف الإسلامية بالتأجير أو الكراء، وقد شملت أوقاف " الحرمين الشريفين" مكة والمدينة والمساجد و الزوايا وأملاك العثمانيين[4].

في شهر أبريل 1845م صدر قرار يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا وتقسيمها من الناحية الإدارية إلى ثلاث مناطق:

1- منطقة المدينة تخضع لإدارة المدينة وتشمل المدن و القرى الساحلية التي يكثر فيها العنصر الأوروبي.

2- منطقة مزدوجة يقل فيها العنصر الأوروبي فيخضع الأوروبيون للحكم المدني و الأهالي للحكم العسكري.

---

[1]- يحي بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 المرجع السابق، ص 07.

[2]-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830- 1989م، دار المعرفة، (د.ط) ، الجزائر، 2006، ص 158.

[3]- نفسه، ص 159.

[4]- جمال بلعيدوني، السياسة العقارية 1830- 1962م، المرجع السابق، ص 207.

3- منطقة عسكرية ينعدم فيها العنصر الأوروبي تماما وتشمل الهضاب العليا و الصحراء فيخضع فيها الأهالي للحكم العسكري.

قانون **سيناتوس كونسيلت** المؤرخ في 22 أفريل 1863م أو القرار المشيخي(مجلس الشيوخ) جاء هذا القانون من أجل استفادة فرنسا بأراضي العروش للقبائل الجزائرية واستبدالها بملكيتها أين فرض تقسيم و تفتيت القبائل و العشائر إلى أفراد و تحويل الملكيات إلى ملكيات فردية [1]، وبه سبعة مواد أهمها الأولى والثانية.

المادة الأولى: يعلن أن قبائل الجزائر المالكة للأراضي التي تتمتع بها بصفة دائمة و تقليدية مهما كانت صفة التمتع كل العقود والتقسيمات، وتوزيع الأراضي التي حصلت بين الدولة والأهالي بالنسبة لملكية الأرض هي مؤكدة وتبقى على تلك الصفة.

1- تحديد مناطق القبائل.

2- توزيعها بين مختلف الدواوير لكل قبيلة في التل وفي أراضي الفلاحة الأخرى بأراض يجب أن تبقى على صفة أملاك البلدية.

3- تأسيس الملكية الفردية بين أعضاء هذه الدواوير في كل مكان يكون فيه هذا الإجراء ممكنا ومناسبا.

تطبيق قرار مجلس الشيوخ 1863- 1870م ، ويتعلق قرار مجلس الشيوخ ب 6883811 هكتار موزعة كما يلي:[2]

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 159.

[2]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 165.

– أرض ملك	– 2840596 هكتار
– أرض عرش	– 1523013 هكتار
– أرض مجالات البلدية	– 1336492 هكتار
– ملك الدولة	– 1003072 هكتار
–ملك العام	– 180643 هكتار

المصدر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م– 1954م ،المرجع السابق ص165

– **قانون فارني** (**Warnier**) **26–07 – 1873م** الذي يتضم ن إقامة الأملاك العقارية وصيانتها، وكان يهدف إلى فرنسة شاملة وكاملة لجميع الأراضي الجزائرية أين نصت المادة الأولى على تأسيس الملكية العقارية بالجزائر وحفظها، وكانت وسيلة من وسائل تدعيم الاستيطان.[1]

وقد استهدف المشرعون الفرنسيون بذلك إزالة ما تبقى من العقبات التي تحول دون انتقال الأراضي إلى المستوطنين، كما عرف بقانون المستوطنين الذي يلغي جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلي نهائيا[2].

– **قانون 1878م** المكمل لقانون فارني اشتمل خاصة على بيع الأراضي الجزائرية المشاعة (الجماعية) في المزاد العلني للأوربيين دون اشتراط الإقامة[3].

وجاء هذا القانون أي فارني والمكمل له من أجل الاستيلاء على الأرض وإضعاف المجتمع الجزائري والتوسع وإحكام السيطرة على الجزائريين[4].

[1]– جمال بلعيدوني ،السياسة العقارية ، المرجع السابق، ص 48.

[2]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص 248.

[3]– نفسه، ص 249.

[4]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م، ص 182.

- **قانون كريميو** (**Decret cremieux**) **1870م**: سمي هذا القانون نسبة إلى المحامي السياسي الفرنسي اليهودي إسحاق موشي كريميو المعروف بأدولف كريميو 1796- 1880م، وجاء هذا القانون من أجل منح الجنسية الفرنسية لليهود بالجزائر واعتبارهم أشخاص فرنسيين أي أصبحوا مجنسين.

- **قانون 1900م(الاستقلال المالي)** : جاء هذا القانون في 29 ديسمبر 1900م، أيم منح للجزائر الشخصية المدنية وموازنة خاصة و أصبحت مستقلة ماليا (الاستقلال الذاتي المالي)[1].

[1]- شارل روبير اجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 95.

المبحث الثاني: الدور السياسي للجاليات الأوروبية في الجزائر 1830م-1930م.

المطلب الأول: التمثيل النيابي

المطلب الثاني: التمثيل في المجالس البلدية

المطلب الثالث: التمثيل في المجالس المالية

أولا: دور الجاليات الأوروبية بالجزائر سياسيا:

إنّ استعراض موضوع الدور السياسي للجاليات الأوروبية بالجزائر يفتح لنا المجال لمعالجة قضية جوهرية ، بحيث كرست هذه الأخيرة مبدأ العنصرية واللامساواة في التعامل مع الأهالي، في وقت ظلّت فيه الفئة العريضة من سكان الجزائر تعيش على هامش النظام الكولونيالي المفروض عليهم.

منذ دخول فرنسا الجزائر حاولت وضع نظام يحفظ أمنها ويوسع سيطرتها ، خاصة أنّ الأوضاع لم تهدأ في البداية نتيجة مقاومات الشعب الجزائري ، وكونها أيضا لم تستطع احتلال القطر الجزائري بأكمله فبدأت بإخضاع الجزائر عسكريا ، وذلك بإقامة الحكم العسكري.[1]

وشجعت الهجرة الأوروبية نحو الجزائر قصد تحويلها إلى مستعمرة ، حيث منحت هؤلاء القادمين العديد من الامتيازات السياسية والاقتصادية ، ورغم أنّ الإدارة ترددت في بادئ الأمر في إتباع نظام معين الاحتلال الكامل والإدارة المباشرة أو نظام الاحتلال المحدود والإدارة غير المباشرة إلاّ أنّها في الأخير قررت إتباع سياسة الاحتلال الكامل والإدارة المباشرة.[2]

لهذا حاولت جاهدة المزج بين النظام العسكري والنظام المدني ، غير أن السلطة العليا كانت بيد النظام العسكري ، الشيء الذي لم يرض المدنيين وذلك بسبب الاختلاف الموجود بين مصالح الإدارة الفرنسية والتي يمثلها الجيش ، وبين مصالح المستوطنين التي تتعارض بالرغم من ارتباطها بفرنسا،[3]وبما أن الهدف الأساسي يكمن في طريقة إخضاع الجزائريين ، جعلهم لا يظهرون الأمر جليا ، وكانت تعليمة 22جويلية 1834م هي التي أنشأت منصب الحاكم العام العسكري الذي يمارس وظيفتين المدنية والعسكرية، [4] وبهذا تكون الإدارة الاستعمارية قد نظمت في الجزائر هذا الأخير يكون تحت تصرفه وزير كاتب الدولة الحربية والمجلس الاستشاري الذّي يساعده ،ولقد أطلقت هذه التعليمة أيدي العسكريين وهذا ما أقلق المستوطنين وهدد مصالحهم.

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 291 .

[2]- يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1954 ، المرجع السابق، ص 07.

[3]- صالح عباد،الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م،ديوان المطبوعات الجامعية، ط1،قسنطينة 1999،ص 27.

[4]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 128.

هنا بدأ الصراع بين العسكريين والمدنيين في الجزائر و هو ما أدى في الأخير إلى انتصار الحكم المدني بعد الإطاحة بحكومة لويس فليب سنة 1848م.كما قد تم التقليص من مهام الحاكم العام والضابط العسكري إذ أصبحت سلطته محدودة تلخصت في تطبيق وتنفيذ الأوامر القادمة من العاصمة ،إذ أن هذا كله جرى بموجب سياسة الإدماج التي تبناها النظام الجمهوري الجديد المبني على فكرة المساواة بين جميع الفرنسيين واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وقد طبقت هذه الفكرة في أوت1848م.[1]

حيث تم نقل الكثير من المصالح الإدارية من الجزائر إلى باريس ، الشيء الذي خيب أمال المعمرين في أن تصبح السلطة بأيديهم.صحيح أنها لم تكن كاملة تحت تصرفهم ولكن أصبحت تحت تصرف وزير الحربية الفرنسي الذي احتفظ بجميع المهام خصوصا بعد قرار نابليون القاضي بأن الجزائر عبئ على فرنسا ، وأراد إعطاءها حكما ذاتي وهو ما جعل آمال المعمرين تتبخر إلا أنّه تراجع وقرر جعل الجزائر تخضع لحكم مباشر من خلال قانون **سيناتوس كونسلت** 1863م.في هذه المرحلة تفوق العسكريين على المدنيين.

وبمجرد الإطاحة بحكومة لويس نابليون وسقوط الإمبراطورية الثانية.[2] عام 1870م ظهرت فكرة جديدة مفادها إيقاف الهجرة الأوروبية ومحاولة دمج الجزائر بفرنسا وجراء ذلك تم إصدار 36 مرسوم يتعلق بانتقال السلطة من العسكريين إلى يد المستوطنين الأوروبيين ومن أهم هذه المراسيم مرسوم24 أكتوبر الذي ينّص على إلغاء النظام العسكري والمكاتب العربية.[3]

---

[1]– عمار بوحوش ، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية ، دار حلب ، الجزائر ، (ط.خ)، وزارة المجاهدين ، ص 55

[2]– الإمبراطورية الثانية :يدل هذا التعبير على النظام السياسي الفرنسي الذي أسسه لويس نابليون بونابرت عقب الانقلاب 2 ديسمبر 1851م وقد استمر هذا النظام إلى غاية إعلان جمهورية 1870 م إثر الحرب الفرنسية البروسية وأسر نابليون وهزيمة الجيش الفرنسي في معركة سيدان .....للمزيد انظر أوليفيه دوهاميل ايف ميني :المعجم الدستوري ص 135

[3]– صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م –1962م) دار العلوم بعنابة ، (د.ط) ، الجزائر 2002 ، ص 113.

المرسوم الصادر يوم 4اكتوبر 1870م المتعلق بمنح 6مقاعد في البرلمان الفرنسي وبالتالي تقوية التمثيل السياسي.

المرسوم الصادر يوم 8أكتوبر 1870الخاص بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية

المرسوم الصادر بتاريخ 10نوفمبر 1870الذي يسمح للمعمرين الأوروبيين أن يعينوا الولاة في المناطق التي تخضع للحكم العسكري.

هذه المراسيم جاءت لتحقيق رغبات المستوطنين المتمثلة في تقوية عدد السكان الأوروبيين واليهود حتى تنجح سياسة الإدماج بسرعة وفعالية والقضاء على المكاتب العربية وتلخصت سياستهم في عهد الجمهورية في حصول المستوطنين الأوروبيين على حقوقهم السياسية والتمثيل التام في البرلمان الفرنسي وفي التجمعات والبلديات المحلية وربط الإدارة في الجزائر بالوزرات المركزية في فرنسا ،ثم بيع أراضي الأعراش للمعمرين والتخلص من الدواوير لتصبح بلديات يقودها مسؤول فرنسي[1].

وباختصار الإدماج والحقوق السياسية للمستوطنين لتنتقل السلطة فيما بعد إلى رؤساء البلديات حيث تخلت السلطات الفرنسية في باريس عن ممارسة نفوذها في الجزائر، لصالح المستوطنين الذين قرروا أن ينتهجوا سياسة ، تتمثل في منع الحكومة الفرنسية من التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر ، وذلك عن طريق الضغوط التي تفرضها مجموعة من النواب ،كما أنهم قرروا إنشاء ميزانية خاصة ، وفي نفس الوقت إضعاف الحاكم العام وتركيز السلطات الفعلية في رؤساء البلديات الأوروبيون الذين يخدمون مصالحهم ويتجاهلون مصالح السكان المسلمين ، حتى إنهم ألغوا العمل بالقوانين الجزائرية ،وأحلوا القوانين الفرنسية محل الشريعة الاسلامية ، وتقرر أن لايكون المسلمين في لجان المحاكمات بدعوى أنهم غير حازمين ، فألغيت 13 محكمة وبقيت 61 محكمة صغيرة للنظر في بعض القضايا الشكلية.

[1]– بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، المرجع السابق، ص 161

نستخلص مما تقدم ان المستوطنين قمعوا الجزائريين من خلال تطبيق القوانين الفرنسية وتشكيل مجالس القضاء من الفرنسيين فقط وارتفع عدد البلديات إلى 126بلدية مدنية عام 1873م.

ويمكننا القول أنه منذ 1870 ولغاية 1962م والأوروبيون في الجزائر يعملون بكل إرادة ، لمنع الجزائريين من الحصول على أيّ تمثيل سياسي سواء في المجالس المحلية أو البلدية أو في البرلمان الفرنسي ، لهذا حاول المستوطنون الأوروبيون على الدوام إضعاف الحاكم العام في الجزائر حتى لا يتدخل في شؤونهم الداخلية وتمكنوا من خلق قوة ضاغطة من ممثليهم.

1: التمثيل النيابي:

لقد مارست الجاليات الأوروبية منذ قدومها 1830م-1930م عدة ضغوطات على الحكومة الفرنسية من أجل الظفر بامتيازات سياسية ، ولقد حققت ذلك إذ قررت الحكومة الجمهورية الثالثة إعطاء معمرين الحق في أن يكونوا ممثلين في مجلس الشيوخ الفرنسي. [1]وفي مارس 1848م أعلن المجلس الوطني الفرنسي ديوان الأعيان Senatus –Consulte بأنّ الجزائر أرض فرنسية ، وبذلك أعطى الفرنسيون و الأوروبيون حق انتخاب أربعة نواب يمثلونهم في البرلمان وثلاث نواب آخرين يمثلونهم في المجلس العام.[2]

ونظرا للصلاحيات التي تمتعت بها ومن خلال ضغطها الدائم و المستمر في البرلمان الفرنسي سعت لمحاربة كل ما له علاقة في تحسين ظروف الجزائريين ، أو إعادة النظام العسكري من قريب أو بعيد واستغلت هذا الحق في تحسين أوضاعها الاقتصادية و السياسية وتشجيع الاستيطان ، وبناء المراكز المدنية وكان الهدف الوحيد لهذه الجالية هو كيف تستطيع أن تجعل الجزائر غير مرتبطة بالبلد من حيث الإدارة والاقتصاد وغيرها ، ولا يكون للجزائريين حق التمثيل في المجالس الفرنسية.

[1]– عبد الحميد زوزو،تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا،ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر2007 ،ص 71

[2]– عبد الرحمان الجيلالي ،ج4، المرجع السابق ، ص 293.

ويظهر هذا جليا من خلال ما قاله **جول فيري** :" إنّه لمن الصعب أن تجعل الأوروبي يسمح ويقتنع بأن هناك مصالح غير مصالحه في البلد العربي ، وبأنّ ابن البلد الأصلي قابل للتأقلم والعيش معه."[1]

استطاعت هذه الجاليات أن تكون مميزة عن الجزائريين و الفرنسيين على حد سواء ، إذ أن الغريب في الأمر أنّها تؤدي بالخدمة العسكرية مدة عام واحد أمّا فرنسيو فرنسا يؤدونها ثلاث سنوات، هذا الشيء الذي جعلهم يعترضون عن ذلك وعن الامتيازات الممنوحة لباقي الجاليات ، إذ كان الأوروبيين في الجزائر ممثلين بثلاث نواب في البرلمان وارتفع العدد إلى ستة عام 1881م وبذلك صاروا قوة ضاغطة يوجهون ويسيرون الأمور في الجزائر من فرنسا.

ولكي نأخذ فكرة واضحة عن سياسة المستوطنين الأوروبيين في الجزائر في عهد الجمهورية الثالثة ينبغي أن نشير إلى أنّ البرنامج السياسي لهؤلاء كان جاهزا منذ 1848م ، لكن الجيش فرض سلطته على الجزائر واستعان بالمكاتب العربية وهو مامنع المستوطنين من تطبيق برنامجهم ، وبعد الهزيمة التي لحقت بالجيش مالت الكفة لصالح المستوطنين ،الذّين كان لهم برنامج سياسي مكثف لتدعيم نفوذهم بالجزائر وإقامة نظام سياسي يخدم مصالحهم، وكان المحرك مخططات هؤلاء المستوطنين " **وارنيه**"(Warnier August)الذّي طالب بالإدماج التدريجي للجزائريين وحسب نظريته فإنّه لا يمكن قبول مجتمع متخلف وهمجي في مجتمع أوروبي يتزعم الحضارة الغربية.[2]وقد تمثل برنامج المستوطنين الذي وضعه فيما يلي.

- التمثيل النيابي للمستوطنين في البرلمان الفرنسي
- إقامة حكم مدني بدلا من العسكري
- إنشاء مجلس أعلى للحكومة
- إقامة نظام الملكية الخاصة الفردية.

[1]- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، المرجع السابق، ص 181.

[2]- نفسه، ص 153

وبعد الأزمة الغذائية نجح المستوطنون في خلق انطباع لدى الرأي العام بسوء تسيير من الإدارة وتم تشكيل لجنة برلمانية كان رئيسها " **لوكونت لوهون"** وبالفعل أدانت هذه اللجنة الإدارة العسكرية ودعت إلى إعطاء حق انتخاب النواب للمسلمين الجزائريين وإنشاء دستور يتمتع فيه المسلمون بحق التصويت ، وبطبيعة الحال لم تتم الموافقة على هذا المشروع.

والنقطة الأساسية التي يمكن استخلاصها أنّ الممثلون السياسيون للمستوطنين في البرلمان الفرنسي وعددهم 6 نواب ، كانوا قوة ضاغطة على الحاكم العام في الجزائر وأجبروه على الخضوع التام لإرادة الأوروبيين ، خاصة بعد تخلي السلطات الفرنسية في باريس عن ممارسة نفوذها في الجزائر لهؤلاء الذّين تمكنوا أخيرا من أن يكونوا السلطة الوحيدة في الجزائر ، وأطلقوا أيديهم على جميع المؤسسات في الجزائر، واستطاعوا استغلال الجزائريين وأراضيهم بكل الوسائل ، معتمدين في ذلك على الصلاحيات السياسية الممنوحة لهم في البرلمان الفرنسي أو في المجالس المحلية، فقد تمكنت من إلغاء النظام العسكري المتمثل في المكاتب العربية.[1]

2: التمثيل في المجالس البلدية :

تمثل البلدية الخلية الأساسية في الإستراتيجية الاستعمارية الاستيطانية ، ومع استقرار الأمور في الجزائر رفض المدنيون النظام العسكري وأرادوا تنفيذ تعليمة 22 جويلية 1834م التي تقر أنّ الجزائر أرض فرنسية ، فرغبوا في المطالبة والتمتع بما كان يتمتع به فرنسيو فرنسا ، واستنادا على هذا قرر البرلمان الفرنسي إصدار قرار بتاريخ 18 أفريل 1845م الذّي ينص على تقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات ، وفي 9 ديسمبر 1848م قررت الحكومة الفرنسية تطبيق نفس النظام السياسي و الإداري الموجودين في فرنسا استجابة لرغبات المستوطنين بالجزائر.[2]

[1] – المكاتب العربية: يقصد بها حلقة وصل مابين العنصر الأوروبي الذّي استوطن القطر الجزائري و العنصر الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن وقد تأسست بمقتضى مرسوم وزاري المؤرخ في 1 فيفري 1844 م. أنظر صالح فركوس ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد ،المرجع السابق، ص 19 .

[2] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق ، ص 132.

واعتمادا على مرسوم 4 مارس 1848م المؤكد لقرار 22 جويلية 1834م قسمت الجزائر إداريا إلى ثلاث عمالات خاضعة للمراقبة المباشرة للحاكم العام ، وأنشئ حكم مدني في المناطق التي توجد بها جاليات أوروبية وتحولت إلى بلديات ذات صلاحيات كاملة ، يرأسها ضابط جنرال يساعده مكتب خاص بالشؤون العربية على مستوى الناحية ، وذلك وفق مرسوم وزاري كما قسمت الناحية إلى أحواز ، بكل حوز مكتب خاص بالشؤون العربية بإمرة ظابط برتبة كولونيل يعين قادة القبائل باقتراح من مكتب الدائرة الخاص بالشؤون العربية ، ومكتب الدائرة يقوده ظابط النواب و قائد جزائري وكاتب فرنسي ومترجم و كاتب عربي ، وقد بلغ عدد هذه البلديات عام 1856م 47 بلدية ليرتفع العدد إلى 71 بلدية عام 1863م.[1]

إنّ هذه الهرمية في هذه المكاتب تتماشى مع هرمية القادة الأهالي في مناطق مستقلة حيث كان باشا آغا ، آغا ، كانت السلطات في بادئ الأمر قد أبقت على هذه الأنظمة ثم حاربتها فيما بعد هذه المكاتب كانت السلطة الفعلية تنفذ أوامر الحاكم العام الفرنسي.

أنشت النواة الأولى للإدارة المدنية بعد تجارب سابقة في مدينة الجزائر بصفة خاصة ، بواسطة تعليمة 22 جويلية 1834م وقرار 01 سبتمبر 1834م الذّي جعل المدن الساحلية الرئيسية حيث يستقر المستوطنون المناطق المدنية وأحدث بها ثلاث بلديات الجزائر، وهران ، عنابة على إثرها تم وضع تنظيمات مدنية ومتصرف مدني في المدن ذات كثافة أوروبية ، وهذا المتصرف له كافة الصلاحيات ، أراد الاستعمار الفرنسي تهيئة الظروف لنجاح سياسة الاستيطان الأوروبي وإيجاد الأساليب الناجعة للقضاء على تمرد الجزائريين و السيطرة عليهم ، من أجل تنفيذ المخططات الاستعمارية منها تطبيق سياسة الإدماج طبقا للقانون الصادر 30 جوان 1876م الذي نادت به الجمهورية الثالثة.[2] لصالح المستوطنين.

---

[1]- عمار بوحوش تاريخ الجزائر السياسي ،المرجع السابق ، ص 134.

[2]- الجمهورية الثالثة : هي نظام سياسي عرفته فرنسا منذ 1789م ظهر بعد عشرين سنة من الاضطراب الدستوري بين الإمبراطورية الثانية وفيشي ، ثبتت تقاليد نيابية على الطريقة الفرنسية ، التي حاولت الجمهورية الرابعة تقليده بدون جدوى أما الجمهورية الخامسة فرمت به بكامله.أنظر أوليفيه دوهاميل ايف ميني ، المعجم الدستوري ، ص 410.

ويعتبر مرسوم 15 أفريل 1845م المصدر الأساسي لتنظيم الجزائر إداريا إذ كانت إدارة الجزائريين بين أيدي العسكريين ، حيث حافظ على المبادئ التي تفصل بين إدارة الأوروبيين وإدارة الجزائريين وأبقى الجزائر بيد الحاكم العام العسكري قائد القوات العسكرية التابع لوزارة الحربية ،كما أنشأ هذا المنصب منصب مدير الشؤون المدنية والشؤون العربية.[1]

حيث أقام تنظيما إداريا قسم القطر الجزائري إلى ثلاث مناطق الأولى مدنية تخضع لإدارة مدنية ، تشمل القرى والمدن التي يكثر فيها العنصر الأوروبي ، أمّا الثانية فهي التي يقل فيها العنصر الأوروبي ويخضعون للحكم المدني والجزائريون للحكم العسكري ، أمّا المنطقة الثالثة والأخيرة هي منطقة عسكرية والتي ينعدم فيها العنصر الأوروبي تماما وهي تشمل الهضاب العليا والصحراء.[2]

إذ قسمت هذه المنطقة إلى ست وحدات إدارية ، على رأس كل منها ضابط فرنسي يساعده عدد من زعماء الأهالي ، بألقاب الأغوات والقياد والمشايخ وقد أكثروا في هذه المنطقة من المكاتب العربية لتساعد الضباط على حكم الأهالي ومراقبتهم وجباية الضرائب.[3]

وبعد إنشاء هذه البلديات صدر مرسوم 23 سبتمبر 1875م الذي أعطى المستوطنين الأوروبيين حق انتخاب ممثلين في البلديات الخاضعة للحكم المدني ، على عكس الجزائريين الذين لم يكن لهم حق انتخاب الممثلين لهم والذين لا يتجاوز عددهم 6 في أي مجلس بلدي ، وقد ارتفع هذا العدد إلى الربع في 17 أفريل 1884م ، ولكن لم يسمح للجزائريين المعينين من طرف الإدارة أن يشاركوا في انتخاب رؤساء البلديات أو نوابهم ومنذ سنة 1882م أعطت صلاحيات سياسية كبيرة للبلديات حيث قرر الحاكم العام " **لويس تيرمان**" بعد ضغوط السلطات المحلية أن تكون مجالس البلدية هي التي تشرف على مصالح كل دوائر تابعة لها ، إذ تحصل على الأموال التي تحتاجها لتلبية احتياجات السكان.

---

[1]- صالح عباد،الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م،ديوان مطبوعات جامعية،قسنطينة،ط1، 1999 ص30.

[2]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، (د.ط) ، الجزائر 2008 ص93.

[3]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 215.

والمؤكد أن ميزانية البلديات كانت تأتي من الضرائب العربية المفروضة على المسلمين منذ 1845م والمتمثلة في العشور والزكاة التي يدفعها المسلمون فقط بمعدل 80٪ إلى 86٪ هذا يعني أن الجزائريين المسلمين وحدهم يتحملون الأعباء المالية لتمويل المشاريع للأوروبيين .[1]

وفي 26جوان 1881م أطلق الأوروبيين قانون جديد يسمى قانون **أندجينا** Lindiginat[2]"، وهو عبارة على مجموعة من النصوص وضعت على المسلمين لتقديم الطاعة العمياء للأوروبيين ، بقي هذا القانون ساري المفعول حتى 1944م وبفضل هذا القانون أصبح يحق للأوروبيين المستوطنين إجبار الجزائريين على دفع الضرائب ومنهم من حمل السلاح. [3]وفرض الغرامات فقد كان هؤلاء المستوطنين الأوروبيين الهيئة التنفيذية والتشريعية في الوقت نفسه.

كل هذه الأمور التي أصبحت تمارس من طرف الجالية كان سببها السلطة السياسية التي منحت لها والتي استطاعت من خلالها فرض السيطرة واستغلال كامل القطر الجزائري والجزائريين ، الذين يعدون أهالي دون مستوى المواطنة فهم لا يحق لهم التمتع بأي حق سياسي أو حق مدني. [4]فقد سعت هذه الجاليات لذلك من خلال نوابها في البرلمان الفرنسي والمجلس الأعلى باعتبارهم قوة ضاغطة في البرلمان الفرنسي أو في مجالس البلدية والمجالس المالية فيما بعد ، و استحوذت على كل مقاليد السلطة في الجزائر. [5] وقامت بكل ما بوسعها لاستغلال و حرمان الجزائريين من أي حقوق قد تؤدي إلى تحسن وضعهم ، أو أي أمور قد تؤدي إلى اكتسابهم امتيازات على اعتبارهم مواطنين فرنسيين وذلك وفقا للقرار الذي جعل الجزائر أرض فرنسية.

---

[1]– عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 171.

[2]– أنديجنا :قانون أصدره البرلمان الفرنسي وهو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات القمعية التي فرضت على الشعب الجزائري تضمن 27 مخالفة وبعد أشهر أصبح 33 مخالفة قابل للتجديد وفي عام 1904م خفضت إلى 23 مخالفة لترسو على 21 مخالفة.أنظر رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ص 85.

[3] – عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق، ص 128.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي،ج4 ، المرجع السابق ، ص 293.

[5]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر ، المرجع السابق ،ص 193

على الرغم من رفض الجزائريين الاندماج و الجنسية الفرنسية وحاولوا الحفاظ على معالم الهوية العربية الإسلامية ، وفي نظر هذا القانون فإنّ الجزائري المسلم ليس بأهلي في بلاده ولا بمواطن له حقوق كغيره من المواطنين الأوروبيين في الجزائر المستعمرة ، بل أدنى من ذلك بكثير حسب ما صرح به نابليون الثالث في قانون **سيناتوس كونسلت** 1865م بأنّ الأهالي في الجزائر لم يكونوا لا رعايا في الجزائر ولا مواطنين فرنسيين في فرنسا ، و حتى تلك الشرذمة القليلة من الأهالي الذّين شملهم قانون التجنيس، فإنّهم لن يعاملوا معاملة الأوروبيين وكذلك الذّين تنصروا على يد الجماعات التبشيرية الذين سميوا بالمسلمين الكاثوليك ، يبقون جزائريين ليس لهم أي حقوق في بلدهم الأمر الذي أدى بالجزائريين إلى الهجرة.

وعليه فإنّ النفوذ الحقيقي كان في يد رؤساء البلديات الأوروبيين الذين سيطروا على المجالس المحلية المنتخبة ،فقد كان رؤساء البلديات يملكون سلطات واسعة في مجالات التعليم والصحة وجمع الضرائب وفي نفس الوقت عانى الجزائريون من الاضطهاد والقهر نتيجة الغرامات والضرائب.

3: التمثيل في المجالس المالية

لقد وصل نفوذ وسيطرة المستوطنين الأوروبيين بالجزائر و الإنجازات السياسية التي حققوها من خلال التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ الفرنسي ومجالس البلديات ، ليتأكد لهم أن هذا التفوق لن يكون ذو فاعلية ما لم تتمكن من السيطرة الفعلية وذلك من خلال المطالبة باستقلال المالي للجزائر. [1] وإن كانت هذه الفكرة فكرة حاكم " **تيرمان**"الذي أراد إنشاء ميزانية خاصة للجزائر وذلك لإخفاء ضرر قرار إلحاق الجزائر بفرنسا ، إلاّ أنّه لم يقدم فكرته للبرلمان الفرنسي إلاّ سنة 1891م ، وقد حوربت هذه الفكرة من طرف المجالس التي لم تتلق التقارير لجنة جول فبري المبعوثة للجزائر.[2]

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق ، ص 182.

[2]– أندري بريان وآخرون ، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر إسطنبولي ورابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د.ط) ، 1984 ، ص 183.

لقد تقرر إنشاء مجلس الوفود المالية للنظر في الضرائب وبعض النفقات الخاصة بالجزائريين في عام 1898م.[1]ولقد كان هذا المجلس يتكون من 24 عضو من الأوروبيين المستوطنين الزراعيون و24 عضو من المستوطنين من غير الزراعيين كموظفين ، الجزائريين الذين يتكلمون العربية 15 والجزائريين يتكلمون الأمازيغية 6 مقاعد ،ويظهر من خلال هذا التقسيم للجزائريين محاولة خلق مشكلة اجتماعية بين الجزائريين ،وتطبيق سياسة فرق تسد الاستعمارية التي لن تنجح مع الجزائريين الذين كانوا قبائل أو عرب لا يتمتعون بأي حقوق على حد سواء من طرف هذه الجاليات.[2]

ولقد كان هؤلاء يعينون من قبل الحاكم من بين أعيان ملاك الأراضي ، الذين لا تختلف مصالحهم مع مصالح المعمرين والذين كان يطلق عليهم **بني الوي وي،** [3] أمّا الأوروبيون ينتخبون باقتراع العام وهذا المجلس يتكون عادة من الملاك والرأسماليين ، وكان دائما عقبة في سبيل إدخال ضرائب الدخل والشركات المعمول به في فرنسا إلى الجزائر ،وفي سنة 1900م صدر مرسوم يقر بإنشاء ميزانية مستقلة للجزائر ومنفصلة عن الميزانية الفرنسية ،إذ تقوم هذه الميزانية بتخصيص إيرادات أقاليم الثلاث حيث كانت فرنسا هي من يتحمل تقريبا 41 مليون فرنك سنويا من أجل الإنفاق على المشاريع في الجزائر ، وهي مشاريع استعمارية لدعم الهجرة الحرة والمنظمة للمعمرين الجدد في الجزائر.[4]

وبهذا أصبح المستوطنين يتمتعون بأغلبية في هذه المجالس وكان همهم الوحيد المحافظة على المصالح الخاصة أي مطلب للجزائريين. [5] إنّ هذا المجلس كرّس التفوق السياسي للأوروبيين على حساب الجزائريين ، إذ كانت لهم أغلبية ثلثين من المقاعد داخل المجلس المالي ، وبالتأكيد أي قرار يخدم مصالح الأوروبيين يوافق عليه بأغلبية الثلثين ،وفيما يخص عضوية هؤلاء المندوبين فإنّ أعضاء

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج4 ، المرجع السابق ، ص 134.

[2]- شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 60.

[3]- إبراهيم المياسي ، التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري (1881م-1912م) ، (د.د.ن) ، (د.ط)، 1996 ، ص 134.

[4]- نفسه ، ص 135

[5]- ناهد إبراهيم دسوقي ، المرجع السابق ، ص 75

الجزائريين يختارهم الحاكم العام الفرنسي ، هؤلاء الأعضاء المكونين للمجالس المالية يتم انتخابهم لمدة ست سنوات، يمكنهم تقديم آرائهم حول المسائل التي من صلاحياتهم أثناء المناقشات والاجتماعات ولا تتجاوز صلاحيتهم معالجة المسائل المالية ،ويبقى دور اللجان المالية دور استشاري.

إعتمد المستوطنون على تقوية التمثيل السياسي في فرنسا وداخل الجزائر ، وطالبوا بالإدماج أي ضم الجزائر لفرنسا بشرط الامتناع عن دفع الضرائب وعدم أداء الخدمة العسكرية. [1] فالحكومة الفرنسية في باريس جربت عدة أنواع من الحكم المباشر في أرض الجزائر ، إلاّ أنها تتعمد في كل مرة إبعاد العنصر الإسلامي من الحكم ، وقد إحتكر المستوطنون المناصب المهمة وتدبير أمور الجزائر على حساب مصالحهم. [2]أمّا في ميدان الانتخابات فلهم حقوق مثل الفرنسيين ينتخبون ثلاث شيوخ وتسع نواب ،على عكس المسلم الجزائري لا يشارك في انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب.[3]

وفي عام 1871م تمكن المستوطنون من تحقيق انتصارات سياسية هامة ،حق الاقتراع العام وصفة المواطنة وحق التمثيل في البرلمان ، و فرضهم لنظام الارتباط بفرنسا عام 1881م وأصبحت الجزائر جمهورية فرنسية صغيرة لا وزن فيها إلاّ لمصالح المستوطنين ، أمّافي عام 1897م أصبحت الجزائر لا مقاطعة فرنسية ولا مستعمرة تتحكم فيها فرنسا ، وإنّما دولة شبه مستقلة تتحكم فيها الجالية الأوروبية المهاجرة إليها ، التي استولت على السلطة وقررت توجيه اهتمامها إلى الناحية الإقتصادية ، والتمثيل السياسي وذلك لخلق مجلس المندوبين الماليين سنة 1900م ، المتكون من 48 أوروبي و 21 جزائري.

---

[1]- حياة سيدي صالح ، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871م-1895م ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط)، الجزائر ، 2012 ، ص 75.

[2]- فرحات عباس ، المرجع السابق ، ص 66.

[3]- أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.ط) ، ص 436.

وبمقتضى قرار 19 ديسمبر 1900م لم تعد الجزائر امتداد لفرنسا وأصبحت عندها شخصية مدنية وإستقلال مالي، ولم يكن المسلمون المندمجون مقبولين إلاّ لتمثيل شكلي ، وظل التفوق للجاليات الأوروبية خاصة الكورسيكية والايطالية وحتى السويسرية.

لقد شكلت النخبة السياسية مساحة لتطور الإيديولوجيات ،والأفكار ومكان تجلت فيه المفارقات الاجتماعية بوضوح ، مما جعلها مهيأة لاستقطاب النزاع الاجتماعي و السياسي ، والصراع بين هذه الجاليات بحكم تنافر المصالح الأساسية وهيمنة إحداها على الأخرى مثل هيمنة المؤسسات الثقافات ، الشخصيات النافذة التي امتدت هيمنتها نحو باقي المجالس الاقتصادية والاجتماعية، مما جعل للمستوطنين دورا بارزا في تحديد السياسة إتجاه الأهالي في شتى الميادين وعلى الدوام [1]، فطبقت جميع القوانين المتعلقة بالتمثيل السياسي وبالقضاء وباسم المصالح الخاصة ، استطاعت الجالية الفرنسية أن تحمي امتيازاتها على غرار الجاليات الأخرى.

ويظهر لنا التمييز بين الأوروبيين و الأهالي بصورة واضحة في مجال التمثيل السياسي ، فقد ظل الجزائريون مستبعدون وتمثيلهم ضعيف جدا لغاية الحرب العالمية الثانية ، بحيث تمتع المستوطنون بمستوى مهم من الاستقلال الإداري وأهملت مصالح السكان ، وبقدر الإهمال كانت الاستجابة لمطالب المستوطنين فوصلت الجاليات الأوروبية إلى حد كبير من التماسك والقوة ، ولم تعد تشعر بالحاجة إلى حماية خارجية متمتعة بكل الحقوق على أساس أنّها مواطن فرنسي.[2]

وعليه فإنّ السلطة الحقيقية كانت موجودة في يد النواب الأوروبيين في البرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ الفرنسي وفي كل منهما كانت الجالية الأوروبية ممثلة تمثيلا قويا.

وبمقتضى قانون 19ديسمبر1900م أصبحت الجزائر مستقلة ماليا وعندها مجلس من المندوبين يمثلون مصالح أربعة شرائح اجتماعية متميزة في الجزائر.

[1]– جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، (د.ط)، الجزائر ، 1994 ، ص 124.

[2]– عبد الله العروي ، مجمل تاريخ الجزائر ، ج3 ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1999 ، ص 170.

المستوطنون الأوروبيون المالكون للأراضي ..... 24 مقعد

المستوطنون الأوروبيون غير المالكون للأراضي.....24 مقعد

الجزائريون المتكلمون باللغة العربية .....15 مقعد

الجزائريون المتكلمون باللغة الأمازيغية ..... 6 مقاعد

ونستخلص من هذا التنظيم أنّ للجزائر ابتداء من 19 ديسمبر 1900م حكم ذاتي في ميدان التنظيم المالي ومجلس المندوبين الماليين " Lesdelegations Financieres "قد جاء ليدعم الشرعية السياسية للأوروبيين داخل الجزائر ،لأنّ الأوروبيين لهم اكثر من الثلثين من المقاعد وبالتالي لايمكن للمسلمين الاعتراض على أي قرار ،وإعطاء 6مقاعد للقبائل وفصلهم عن العرب كان بمثابة فرصة لخلق الشقاق والصراع بين أبناء الجزائر المسلمين ،الذين حقوقهم مهضومة في كل الحالات.[1]

وبالنسبة للمجلس الأعلى للجزائر" Le conseil superieur de l'Algerie" الذي يعتبر الهيئة السياسية والإدارية العليا لتسيير الجزائر ،فإنّ الجزائريين لم يكونوا ممثلين فيه إلاّ شكليا وقد اقترح الحاكم العام "**جيل كامبون**" 4نوفمبر1896م أن يكون تمثيل المسلمين 9مقاعد ،لكن المرسوم الصادر يوم 23 أوت 1898م ،تقرر فيه أن يتم تشكيل المجلس الأعلى للجزائر من 27 من المتخبين الأوروبيين و07 مندوبين معينين من الجزائريين المسلمين و 21 موظف من مختلف المصالح الحكومية بالجزائر، كما تقرر أن يتكون مجلس المندوبين الماليين من 54 ممثل أوروبي و 21 ممثل جزائري[2].

لهذين المجلسين السيادة المطلقة في فرض الضرائب ومناقشة الميزانية لكن الشيئ الملاحظ أنّ هذا المرسوم دعم موقف المستوطنين الأوروبيين الذين حاولوا أن يتضامنوا فيما بينهم بحيث تمنح الجنسية

[1]– عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر ،المرجع السابق ، ص 183.

[2]– عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 184

بصفة آلية إلى كل مولود جديد بالجزائر ، وهكذا تضخم عدد الأوروبيين وأصبح تمثيلهم السياسي قويا وفي عام 1901م ، بلغ عدد المستوطنين 27.500 من أصل فرنسي و 346.000 من أجناس أخرى.

وما يمكننا قوله أنّ هاته الجاليات حافظت على عاداتها وتقاليدها ولم تقبل الاندماج بالرغم من حصولها على الجنسية الفرنسية واستفادتها من القوانين الفرنسية ، حتى إنّ محاولة تضخيم عددهم لتقوية تمثيلهم السياسي نجم عنه خلق ولاء سياسي للمجموعات الأوروبية وتدهور الولاء السياسي لفرنسا ،فقد أصبحت خطرا على فرنسا وعليه فإنّ النواب الأوروبيون لعبوا دور هام في مسألة التشريع وسن القوانين التي تخدم مصالحهم وبالمقابل حرمان الجزائريين من الحصول على أي تمثيل.

إنّ سياسة المستوطنين تجسدت في ثلاث مراحل المرحلة الأولى تتمثل في إدماج الجزائر في فرنسا من الناحية القانونية من خلال سن القوانين ،ثم تليها المرحلة الثانية الاستيلاء على الأراضي الخصبة ، وإعطاء الجنسية للمهاجرين ودعمهم ماديا لإثراء العنصر الأوروبي الدخيل ،لتأتي المرحلة الأخيرة إعطاء حكم ذاتي للجالية الأوروبية التي فرضت نفوذها على الجزائريين،وتحكمت فيهم ثم انتقلت إلى تقوية نفوذهم الاقتصادي.

هذه السلطة السياسية التي منحت للجاليات كانت سببا في فرض سيطرة هؤلاء، واستغلالهم كامل القطر الجزائري، ونتيجة هذه السياسة السلبية على الجزائريين وآثارها الوخيمة، أنها كانت عامل من العوامل التي حفزت الجزائريين على القيام بردود أفعال تمثلت في المقاومات، دفاعا عن حقوقهم السياسية المهضومة التي تمثلت في حرمانهم من التمثيل لفترة طويلة، وهم تحت رحمة الأوروبين، هؤلاء الذين تحصلوا على الأغلبية الساحقة وبالتالي لا يمكن تجنب الصراع بين الأهالي والمستوطنين في ظل إختلاف الوضعيات القانونية، التي طبعت على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، وظل التنافس السياسي على تسيير المجالس السياسية والمحلية، متداول في نفس الوقت

كان الوضع الاستعماري يتغير في المدن تدريجيا، بسبب إقصاء السكان المسلمين من أدنى تمثيل سياسي، مما أدى إلى نمو الوعي الوطني وظهور الأحزاب و التيارات الفكرية.

وعليه فإنّ هذه الجالية رغم تنوعها و تعدد مواطن قدومها فإنّها لم تتخل يوما عن أصولها رغم التجنيس ، وتوحدت دائما للدفاع عن مصالحها المشتركة وكونت لنفسها قوة سياسية، واقتصادية أصبحت قادرة على الانفصال عن فرنسا نهائيا.

المبحث الثالث : الدور الحضاري للجاليات الأروبية في الجزائر 1830م-1930م.

المطلب الأول: الدور الاقتصادي.

المطلب الثاني: الدور الثقافي و العمراني.

المطلب الثالث: الدور الاجتماعي.

ثانيا: دور الجاليات الأوروبية بالجزائر حضاريا:

1-الدور الاقتصادي .

لقد لعبت الجاليات الأوروبية دورا مهما لاسيما في المجال الاقتصادي في الجزائر، لكن ليس حبا في الجزائريين بل مراعاة لمصالحهم ، لا يخفى أنّ هؤلاء الوافدون معظمهم لصوص وصعاليك وخارجون عن القانون ، إلاّ أنّه كان هناك بعض المتعلمين والمثقفين والعارفين بالاقتصاد، والذين أثروا في القطاع الاقتصادي بمجالاته وأل هذه المجالات:

أ- الزراعة:

لقد تأثرت الزراعة بالاحتلال الفرنسي سلبا وإيجابا فمن جهة انتقلت الأرض غصبا من أيدي أصحابها إلى الجالية الأوروبية بحماية من الجيش قوامه مائة ألف جندي، مسلحا بأحدث الأسلحة وخسر بهذا الفلاح الجزائري مورده ورزقه الأساسي، وتحول في معظم الوقت إلى أجير عند الكولون وأحيانا خماسا على الأرض التي كانت ملكا له ، كما كانت الفلاحة أغلبها في المجال الاستهلاكي، كالقمح ،الشعير، النخيل، الزيتون والتين، لكن هناك أيضا الزراعة القابلة للتصنيع، كالتبغ ،الحنة و الكتان،لكن هناك ايجابية نتجت عن الاحتلال في مجال الزراعة من ذلك تجفيف البرك والمستنقعات وتوسيع المساحات الزراعية، وإدخال تقنيات جديدة لتجويد الإنتاج وتوفيره وتحديد المواسم الزراعية بطريقة أكثر علمية.[1]

كما اهتم هؤلاء المعمرون بإدخال وتطوير العديد من الزراعات والمنتوجات سواء كانت موجودة من قبل في الجزائر أو دخيلة من بينها نجد زراعة التبغ [2]، بدأ الاهتمام بزراعته لغرض التصدير منذ أواسط ق 19م وتحديدا في بلاد القبائل الصغرى إلى الغرب من بجاية، وفي سهول

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860- 1900م، ج1، (ط.خ)، دار الرائد وعالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 65.

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، م ج1، المرجع السابق، ص 671 .

عنابة، سكيكدة، متيجة وحول قالمة، تلمسان، معسكر، عين تموشنت ،وقد بلغت مساحته 21,600 هكتار عام 1929م، كلها بيد المستوطنين وإنتاجه حوالي 30,000طن [1].

وقد تركزت هذه الزراعة بشكل كبير في غرب البلاد لوجود عدد كبير من الجالية الأوروبية أو المستوطنين مثل: عين تموشنت، سيديالشامي، مسرغين، ريغة، عين نويسي، تلمسان،صيادة (Pelissier) حمر العين، أرزيو، عين تادلس، الهبرة، حاسي ماماش (Rivoli)، سيدي بالعطار (duchelif)،عين الترك،السانية،وهران، تليلات، قديل (Stchoud).[2]

وبناءً على معلومات وفرها قنصل فرنسا في ليفربول عام 1832م إستنادا إلى معطيات قدمتها له إدارة إنتاج التبغ بروما مفادها أن منتجات التبغ في الجزائر هي من النوع الرديء مقارنة مع أنواع التبغ المنتجة في الهند أو في إقليم الألزاس ولهذا حث الحاكم العام بالجزائر إلى استقدام فلاحين ألمان متخصصين في زراعة التبغ لاعتبارها مادة زراعية مربحة وفي عام 1835م غطت مساحة التبغ في إقليم وهران 323 هكتار ضمن 24 بلدية والذي ذكرنا منها سابقا وفي سنة 1860م ارتفعت المساحة المزرعة إلى 562 هكتار،لكن عشرين عام من بعد 1882م نزلت إلى عشر هكتارات وفي 1928م بلغ إنتاج الإقليم الوهراني من مادة التبغ 1325 قنطار ضمن مساحة تقدر ب 101هكتار كما قامت الإدارة الفرنسية بمنح جوائز تحفيزية من اجل تحسين مردود التبغ[3].

إن أحسن نوعية للتبغ كانت تأتي من مونتنوت (Montenotte)(سيدي عكاشة حاليا) وعين تموشنت وتمكنت المستعمرة من توفير 6 ملايين كيلوغرام للاستغلال الحكومي وهكذا تطورت في عهد الإمبراطورية الثانية، وهي الزراعة الوحيدة التي بقيت معتبرة في الجزائر[4]

---

[1]- بشير بلاح، ج1، المرجع السابق، ص 255 .

[2]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1، المرجع السابق، ص 238 .

[3]- نفسه، ص ص248-249.

[4]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 1،المرجع السابق، ص 671.

زراعة الكروم:

في بدايات الاحتلال كان المحصول الأساسي للزراعة الجزائرية هو القمح ، لكنهم قاموا بزراعة الكروم خاصة بعد أن ظهرت الإصابات الأولى بمرض الفيلوكيسرا (Phylloxera) على أشجار العنب بفرنسا عام 1885م[1].

مع العلم أنّ هذه الزراعة المتمثلة في زراعة الكروم ليست بجديدة على الجزائريين لكن كانوا يستعملونه فقط كعنب المائدة أيّ في الاستعمال المنزلي والاستغلال المحلي[2].

وبسبب المرض بدأ التوسع الكبير في زراعة الأعناب بالجزائر لتعويض ذلك الانحسار وساعد على ذلك التوسع :

- مرض "**الفيلوكسيرا**" المشار إليه.
- ملائمة الظروف الطبيعية لزراعة الأعناب بالجزائر.
- القروض السخية التي كان يوفرها القرض الفلاحي (Credit Agricole) وغيره من البنوك بهدف إنتاج العنب والخمور.
- ارتفاع قيمة العائدات المادية لزراعة الكروم، حيث تفوق عائدات الهكتار الواحد من عائدات الهكتار الواحد من القمح بعشرة أضعاف[3].

في بداية دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر أولى المعمرون اهتماما بزراعة الحبوب واكتفوا باستيراد من فرنسا واسبانيا، ولكن بصدور قانون 11يناير1851م الذي أعفى الصادرات الجزائرية إلى فرنسا واسبانيا من الضريبة تشجع المعمرون وبدئوا بزراعة الكروم التي أصبحت مساحتها

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق،ص 253 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860- 1900م، ج 1، المرجع السابق، ص 67.

- الفيلوكسيرا (phylloxera): هو مرض يصيب أشجار الأعناب ظهر في فرنسا سنة 1885م وهو نوع من قمل النبات.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 254 .

تقدرب2,036 هكتار عام 1854م منها عمالة وهران لوحدها 1.020,39هكتار موزعة كما يلي:[1]

الدائرة.	المساحة المزروعة كروما.
- وهران	235 -
- مستغانم	389,52 -
- أرزيو	36,4 -
- معسكر	322 -
- تلمسان	27,47 -
- المجموع	1.020,39هكتار

المصدر:عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1، المرجع السابق، ص 214.

وبفضل الإعانات المالية والاعتماد فإن زراعة الكروم تطورت بشكل عجيب بالإضافة إلى إنتاج الخمور وهذا راجع إلى القروض والتسهيلات المالية، ومنه نستنتج أن ازدهار زراعة الكروم لم تزدهر في الجزائر إلا باقترانها بالمال.[2]

كما وجد القرض في زراعة الكروم الدعم والركيزة فهي زراعة مضاربة لا يمكن التكهن بها،إن كان التطور بالجزائر رجعا إلى الزراعة الاستعمارية أم إلى تاريخ البورصة ومما لا شك إن زراعة الكروم في سنوات 1890م أصبحت بمثابة نبتة المعجزة التي أنقذت الجزائر الاستعمارية من الكارثة الاقتصادية.

لقد ارتفع إنتاج خام الكروم الى 372 مليون في مدة ثلاث سنوات، حيث أن الجزائر التي لم تصدر التي 2,300,00 هكتو لتر في عام 1900م استطاعت ان ترسل الى فرنسا

[1]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1، المرجع السابق، ص 214 .

[2]- شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 2، المرجع السابق، ص ص171-172 .

4,740,000 هكتولتر سنويا وذلك على مدى ثلاث سنوات، وهذا ما شجع المعمرون على توسيع مساحات زراعتهم، حيث بلغت مساحات الكروم التي دخلت الانتاج 179,950 هكتار وفي عام 1905م مقابل 122,000 قبل عشر سنوات[1].

ففي سنة 1860م بلغت بإنتاج بلغ 9.926هكتولتر من الخمورو 5,703 قنطار من عنب المائدة وبعد ثلاث 1863م تطورت المساحة المزروعة كروما في كامل الجزائرالى 10,273 هكتار موزعة كالآتي :

- وهران : 3,351 هكتار.
- الجزائر: 4,158 هكتار.
- قسنطينة: 2,764 هكتار.

وفي نفس سنة 1880م بلغت مساحة الكروم في عمالة وهران 10,188 هكتار لتصل إلى 94,635هكتار عام 1920 لترتفع إلى 123,124 هكتار 1928م لتصبح سنة 1929م 42,043 هكتار، وتشجيعا لإنتاج الكروم أقيم معرض للمنتجات الزراعية بوهران، منحت فيه الميداليات الذهبية والفضية ومبالغ تقدر ب 400 فرنك لأحسن العارضيين[2].

واستمر توسع زراعة الكروم في الجزائر خاصة في القطاع الغربي (عمالة وهران) بعد مجيئ سكان الألزاس واللورين ومجيئ عدد من الإسبان 71,366 شخص 1827م إلى 144,530 شخص عام 1886م، ففي عام 1879م قدر دخل الهكتار الواحد من الكروم بأربعة ألاف فرنك مقابل 300 فرنك بالنسبة للهكتار الواحد من القمح[3].

وفي عام 1880م أصبحت زراعة الكروم هي القطاع المهيمن على جميع النشاطات لا سيما في غرب البلاد، وعلى الرغم من ظهورها مرض الفيلوكسيرا في الجزائر في سنوات

---

[1]- شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ،ج1 ،المرجع السابق ، ص ص 185- 186 .

[2]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1، المرجع السابق، ص ص214-215 .

[3]- نفسه، ص ص 215-217 .

1885م،1886م،1896م،إلا أن إنتاج الكروم لم يشهد تراجعا ولتفادي أي شيء مثلا قد يتخلى المعمرون على زراعة الكروم سمح قانون 23 -03-1899م بزراعة الكروم الأمريكية التي لها مقاومة هذا المرض، كما قام المعمرون بإنشاء مشاتل عام 1902م في كل من سكيكدة وأرزيو والجزائر العاصمة،وفي عام 1919م بدأ إنتاج الكروم يشهد مستمرة[1].

أثناء المرحلة الأولى لتطور زراعة الكروم في الجزائر، والتي تمتد من عام 1880م-1914م أثبتت هذه الزراعة قوتها الاستعمارية، وأعطت دفعا قويا للاستيطان أنقذته من فشل كان يبدو لا مفر منه لدى الملاحظين، فقد ساهم تطور زراعة الكروم في جلب المهاجرين الجدد، حيث ارتفع عددهم خلال الفترة 1882م إلى 1911م، من 410,000 ن إلى 780,000 ن، كما ساهمت زراعة الكروم في تثبيت المعمرين القدامى[2] .

ومن العوامل التي ساعدت على توسيع زراعة الكروم في الجزائر،تركيز الملكية العقارية في يد المعمرين ففي عام 1830م كان هناك 2% من المعمرين يسيطرون على 25%من الاراضي الصالحة للزراعة[3].

لقد ارتفعت أرباح الكروم مابين 1920-1934م بسبب ارتفاع المستمر لأسعار الخمور وأصبح المعمرون بذلك يراقبون 90% من مزارع الكروم التي تجاوزت مداخليه 1/3المداخيل العامة للزراعة في الجزائر[4] ، كما حاول المعمرون زراعة القطن أين حاولوا زراعته ست مرات على نطاق واسع كما قامت الحكومة بتشجيع المزارعين، وشراء أدوات لهم كما سخرت كل الوسائل لاستصلاح الأراضي الصالحة لزراعة القطن [5]، حيث شهدت مستغانم ومزغران أول تجربة لإنتاج

---

[1]- عدة بن داهة، الاستيطان الفرنسي والصراع حول الملكية ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، المرجع السابق ص 225 .

[2]- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830- 1930،دكتوراه،قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2014، ص272 .

[3]- نفسه، ص ص 270-271 .

[4]- عدة بن داهة، ج1، المرجع السابق، ص221 .

[5] - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج1، المرجع السابق، ص 671.

القطن في الجزائر عام 1835م وقد أعطت نتائج ايجابية، لكن ضيعة عربال الواقعة غرب وهران سبقتها إلى هذه التجربة في عام 1833م وخلال عام 1835م بلغ إنتاج القطن في عمالات الثلاث حيث وصل الى8,510,65 كيلوغرام[1].

كما جعلوا المناطق التلية لإنتاج المنتجات الصناعية والمواد الأولية التي كانوا يستوردونها من خارج الجزائر مثل:القطن، الحرير، التبغ...[2].

لقد كان نصيب الإقليم الغربي منها 1,135,50 كيلوغرام وفي 1853م ارتفع عدد المنتجين للقطن إلى 309 بعدما كان 17 منتجا عام 1872م، كما انتقلت المساحة المزروعة قطنا من 10هكتار في نفس المدة الى 188,50 هكتار، وتبقى مزارع سيق على قلة مساحتها تحتل المرتبة الأولى من حيث الجودة، كما شجعت الإدارة الفرنسية زرع وإنتاج القطن من خلال تنظيم المسابقات ودعم هذه التشجيعات أعطت نتائج لا يستهان بها عام 1854م، وتطور المنتوج الذي أصبح يضاهي في جودته محصول الو.م.أ من 507,000كيلوغرام عام 1854م إلى 78,000 كيلوغرام عام 1857م وفي عام 1857م، واحتلت عمالة وهران الصف الأول في إنتاج القطن الذي يغطي مساحة تقدر ب 902,92 هكتار مقابل 75 هكتار في عمالة الجزائر و 522,99 هكتار في عمالة قسنطينة وهو الأمر الذي مكن منتجي القطن في عمالة وهران من احتلال المراتب الخمسة الأولى في المسابقة التي نظمت بالجزائر العاصمة [3]، لكن بعد سنة 1965م بدأت زراعة القطن تتراجع ،لكن بعد الحرب العالمية الأولى استعادة الزراعة نشاطها حيث بلغت المساحات المزروعة قطنا 5,894 هكتار عام 1926 وفي عام 1927 انخفضت نسبة إنتاج القطن أين وصل إنتاجه عام 1929م ب09,2 قنطار[4].

---

[1]–عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830– 1962م ، ج1، المرجع السابق، ص 240 .

[2]–أحميدة عميراوي وآخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستطانية في المجتمع الجزائري 1830– 1954م، المرجع السابق، ص 98 .

[3]– عدة بن داهة ، ، ج1 المرجع السابق، ص 242 .

[4]– نفسه، ص 242 .

كما زرع القطن في متيجة وبوفاريك وفي منطقة بونة بالإضافة إلى ما ذكرناه عن منطقة الغرب[1]، وقد شجع الاحتلال زراعته فقد ذكر **حمدان خوجة** "أنّ لديه مزارع يزرع فيها القطن وهي زراعة منتجة لا يعرفها العرب" [2]،وهو من الزراعات النادرة كان ينبت في سهول الشلف ومستغانم ويوجه محصوله إلى المدن لمعالجته وصناعة الملابس ،لذلك قدمت السلطات مساعدات ومساهمات حيث بلغ إنتاجه كما هو موضح في الجدول الآتي التالي:

السنة	الكمية بالكلغ
1863 -	141,257 -
1864 -	493.309 -
1865 -	613,183 -
1866 -	744,158 -
1867 -	381,603 -

المصدر:شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 1، المرجع السابق ، ص670

والسبب في انخفاض المنتوج في السنة الأخيرة راجع إلى الجفاف الذي عرفته البلاد[3].

إضافة إلى زراعة القطن نجد زراعة الحمضيات هذه الأخيرة التي كانت أغلبها في يد المستوطنين، وظهرت مع بداية القرن العشرين حيث وصلت مساحتها سنة 1922م ما يقارب 6650 هكتار[4].

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج 1، المرجع السابق ، ص670 .

[2]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري ط2، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر 1982 ص 88.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860- 1900م، ج5، دار الرائد،عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 67.

[4]-أحميدة عميراوي وآخرون،أثار السياسة الاستعمارية والإستطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954م، المرجع السابق، ص 61

تعود زراعة الحمضيات إلى خمسينيات ق 19م نظرا لملائمة الظروف الطبيعية تحديدا في سهول عنابة، سكيكدة، متيجة، الشلف،الاوسط، المحمدية، وهران.

وقد شهدت أهم توسع لها في ثلاثينيات ق 20 وبلغت مساحتها حوالي 500,000 طن والصادرات نحو150,000 طن في المتوسط سنويا[1].

لقد استولى هؤلاء المعمرون على جميع الزراعات خاصة منها الحوامض أين كانت تمثل:

- البرتقال: يغرس على10,000 هكتار وينتج سنويا 750,000 قنطار.
- الليمون: يغرس على 10,000 هكتار وينتج سنويا 750,000 قنطار.
- الماندارين: يغرس على 10,000 هكتار وينتج سنويا 700,000 قنطار.
- اللوز والبرقوق: يغرس على 10,000 هكتار وينتج سنويا 700,000 قنطار.
- المشمش: يغرس على 10,000 هكتار وينتج سنويا 700,000 قنطار.[2]

بالإضافة إلى هذا أولى الكولون اهتماما بزراعة أشجار الزيتون و قاموا بتطويرها، حيث كانت هذه الأخيرة تغطي أزيد من 85 ألف هكتار، فيها 9 ملايين شجرة مثمرة و 5 ملايين شجرة مهملة وكان إنتاج زيت الزيتون يساوي 350,000 هكتولتر، كل هذا كان محتكر وفي أيدي الأوروبيين، حيث كانوا يستولون على الثلث (ثلاثة ملايين شجرة) من أحسنها موقعا وأكثرها إنتاجا[3]، ولقد أولوها اهتماما كبيرا حيث امتدت حتى جنوب سعيدة وتيارت بمساحات تغطي 12,000 هكتار في عمالة وهران تتوزع على 37 بلدية ضمن دوائر وهران، مستغانم، سيدس بلعباس، معسكر و تلمسان ب 75,000 شجرة، ثم عين تموشنت ب 44,488 شجرة.

وللعلم أن أشجار الزيتون الطبيعية(الزبوج) كانت موجودة الاحتلال وحول المعمرون الكثير من هذه الأشجار الغير المنتجة إلى أشجار منتجة ومثمرة ومصدر للربح عن طريق التطعيم (Greffage)، ففي عام 1845م ، تم تطعيم 105,000 شجرة في دائرة تلمسان وفيما بين

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص254- 255 .

[2]- أحمد توفيق المدني،المرجع السابق، ص 122.

[3]- نفسه، ص 119.

1882- 1900م طعم الكولون 1,121,000 شجرة للزيتون غابية، مستعينين في ذلك بفلاحين جزائريين متخصصين استقدموا من بلاد القبائل.

بالإضافة إلى جلبهم أصناف مختلفة من أنواع الزيتون من جنوب فرنسا و اسبانيا ، لغرض إنتاج زيت الزيتون ولحفظه أنشئوا معاصر ومصانع للتعليب في كل من تلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم ومعسكر، وكانت وهران تحتل الريادة في الترتيب من حيث المساحات المزروعة ومن حيث الإنتاج، وقد يكون هذا راجع إلى كثافة تواجد الكولون ففي عام 1829م وصلت منطقة الغرب إلى أرقام قياسية في الإنتاج:

- زيتون مخصص للحفظ 85,309 هكتار.
- زيتون مخصص لاستخلاص الزيت 149,900,90 قنطار وهو ما يعادل 23,117,12 هكتولتر من الزيت.

ولقد حثت الإدارة الفرنسية على اقتناء المعصرات الحديثة لرفع المردود، والمقصود بها المعصرات الحديثة الآلية " الإفرنجية" التي بدأ شيوعها في عام 1863م[1].

إلى جانب أشجار الزيتون نجد أن المعمرين قد اهتموا وأدخلوا العديد من الزراعات الدخيلة على الجزائرمثلانجد الخروع(Ricin) الجلجلان(Sésame) كما نجد الفول السوداني(Arachide) وعباد الشمس(Helianthe) أيضا الكتان(Lin) والخردل الأبيض (Moutarde)، وبعد ثلاث سنوات من التجارب أعطى الخروع إنتاجا يقدر ب 58% والخردل الأبيض أعطى مرودا يقدر ب 11 قنطارا في الهكتار الواحد مع احتواءه على المادة الزيتية تقدر ب 35%، إلى جانب هذا جربت مادة الخشخاش (La Pavot Somnifere) بغرض إنتاج الأفيون، كما نجد أن الكولون منحوا أهمية بالغة للمواد العطرية مثل:الجيرانيون وزهرة الياسمين ورعي الحمام (Verveine)،وأوجدوا المصفات لتحويلها محليا وعملوا على تطوير زراعة الذرة البيضاء السكرية (Sorghosucre) لغرض إنتاج الكحول،بالإضافة إلى المحاصيل المدارية مثل تين الهند (Napol) والسماق (Sumac)

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية من 1830- 1900م، ج 5، المرجع السابق، ص 69.

والفشاع (Salsepareille)، والأرز الجاف والجنجل (Houblon) والخيزران (Bambou)، قصب السكر، البن، الفنيلة (vanilier).

نجد كذلك الكاكاو، الفلفل الأسود، القرفة (Canelle) وثمرة الفانيلا.[1]

كذلك من بين المخطط الجديد للإنتاج الزراعي الذي وضع تماشيا مع التوجه الاقتصادي الرأسمالي نجد القمح اللين الذي احتل مساحات كبيرة خاصة منذ سنة 1890م، حيث أصبح يمثل حوالي 50%من مساحة الحبوب في قطاع المعمرين، ويتركز خصوصا في الغرب وفي وسط البلاد كما يوضحه الجدول التالي[2]:

المنطقة	القمح اللين	القمح الصلب
الغرب الجزائري	70 ألف هكتار	17 ألف هكتار
الوسط	40 ألف هكتار	39 ألف هكتار
الشرق	07 ألف هكتار	67 ألف هكتار

المصدر : أحميدة عميراوي وآخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954م، المرجع السابق، ص ص 60- 61.

لقد مثلت مساحات إنتاج الحبوب عند الأوروبيون 28% من المساحات العامة وتنتج 44% من مجموع الإنتاج العام، [3] ومثلت مادة القمح نسبة 80%عام 1860م، ثم أخذت في الانخفاض بعد ذلك إلى مستوى 72%عام 1900م، وكذلك بالنسبة إلى بقية الحبوب الأخرى كالشعير مثلا [4]، وفي الخمسينيات أيضا وقع اهتمام المعمرون بالواحات وإنتاجها للتمور، أين طور المهندسون غراسة النخيل في" واد ريغ" و" واد سوف"، أيضا احتكرت بعض الشركات الفرنسية

[1]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م، ج1 ، المرجع السابق، ص ص 237- 238.

[2]- أحميدة عميراوي وآخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954م، المرجع السابق، ص ص 60- 61.

[3]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 48.

[4]- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 232.

تجارة التمر واشترك هؤلاء المعمرون الأوروبيون مع الجزائريون في إنتاج التمور، كما اهتموا بزراعة البطاطا التي أدخلت في منتصف القرن 19م التي تقبلها الفلاح الجزائري لأنها أيضا تدخل في النوع الاستهلاكي.[1]

ومن هذا المنطلق أدخل المستوطنون عدة تقنيات وتجهيزات حديثة لم يعرفها الفلاح الجزائري من قبل، وكان لها بالغ الأثر الإيجابي في تحسن الإنتاج والمردود الزراعي ،ومن أهم هذه التقنيات نجد:

- تقنية قلب الأرض بعد حصاد الحبوب تعرف ب (Drfarming).
- تقنيات الحرث سواء عن طريق تغيير العمق أو اتجاه الحرث للتقليل من الانجراف.
- تقنية تخمير العنب وتلقيم الأشجار المثمرة مثل: الكروم والحوامض.
- تقنية التحويل و التصبير لبعض المواد الزراعية كعباد الشمس، الطماطم، التبغ.
- صناعة العجائن.[2]
- جلب الأدوية والسماد للقضاء على النباتات والحشرات الضارة.
- إقامة مزارع ومشاتل من أجل الزراعات والمنتوجات الجديدة.[3]

أما فيما يخص التجهيزات نلاحظ دخول المكننة وبشكل كبير بعد الحرب العالمية الأولى، إذ في عام 1930م بلغ عدد الآلات الميكانيكية في قطاع المعمرين كما يلي:

- 5530 جرار و 440حاصدة ودراسة، 283000محراث صناعي موزعة على الجزائر الوسطى ووهران وقسنطينة.

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية من 1830- 1900م، ج 5، المرجع السابق، ص ص 71- 67.

[2]- أحميدة عميراوي وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954م، المرجع السابق، ص 62.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية من 1830- 1900م، ج 5، المرجع السابق، ص 67.

- الجزائر الوسطى ب 6712 محراث وبمعدل 9868 هكتار للمحراث الواحد.
- وهران ب 5754 محراث وبمعدل 10530 هكتار للمحراث.
- قسنطينة ب 5835 محراث بمعدل 21000 هكتار للمحراث.[1]

ب– الصناعة:

لقد اعتبرت الصناعة الجزائرية صناعة تقليدية بحتة تلبي حاجيات السكان البسيطة، أما في العهد الاستعماري فهي لم تتطور ولم تتغير،[2] مع العلم أن الصناعة الأوروبية كانت تقوم أساسا على رأس المال و على الصناعة التحويلية والمنافسة الحرة وفائض الإنتاج، لهذا حاولت سلطة الاحتلال استثمار مواردها في الجزائر برأس مال حر وبفلاحة شبه تحويلية صناعية، كالقطن وهذا عن طريق المستوطنين الأوروبيين، [3] لكنها لم تنجح وبادت بالفشل فقد كانت الصناعة بالجزائر(مثلها) صناعة استغلالية أكثر منها تصنيعية، فقد كانت هناك بعض معامل الزيت والصابون، وصناعة السجائر والتبغ.[4]

كما أن الصناعة لم تكن واضحة وبارزة إلا في عام 1914م شجعت الإدارة الفرنسية الإنتاج الصناعي في الجزائر، وذلك من أجل دعم المجهود الحربي الذي كانت تبذله فرنسا لمقاومة الغزو الألماني، حيث وجدت 916 ورشة يعمل بها نحو 2900 عامل، [5] قبل هذا كانت في عام 1901م حيث أفادت المصادر أنه كانت هناك 10327 مؤسسة (ذات طابع صناعي).

---

[1]– أحميدة عميراوي، ، المرجع السابق، ص 63.

[2]– توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 126.

[3]– أحميدة عميراوي وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية، المرجع السابق، ص 39.

[4]– توفيق المدني، المرجع السابق، ص 126.

[5]– عبد الحميد زوزو، محطات تاريخ الجزائر دراسة تحليلية في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية على ضوء الوثائق، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 320.

إذ يعمل فيها 42928 عاملا ليرتفع العدد إلى 20540 مؤسسة خلال 1924م، وعدد العمال فيها 110230 عاملا، أما الصناعة الثقيلة لم تكن موجودة بالقدر الكافي.[1]

وترتكز معظم النشاطات الصناعية في الجزائر المستعمرة على استخراج الموارد المنجمية التي تنقل إلى الموانئ القريبة من مراكز استخراجها من جهة وسد الحاجيات الأولية للسكان المحليين من أخرى.

حيث تتركز النشاطات بالقرب من المناجم التي تهتم بتصدير المواد المعدنية الخام نحو أوروبا [2] وقامت سلطات الاحتلال بالتنقيب عن المناجم من خلال المعمرين، أين تم استخراج الفولاذ عام 1858م، وفي عام 1857م تم اكتشاف مناجم الحديد في غرب بونة، واستغلال النحاس في الجزائر إضافة إلى الرصاص في منطقة الغرب والفضة في جنوب مغنية.[3]

أما النشاطات الثانية فارتبطت مباشرة بالإنتاج الزراعي مطاحن، الزيت، التبغ، والتي تنشأ على قاعدة ربح النقل والشحن أي كل النشاطات التحويلية التي يعيد إجراؤها قبل التصدير أو بعد الاستيراد بهدف التقليل من مصاريف النقل البحري، وعلى هذا الأساس بادر المستوطنون بهذا الاستغلال منذ السنوات الأولى من الاحتلال، إذ قاموا بالتنقيب و البحث عن المناجم والتعرف عليها من طرف الجيولوجيين والمنقبين، لتبدأ فترة الاستغلال ما بين 1845- 1863م في منجم الحديد " بوحمرا" و" مبعوجة" و" خرازة" و" أم الرخاء" التي تحتوي على معادن ثمينة منها مادة "أكتانكيستان"[4]، التي يصنع منها خيط الضوء في الأنبوب الكهربائي للإنارة، ومنجم النحاس بعين بربر، بعدها جاءت المرحلة الثانية من الاستغلال بين عامي 1890- 1903م، حيث استغل فيها منجم الحديد بالونزة ومنجم الفوسفات بالكويف ومنجم الرصاص بمسلولة، وترتبط

---

[1]- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914- 1939م، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،(د.ط)، الجزائر، 2007، ص 43.

[2]- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة تفكيك اقتصادي واجتماعي 1830- 1960، تر:جوزيف عبد الله،دار الحداثة للطباعة،(د.ط) ،لبنان،1983، ص 159.

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة مرجع سابق، ص 673 .

[4]- محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في العصر الحديث، ج 2، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2 الجزائر، 2008، ص 68.

هذه الصناعة بشكل وثيق بالمرافئ القريبة منها، من خلال السكك الحديدية التي تم وضعها خصيصا لكي تهتم بتصدير المواد المعدنية نحو أوروبا[1].

أما عن الإنتاج المعدني فهو يقوم أساسا على استخراج مادتي الفوسفات والحديد الذي بلغ إنتاجه 6000 طن عام 1893م[2]، حيث تتواجد هذه المناجم شرق البلاد بالضبط قسنطينة فكان منجم كويف أكثر أهمية من باقي المناجم، وهو موجود في جنوب السهول العليا، والملاحظ على هذه الصناعة أنّ النسبة الكبيرة من الإنتاج تصدره إلى الخارج: إيطاليا، ألمانيا، هولندا، إسبانيا.[3]

وفي إطار التسهيلات الممنوحة لهؤلاء المعمرين لاستغلال الحديد عام 1845م قامت شركة "طالابوت" (Talabot) بإحداث مسبكا بجنوب المدينة واستخدمت فيها اليد العاملة الإيطالية.[4]

بالإضافة إلى هذه الصناعة مارس المعمرون بعض الصناعات البسيطة منها الصناعة التحويلية الخفيفة، وكانت معظمها تتركز في كبريات المراكز المدنية، حيث اختصت هذه المصانع بالمواد الغذائية ومواد البناء بحيث بلغت مصانع المواد الغذائية 500 مطحنة تستخدم 3600 عاملا، ومصانع الزيتون ومؤسسات الأسماك[5]، هذا ما شجع فتح السوق الفرنسية لكل المنتجات الجزائرية على إثر قرار الوحدة الجمركية الكاملة عام 1892م.

كما لعبت الصناعة البنائية دورا هاما و بارزا حيث خصصت للمشاريع العمرانية في المدن والقرى الاستيطانية، وتجهيزات الموانئ والنقل وقطاع الأشغال العامة، وكذلك أنشأت المؤسسات الصناعية للرخام، كما تم بناء العديد من القرى والمدن على الطابع الفرنسي الأوروبي.

---

[1]- عدي الهواري، المرجع السابق، ص 156.

[2]- نفسه، ص 160.

[3]- عدي الهواري،المرجع السابق، ص161.

[4]- سعدي دحماني، من هيبون بونة إلى غاية تأسيس قطب حضري، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص 217.

[5]- يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال المطبوعات، حزب الشعب الجزائري، 1830- 1954م، دار البصائر، ط1 الجزائر، 2009، ص7 79.

وفضلا عن هذه الصناعات فقد اهتم هؤلاء المستوطنون بصناعة تحويل الخشب إلى صناديق لتعبئة الخضار والفواكه، وأيضا صناعة براميل وأثاث المنازل وأيضا مصانع الكبريت والتبغ والأسمدة الكيماوية، وقد شجع المعمرون هذه الصناعات نظرا لارتفاع الشحن والنقل البحري، كذلك نجد مصانع البلاط والقرميد والصفائح الحديدية وكذا تحويل الفلين والجلود وغيرها، وما يجدر الإشارة إليه أنّ أغلب هذه الصناعات خلال الفترة الكولونيالية باءت بالفشل ، وفيما يخص الصناعة القاعدية فقد كانت شبه معدومة.

وخلاصة ماذكرناه أنّ الصناعة في الجزائر صناعة استغلالية استخراجي بحتة، استغلها المستوطنون الأوروبيون لصالح الشركات الاستثمارية وقد استفادوا منها لصالحهم فقط، وقد ارتبطت الصناعة بالسياسة الاقتصادية الاستعمارية، التي عملت على حرمان مستعمراتها من أي تطور صناعي وجردتها من أي قاعدة صناعية وبالتالي فإنّ الاستعمار الفرنسي أراد تكوين اقتصاد جزائري يوفر المواد الأولية للصناعة الفرنسية، فهو اقتصاد هش وضعيف ولم يشهد هذا القطاع أي تطور بعض الوحدات الصناعية.

ج- التجارة:

تعد التجارة بالنسبة للأهالي بمثابة العامل المهدم والمخرب الذي قام بتحطيم كيان الجزائريين وحكم عليهم بالإفلاس، وذلك لأن الفرنسيين خاصة اليهود هم الذين تحكموا بالتجارة ولم يمارس منها الجزائريين إلا القليل في الأسواق المحلية فقط، والتي كانت تخضع للمراقبة من طرف المكاتب العربية، وقد لعبت هذه الأخيرة دورا كبيرا في تنشيط التجارة الرائجة في مدن الشمال الشرقي للجزائر وذلك منذ العصر التركي، واعتبرت الموانئ من ممتلكاتها الخاصة، خاصة موانئ مدن الشمال الشرقي.[1]

[1]- محمد العربي الزوبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط) ،الجزائر، 1972، ص 68.

اعتبرت مدينة عنابة ذات أهمية كبرى للتجارة الفرنسية الخارجية، والسبب قوة ميناءها الاقتصادي، حيث بلغت صادرات هذا الميناء عام 1850م 763917 فرنك وتزايدت في عام 1853م إلى 2780758 فرنك.[1]

تميزت العلاقة التجارية لعنابة بكونها منفتحة على العالم الخارجي وذات أسواق نشطة جدا، فكان إنتاج الحبوب يتزايد بشكل كبير على الأسواق، حيث مثلت نسبة الحبوب 600% من الإنتاج الزراعي، كما أنّ الخمور قد ارتبطت بشدة بالأوساط التجارية والمالية نتيجة غلاء أسعارها، وبقي انتاجها يزداد على قطاعات واسعة من الأوروبيين ككبار الملاك وأصحاب الشركات.[2]

كما اعتبرت قسنطينة عاصمة مقاطعة الشرق الجزائري ذات أهمية بالغة من الناحية التجارية، إذ كانت مركز لقاء للتجار والتي كان يفد إليها تجار من تقرت لبيع الصوف بأسواقها، وتميزت أسواقها بتجارة الأغنام والمواشي التي تجلبها من القبائل مثل قبيلة سلاوة، وكانت هذه المواشي تشترى من قبل التجار الأوروبيين خاصة المالطيين ، وكانت ذات فائدة للمستوطن.[3]

ولم يكن النشاط التجاري في مدينة سكيكدة يقل أهمية منها لأنّه كان نشطا بالصادرات الفرنسية، حيث بلغت عام 1846م ما قيمته 625000 فرنك وارتفعت الصادرات 1850م إلى 763917 فرنك واعتبرت سكيكدة ذات أهمية بالغة وحيوية للاقتصاد الاستعماري وذلك لنشاطها التجاري المتزايد، فلقد أورد تقرير المكاتب العربية لهذه المدينة عام 1857م بأنّ سوقها يتميز بنشاط يتم فيه تسويق الحبوب، المواشي، الصوف، الزيت، الدخان والأقمشة وغيرها من المنتوجات.

وبعد وصول منتوجات الأوربيين إلى مدينة سكيكدة ازدادت عملية التبادل التجاري بها ماتطلب انجاز مشاريع تجارية كتأسيس المحلات والمكاتب الجمركية، وتوسيع حوض ميناء سكيكدة

[1]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 222.

[2]- عبد الرحمان رزاقي، تجارة الجزائر الخارجية، صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين، S.N.E.D، الجزائر، 1976، ص ص 69- 70.

[3]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 223.

لاستقبال عدد متزايد من السفن، وبعد احتلال القل عقب التوسع العسكري عرفت نشاط تجاري متزايد.[1]

أما بخصوص مدينة بجاية فلم تقل أهمية من غيرها من المدن الساحلية الشرقية للبلاد، فكانت ذات نشاط تجاري تصدر من مينائها الحبوب و الصوف بكميات معتبرة، حيث بلغت عام 1850م مايعادل 4783 فرنك وارتفعت إلى مليونين فرنك، ونشطت بها كذلك تجارة زيت الزيتون والذي قدر ب 837000 لتر عام 1851م.[2]

ومن المدن التي ركزت الجاليات على ازدهار التجارة بها مدينة بسكرة لتستفيد منها، حيث كانت نقطة لقاء ووصل بين البلدان العربية، ولم تختلف مدينة بسكرة عن باقي المدن التجارية في نظر المكاتب العربية، فهي في نظرهم من أهم المدن التجارية بالجنوب القسنطيني، التي يعلق الاستعمار عليها آمالا كبيرة في المستقبل وذلك طبعا لصالح المستعمر والمستوطنين.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ الشمال الشرقي الجزائري قد عرف نشاطا تجاريا كبيرا في عهد الاستعمار الفرنسي، وهذا حسب تقرير الوزارة الحربية الفرنسية بأنّه قدتم شراء 2240 رأس غنم و4605 رأس بقر، أي بمجموع 6845 رأس حيوان من سوق فيليب فيل، وقد تم تصديرها إلى الجزائر العاصمة، وهذا الأمر ينطبق أيضا على موانئ المدن التي احتلت ،حيث عرفت نفس النشاط، وكانت قد تجاوزت الثلاثين نوعا حيث بلغت قيمة المشتريات في الأسواق عام 1855م 15236727 فرنك[3].

وحقيقة الأمر أنّ الاهتمام التجاري الأوروبي لم يقتصر على الشمال والشرق فقط بل امتد إلى الجنوب، حيث كانت الصحراء دوما مجال التنافس الأوروبي على تجارتها [4]، فكانت مصدر إغراء

[1]- توفيق صالحي، المرجع السابق، 191.

[2]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص 225.

[3]- أحميدة عميراوي وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954م، المرجع السابق، ص 06.

[4]- إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، (د.ط) ،الجزائر، 2010، ص 80.

للتجار والمغامرين، ومن هنا جاء اهتمام الفرنسيين بالتوسع نحو الجنوب الجزائري، والذي عبر عنه "**شارل فيرو** " باحتلال ورقلة يمّكن من إقامة إدارة فرنسية أساسها قوة تجارية والتي ستكون ذات أهمية للأوروبيين والعرب واليهود، وذلك بالنظر لما تحتويه الصحراء من خيرات ومداخيل هامة.

والحديث عن التجارة الاستعمارية لا يخلو دون ربطها بعملية إنشاء الطرق والمواصلات التي كانت عماد السياسة التعميرية، والتي قامت السلطات بكل مافي وسعها لإنشاء أفضل السبل لتنشيط العملية التجارية والاستيطانية لذلك كان عليها ربط المدن الداخلية مع المدن الساحلية لتسهل على المستوطنين عملية التجارة.

بدأت السلطات بهذه العملية في وقت مبكر، حيث أسست بمدينة وهران مصلحة الجسور والطرقات[1]، ومن هنا تظهر أهمية الطرق في العملية التجارية، كذلك طالب المستوطنون المتواجدون في عنابة فتح خط سكة الحديد بين عنابة وتبسة مرورا بقالمة وعين البيضاء، وطبق هذا المشروع سنة 1874م.

وقد لجأ اليهود إلى إغراق الأسواق وتخفيض الأسعار لإضعاف المنافسين الأوروبيين والقلة من التجار المسلمين، فشهدت نشاطات كثيفة أدت إلى احتكار الأسواق وإنشاء قاعدة تجارية بدون منافسة، وقد تشعب النشاط الاقتصادي لهؤلاء المستوطنين خاصة اليهود الذين سيطروا على التجارة الخارجية سيطرة شبه مطلقة[2].

وعلى العموم فإنّ الصادرات تركزت في الحبوب والعلف والأغنام والصوف والزيتون والمرجان، لذلك وجد الفلاح الجزائري نفسه وسط مضاربات وتناقضات بعد إدخال البلاد وسكانها في دائرة التجارة الفرنسية الاستغلالية، فتدهورت ظروف المعيشة بالبلاد وساءت وضعية الجزائر لنقص المواد الأولية والسلع المستوردة مما أدى إلى إفلاس الشركات وإغلاقها، وسيطرة المستوطنين على التجارة

[1]- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962،ج1، المرجع السابق، ، ص 161.

[2]- أمينة عباسي، السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر 1830- 1870م، ماستر ، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 80.

الداخلية والخارجية، وارتفعت أسعار المواد الأولية الغذائية وتعميم سوء التغذية لأغلبية سكان المدن.[1]

إنّ ما يمكن أن يقال عن التجارة فقد كانت بأيدي الفرنسيين، وقد عرف الاقتصاد الأوروبي بعض الأزمات الناتجة عن الضرائب ما نتج عنه فقر وتقهقر ديموغرافي، أما أزمة 1868-1869م والتي مسّت الأوروبيين استطاعوا تحملها بسهولة فكانت العديد من النجاحات لهؤلاء المستوطنين الكبار أمثال: "**بورلي**" الإسباني قرب بوفاريك و "**جول دوبري دوسان** "في وهران و "**بيار لاجي**"في قسنطينة، وهناك أيضا ثروات مستغلي الفلين والمناجم أمثال موكت الحديد قرب عنابة وغيرهم من المعمرين الذين نجحوا في مهمتهم وأصبحوا أثرياء، حيث اعتمدوا بالدرجة الأولى على استغلال ثروات الجزائريين وراحوا يصدرونها في سفن عبر الموانئ التي قاموا بإنشائها لتخدم مصالحهم المالية على حساب الشعب الجزائري.

د- الحرف والمهن:

تتميز الجزائر بموقعها الجغرافي الذي جعلها حلقة وصل تجارية بين دول أوروبا، وبعد الاحتلال الفرنسي لها وما فرضه من سلسلة المصادرات، عرفت الوضعية العقارية تغييرات عميقة بعدما حلت الملكية الأوروبية بدل الملكية الجزائرية بيد المستوطنين الأوروبيين.

هكذا بدأت تتشكل الملكية الأوروبية بسهولة وبالتالي أصبح المستوطنون أكثر تشددا في اختيار أماكن إقامتهم وفق المتطلبات الحضرية الجديدة، وقد غذتها العلاقات الإقليمية بين المدن والأقاليم الإدارية التابعة لها، والتي لعبت دور في معرفة الكثير من الخصائص رغبات المحتلين وطموحات المستوطنين الأوروبيين الذين هيمنوا على الاقتصاد الرأسمالي[2].

اختلف اهتمام الوافدون الأوروبيون بالأنشطة التي جلبوها معهم، وتعد الحرف من الدعامات الأساسية للاقتصاد ويمكننا حصر الحرف و المهن التي اعتمدها المستوطنون الأوروبيون حسب

[1]- آني راي غولد زيغر، جذور حرب الجزائر 1940- 1945م، تر وردة لبنان، ،(ط.خ)،وزارة المجاهدين دار القصبة للنشر، الجزائر 2005م، ص 38- 39.

[2]- توفيق صالحي، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة ،المرجع السابق، ص 160.

أصولهم المهنية وتقاليدهم الحرفية في الخبازين، الحدادين، النجارين، الدباغين، النحاسين، الجزارين الصيد البحري ومصلحي الأحذية [1]، واختلف تأثيرها من حرفة لأخرى على حسب الطلب، وتعتمد هذه الحرف الممارسة في الورشات الصغيرة لتلبية حاجيات المستوطنين[2].

عملت الجالية اليهودية على الاستفادة قدر الإمكان لذلك اندفعوا نحو المهن الحرة كالمحاماة والطب والهندسة، وسيطروا على التجارة خاصة تجارة الأقمشة والملابس والمجوهرات، وكان منهم رجال أعمال وسماسرة.

– الصيد البحري:

مورست هذه المهنة من طرف المستوطنين القادمين من إيطاليا وصقلية وكورسيكا وبعض المناطق الساحلية الفرنسية الغربية و الجنوبية، فوصلت أعداد كبيرة من الصيادين الإيطاليين لممارسة مهنتهم المفضلة في المياه الجزائرية، فاحتكر هذا القطاع كل موانئ الشرق الجزائريين، فبلغ عدد سفن الصيد 41 مركب سنة 1841م، وفي عام 1877م كان أغلبية السكان الإيطاليين إلى جانب بعض الفرنسيين والمالطيين الذين كانوا أكثر تمثيلا، خاصة بعد صدور مجموعة من التشريعات للعناصر غير الفرنسية مثل: قانون التجنيس 1889م الذي سمح بتجنيس الإيطاليين[3]، مما أدى إلى سيطرتهم على الأنشطة الاقتصادية على عكس السكان المسلمون، وقد ازدادت مداخيلهم من مبيعات السمك الذي ارتفع استهلاكه نتيجة ارتفاع عدد السكان، ومكنت هذه التطورات من تأسيس مصنع لتصبير الأسماك فأصبحت السواحل الجزائرية غنية بثرواتها البحرية.

[1]– فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع من أواخر القرن 18 إلى منتصف القرن 19، دكتوراه ،قسم التاريخ، جامعة تونس، 1999م ، ص 194.

[2]– العربي إيشبودان، المرجع السابق، ص 270.

[3]– توفيق صالحي، المرجع السابق ، ص 163.

– تجارة اللحوم:

تحكم الأوروبيون لفترة طويلة في مهنة القصابة ،وتمكنوا من تشكيل فئة مهيمنة على هذه المهنة خاصة المالطيين ،الذين تمكنوا من الاعتماد على تربية الماعز والأبقار ،والتحكم فيها رغم أنّها كانت ممتهنة من طرف الأهالي ،الذين تعرضوا لجملة عقوبات من طرف الهيئات المكلفة، والتي أثقلت كاهلهم فتوقف كثير منهم جراء الغلق الإداري[1].

وفي الأخير نجد أنّ نشاط الجاليات الأوروبية في المجال الاقتصادي كان يعبر عن سيطرتهم على ثروات الجزائر، وقد كرست هذه الفئة مبدأ القوة المسيطرة على الشعب الجزائري، وقد كان لها دور كبير من خلال نشاطها لتحقيق الأهداف المرجوة التي جاءت بها فرنسا ،وهي سلب حقوق الشعب الجزائري، واستغلال أمثل للثروات المادية والبشرية، والتي طبقتها الجاليات الأوروبية بأبشع أنواع الاستغلال العنصري ،ومن الملاحظ أنّ جل ما قامت به هذه الجاليات الأوروبية في الجزائر، سياسيا واقتصاديا حيث كانت له آثار وخيمة على الجانب الاجتماعي.

تأثير الجاليات في المجال الإقتصادي:

كان لهذه الجاليات تأثير في الجانب الاقتصادي حيث نجد أن الزراعة كانت من أولويات هؤلاء المستوطنين أين قاموا بإدخال الكثير من المنتوجات الزراعية ،خاصة المنتوجات المدارية الاستوائية التي تمثلت في الكروم، التبغ، العنب،القطن، الكتان والحلفاء أيضا نجد زراعة الخردل الأبيض، الكتان، الجلجلان، عباد الشمس، الفول السوداني،الخروع، مادة الخشخاش لغرض إنتاج الأفيون، تين الهند,قصب السكر، البن، الفنيلة، الكاكاو،الفلفل الأسود، القرفة، ثمرة الفانيلا، الأرز الجاف، الجنجل،الخيزران.

بالإضافة إلى زراعة الحمضيات(البرتقال,الليمون) المشمش، والبرقوق، قيامهم بتطوير زراعة أشجار الزيتون وجلب أصناف متنوعة منها، إدخالهم طريقة التطعيم حتى يكون إنتاج هذه الأشجار كبير،إنشائهم لمعاصر ومصانع التعليب أين ارتفعت نسبة إنتاج زيت الزيتون بشكل كبير

[1]– توفيق صالحي، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة، المرجع السابق، ص166.

حيث وصل الإنتاج عام 1892م إلى23.117.12 هكتولتر، بالإضافة إلى إدخالهم الخمور . وجلب الكثير من التقنيات والآليات الحديثة لدعم الزراعة، كتقنية تخمير العنب وتلقيم الأشجار المثمرة، وتقنية التحويل والتصبير لبعض المواد الزراعية، كالطماطم والتبغ وصناعة العجائن.

كم عملت هذه الجاليات على جلب الأدوية والأسمدة لقتل الحشرات، وإقامة مزارع ومشاتل من أجل الزراعة والمنتوجات الجديدة، كما لعبت الشركات الأوروبية دورا هاما في ازدهار الزراعة خاصة زراعة الكروم وإنتاج الخمور والعنب، فكانت 4425 مزرعة تمثل 15% من مجموع المزارع وتنتج أكثر من ثلاثة أرباع المحصول الجزائري من الكروم.

بالنسبة للصناعة والتجارة نجد أنّ ا لم ستوطنين احتكروا الموارد الأولية الجزائرية وجعلوا الغرفة التجارية والفلاحية تحت تصرفهم المطلق، وكذلك الصادرات والواردات وبذلك قضوا على الاقتصاد الوطني، وجعلوا 90% من الأهالي تحت مستوى الفقر، كما أنّ الاقتصاد الجزائري لم يشهد أي تطور في ظل النهضة الاقتصادية ولم يتحقق الأمل في بناء قاعدة اقتصادية صلبة بالجزائر، التي بقيت تعيش ضمن ما اصطلح عليه "بالاقتصاد المعاشي" المبني أساسا على بعض الصناعات الخفيفة، ليبقى مرتبطا بشكل وثيق باقتصاد فرنسا.

كما كانت التجارة الخاصة محتكرة من قبل الأوروبيين خاصة منهم اليهود وكانوا يسيطرون على تجارة الحبوب والذهب، إضافة إلى نشاطهم في الأعمال السكنية، أما من حيث الصناعة فلم تكن هناك صناعات ثقيلة في الجزائر، بل كانت صناعات غذائية وفلاحية التي تخدم الزراعة الأوروبية والورشات التصليحية وليست إنتاجية إضافة إلى الصناعة التحويلية.

2/الدور الثقافي والعمراني للجاليات الأوروبية في الجزائر.

1- 2 الدور الثقافي:

إنّ تأثير الجاليات الأوروبية في الجانب الثقافي للمجتمع الجزائري ،كان سلبي بحيث حاولوا طمس معالم الهوية الوطنية، ولم يعطوا أهمية كبيرة للجانب الثقافي، لقد كان همهم الوحيد تكوين ثروة ورأسمال والهروب من الواقع الذي كانت تعيشه أوروبا في ذلك الوقت، فنحن نعلم أنّ جل الجاليات التي جاءت إلى الجزائر أصبحوا مستوطنين، وكانوا عبارة عن متمردين وخارجين عن القانون ومتسولين ،لذلك لا نجد فيهم إلا القلة القليلة من المثقفين والمتعلمين.

وصحيح أنّ الثقافة في الجزائر إبان العهد العثماني شهدت ركود ا لعدم اهتمام الدولة العثمانية الكبير بالجانب الثقافي، لكنها منحت الحرية للزوايا والمساجد ورجال الدين لممارسة الحرية الدينية والتعليم، كما أنها لم تقم بطمس معالم الهوية الجزائرية طيلة ثلاث قرون، فقد أبقت الحرية كحرية اللغة العربية وأنها لغة رسمية وأبقت على معالم الشخصية الجزائرية، لكن باحتلال الجزائر تحطم كل شيء وأتلفت المخطوطات والمؤسسات الدينية والتعليمية، والتي حولت في معظمها إلى دور للضباط وإسطبلات للحيوانات، وتحويل المساجد إلى كنائس، كما جاءت سلطات الاحتلال بالجاليات الأوروبية إلى الجزائر وأصبحوا معمرين ومستوطنين لبلادنا.[1]

نجد أنّ هؤلاء المستوطنون أرادوا محو الثقافة العربية وهذا يجعل اللغة العربية لغة ثانية بعد الفرنسية، بل حرصوا تحصيل الأهالي وحتى تعليمهم كان ضعيفان، فمثلوا المستوطنون في المندوبيات المالية، حيث يرون أنّ مهمة المعلم في المدارس الأصلية ليست تلقين المعارف للأطفال، وإنّما تدريبهم كيف يعملون، فالجانب العملي في هذه المدارس مركز على الفلاحة لتوفير يد عاملة مؤهلة لمزارع الفلاحين الفرنسيين، وعمل كذلك المعمرون(المستوطنون) على تقليص الإعتمادات المالية المخصصة لقطاع التعليم الأهلي مقابل رفعه في تعليم أبناء الفرنسيين، وعملوا إفراغ مناهج التعليم

[1]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط 1، البصائر الجديدة، 2013، ص 238.

الأهلي من كل محتوى من شأنه إعداد المجتمع الأهلي لنهضة حقيقية [1]، ورأوا في تعليم الأهالي حسب **ريفاي** "... أنّ تعليم رعايانا يعني جعلهم اليوم سواسية بالنسبة إلينا وغدا أسيادنا، لا مدارس للأهالي ولا تعليم مهما كان بسيطا." وقال **ديفلين**:" إذا ما أعطيتم مدارس للأهالي فإنّ العنصر المحلي سيبتلع العنصر الفاتح." [2]

هذا بالنسبة للكولون الذين كانوا معارضين تعليم الجزائريين، حيث بدأت معارضتهم سنة 1850م أي بتاريخ صدور المراسيم والقوانين القاضية بتأسيس المدارس للجزائريين، واعتبر هؤلاء أنّ تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة للمستعمرة بقدر ما يجلب لها الأخطار، وعلى هذا الأساس أهملت الحركة التعليمية الفرنسية العنصر الوطني(المحلي)، واهتمت بالأوروبيين والإسرائيليين خاصة بعد ازدياد الكولون، ويعلل هؤلاء موقفهم العارض أنهم كلما خرجوا كانوا يستقبلوا ببنادق، وأنّ هؤلاء لا يريدون الازدهار والتطور(التحضر)، ويرى البعض أنّ عامل تطور هذه المستعمرة هو طرد الجزائريين نحو الصحراء، لقد أراد الكولون تأسيس مدارس جديدة وإغلاق المدارس الموجودة[3].

في الفترة الممتدة ما بين 1894-1898م شهدت أكبر موجة من المعارضة الأوروبية لتعليم الجزائريين، وعبر هؤلاء من خلال الصحافة المحلية الناطقة بلسانها ونادوا بتطبيق التعليم المهني واليدوي، ووصلت المعارضة ذروتها خاصة في الأزمات المالية بين 1899- 1908م ونادوا بإلغاء تعليم الجزائريين وتحويل القروض المخصصة للتعليم الجزائري إلى تطوير التعليم الفلاحي والتطبيقي الخاضع لمدربين فرنسيين [4]، بالمقابل كان هناك موقف مؤيد للتعليم في الجزائر، وهذا بتعليمهم لتفادي خطرهم وكسب ولائهم و يصبحون مساعدين فعالين للكولون، فهم لا يستطيعون

[1]- جمال قنان،تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م، دار هومة، الجزائر 2007، ص ص 186-198.

[2]- شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 126.

[3]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة ، الجزائر، 2010، ص ص 92- 105.

[4]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 107.

الاستغناء عن اليد الجزائرية الرخيصة، لكن الأوروبيون يسمحون بإعطاء التعليم للجزائريين بالقدر الذي يتناسب مع مصالحهم واحتياجاتهم.

وكان هدف الأوروبيون من تعليم الجزائريين هو تحقيق غايتين مهمتين أولها سياسية ،والمتمثلة في إظهار أنفسهم بمظهر المحب والمتعاطف مع الإسلام والمسلمين، أما الثانية فهي غاية اقتصادية تتمثل في كسب العنصر الوطني وجعل الجزائريين ليسوا رعايا، وإنّما الوصول كذلك عن طريقهم إلى كسب أبناء ملتهم في المناطق الغنية الأخرى لإفريقيا[1].

لقد اتهم الأوروبيون شعوب المستعمرات ومنهم الجزائريين بالجمود العقلي والتأخر الفكري ولهذا يجب – حسب ادعائهم- بتطويرهم وترقيتهم، وكانت مطالب الأوروبيون ترتكز حول تحقيق الاحتلال الاقتصادي والفكري عن طريق المدرسة، لأنها هي القادرة على جعل الجزائريين يدخلون في اتصالات وعلاقات مع الأوروبيين.[2]

كان دور هؤلاء المعمرين هو محاولة فرض رؤية أخرى وتفكير مغاير تماما لرؤية وتفكير المجتمع الجزائري، فقد كانوا يحاولون فرنسة الجزائر واستئصال المجتمع الجزائري من مقوماته وهويته من خلال إطلاع شبابنا على حضارة (المستعمر) وتقاليده وكل معارفه[3]، كما نجد أنّ الجالية الأوروبية كان لها دور وبصمة في الجانب الثقافي، حيث برز الكثير من الكتاب والمفكرين الذين حاولوا إن لم نقل أنّهم رسخوا بعض ثقافتهم في الجزائر، نجد منهم "**يافيل اديموند " ناثان** الذي برزت على يديه الموسيقى الغرناطية والموصلية والثعالبية، أين أنشأت جمعية(المطربية) سنة 1911م، و"**ابرهام بن سامون**" الذي بذل جهدا كبيرا في توسيع مجال اللغة العبرية، و "**إسحاق مرعلي** "الذي كان محللا للتفسيرات الدينية أين فسر رسالة وضعها "**سعديا فاوون** " بعنوان(DissertationHomiletique sur le decaloque)(فن القول والحكمة) الذي كان يتلى محتواها بالمعابد الجزائرية في اليوم الأول

[1]- عبد القادر حلوش ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 114-115 .

[2]- نفسه،ص ص 254- 255.

[3]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع السابق، ص 250.

لعيد الحصا د Pentcote ،نجد أيضا "**شالوم بخاس** "حيث طالب بتغيير طبيعة التعليم اليهودي وإقامة إدارة قومية تعليمية في الجزائر، وقد ركز على إدخال الثقافة الابتدائية للشعب، لذلك اهتم بإعداد ونشر اللغة العبرية اليهودية وإبداعات أدبية يهودية وأوروبية قديمة وحديثة.[1]

كذلك نجد دور **يودي ميزنون** (Durrieu de maisonneuve) اهتم بكتابة بحوث علمية عن النباتات في الجزائر بالتعاون مع "**دي سان فانسان** "(Bory de saint vincent)، ودرس النقيب "**فيكتور لوس** " (Victore loche)الثدييات والعصافير، وفي 1845م نجد آخر مجلد لكتاب "**فورنال** "(Fournel) حول المناجم، أيضا قام **السانسيموني** بدراسات حول البربر 1857م، وقام الترجمان الإرلندي المتجنس "**ماكغوسكلان دوسلان** "(Mac Gus klim de slane) سنة 1876م بترجمة كتاب تاريخ البربر لمؤلفه ابن خلدون.[2]

ومما يجدر الإشارة إليه ظهور لهجات وألوان لغوية جديدة وهذا راجع إلى الجنسيات المختلطة التي جاءت إلى الجزائر، خاصة منها الإسبانية والإيطالية والمالطية مما شكل مزيجا رائعا وتنوعا لغويا جميلا حتى يسهل التواصل والاتصال بين هؤلاء الأشخاص و السكان المحليين (الجزائرين)، أين ظهرت لهجة فرنسية رائعة أصبحت تستعمل في المؤلفات الأدبية والخيالية[3].

ولقد أدخلت هذه الجاليات العديد من الثقافات إلى الجزائر من حيث الفكر واللغة والدين وهذا من خلال التنصير والتبشير.[4]

---

[1]- أحمد سميح حسن إسماعيل، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1830-1919م،ج1، دار الكتاب العربي، (د.ط)، الجزائر، 2014، ص ص 235- 236.

* يوم الحصاد: يتمثل في بداية دخول فصل الربيع وهو أول يوم من أيام الربيع.

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، مج2، المرجع السابق، ص ص 749- 750.

[3]- نفسه، ص 749.

[4]- عبد المالك خلف التميمي، المرجع السابق، ص 79.

ظهور الصحافة والمطبعة:

لقد كان لظهورهما دورا بارزا في الجزائر، رغم أنّ هذه الصحافة قد استعملها العدو للتحذير لا للتثقيف، وقد أدخلت الطباعة إلى الجزائر أول مرة خلال الحملة الفرنسية على الجزائر واحتلالها من طرف" **ديبورمون**" ، وصدرت أول جريدة بعد أربعة أيام من احتلال الجزائر وسميت " **الإسطافيت دالجي** " وسميت هذه المطبعة باسم(الإفريقية) [1] ،وبعدها جاء الأوروبيون بمطابع وأدخلوها إلى الجزائر وإنشاء صحف ناطقة بلسانهم، كما أدخل هؤلاء المعمرين إلى الجزائر عادتهم وتقاليدهم من ألبسة كالقبعات واللباس الرسمي(الكلاسيكي) والأحذية الجلدية ذات خيوط، وأدخلوا أيضا الحفلات الموسيقية الغربية وإنشاء كابينات للقراءة والمطالعة[2].

إضافة إلى إقامة معارض للتحف والآثار وإدخالهم الرسم الكاريكاتوري والتصوير الفتوغرافي، كما تم إدخال تقاليد وعادات منافية تماما لشرعنا وأعرافنا وإباحة الحرام، أيضا قامت هذه الجاليات بحملات التنصير والتبشير وتعليم الديانة المسيحية بمختلف مذاهبها.

الجمعيات التبشيرية :

في هذا السياق نجد العديد من رواد التبشير والتنصير الذين قاموا بتأسيس جمعيات تحت غطاء أنّها تعمل الخير وإنقاذ الشعب الجزائري من جهلهم وأميتهم بالإضافة إلى تقديم مساعدات للفقراء والذين عانوا من المجاعة وإنشاء دور للأيتام الجزائريين [3]، الذين فقدوا أبائهم مثلا نجد المبشر الفرنسي كاردينال"**لافيجري**"الذي قام بالكثير من أجل تنصير وتبشير أكبر عدد من الجزائريين خاصة بعد قيامه ببناء دور الأيتام من أجل تربيتهم وحمايتهم حسب قوله وقد ساعده في ذلك كل من الإدارة الفرنسية والمستوطنين الأوروبيين، ومن ثمة نتحدث في البداية عن أهم وسائل التبشير

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية من 1830- 1900م ج 1 ، المرجع السابق، ص 89- 91.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4، المرجع السابق، ص 71.

[3]- أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية، المطبعة النموذجية لجنة البيان العربي، ص 150.

- هو (Charles lavigerie)(1825-1992): رجل دين مسيحي أحد رواد حركة التبشير في الجزائر، عين رئيسا للأساقفة بالجزائر العاصمة 1866م، وفي سنة 1868م أنشأ مؤسسة الآباء البيض، رقي إلى رتبة كاردينال سنة 1882.

التي قامت بها هذه الجاليات، ويتجلى هذا من خلال تحبيب السيد المسيح وتقريبه إلى النفوس أيضا التعليم وإقامة مستشفيات وفتح ملاجئ، وتوفير الخدمات الإنسانية، لكن الإدارة الفرنسية لجأت إلى جانب القوة وتمثل هذا من خلال تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح، وتتم عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية مثلما حدث للأوقاف والمساجد أثناء احتلال الجزائر.[1]

وينبغي الإشارة إلى أن المبشر كاردينال لافيجري لم يكن المبشر الوحيد، بل نجد أنّه جاء قبله بعض المبشرين من بينهم " **اميلي دوفيلار**" ومساعيها الخيرية التبشيرية، كانت مبادرة فردية من هذه المرأة أين كانت تعمل على خلق علاقات طيبة مع سكان الجزائر وهذا من خلال العمل الخيري الذي تقوم به مع الأهالي خاصة منهم المرضى القابعون في المستشفى، كما نجد أيضا **الأب "أوغسطين"**الذي قرر إنشاء مركز طبي في مارس 1835م على حسابه الخاص وكان أول المعمرين الذين جاءوا ليخدموا الفكرة الفرنسية في الجزائر... [2]، وما هو ملاحظ على هؤلاء المبشرين تركيز تنصيرهم وتبشيرهم بشكل خاص على سكان القبائل(الأمازيغ)، ويدعون بأنّ هذا العرق ينحدر من نفس سلالة الفرنسيين أي سلالة واحدة وهي سلالة الرومان.[3]

لقد أنشأ الكولون مجموعة من الجمعيات نجد: جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت)، جمعية مبشري السيدة الإفريقية بفرعيها الآباء والأخوات، وجمعية **ميلد ماي** (Mildmay) البروتستانتية الانجليزية، وقد أنشأت هذه الجمعيات مجموعة من المدارس نجد: مدارس للتعليم المهني(الحرفي)، وكان هدف هؤلاء المبشرين والتعليم في الجزائر هو القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية ونشر لغة وثقافة المستعمرين للجماهير الجزائرية وتهيئة الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية إلى الجزائر، كذلك تكوين نخبة موالية لفرنسا والتنصير الذاتي للجزائريين بالجزائريين.[4]

---

[1]- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871م، منشورات دحلب ، ص 31.

[2]- نفسه، ص ص 45-47.

[3]- محمد الظاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904م، منشورات دحلب المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص 58.

[4]- محمد الطاهر وعلي، الرجع السابق، ص 55– 70.

ولطمس الهوية العربية الإسلامية قام هؤلاء بتسمية الشوارع والأزقة بأسماء فرنسية مثل: سن بول، سان جان، كليبر، فلوروس، ومقاهي بأسماء فرنسية مثل: كافي ليون، كافي دين كومرس وغيرها[1].

لقد قام المعمرون بإنشاء العديد من الكنائس ودور للكهنوت بالجزائر من أجل نشر الديانة المسيحية وتنصير أكبر عدد من الجزائريين،إضافة إلى الفرنسة حيث عمل المعمرون **الكثير** من أجل نشر لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم بالمقابل القضاء على اللغة العربية.

2- 2 الدور العمراني:

بما أنّ تأثير الجاليات الأوروبية لمس جميع الجوانب فقد ترك هؤلاء بصمتهم في الجانب العمراني في الجزائر، حيث أقام هؤلاء نمطا سكنيا عمرانيا مغايرا تماما للنمط العمراني التقليدي أي الإسلامي العربي والعثماني، وحتى الأندلسي من حيث الشكل والمواد البنائية المستعملة والتهيئة والتنظيم المجالي له ا، حيث برز نسيج عمراني جديد يحمل في معالمه قيما ومواصفات عمرانية غريبة عن المعا لم العمرانية المحلية.

إنّ المجمعات السكنية الحضرية المشيدة من طرف المستوطنين والإدارة الفرنسية كانت تقام عموما على محاور أربعة ، بحيث تأخذ شكلا صليبيا تتوزع عبره الشوارع الرئيسية التي تتفرع مخصصة لهذا الغرض [2]، تمثلها البنيات الرئيسية المركز البريدي الذي صممه المهندس **فوانو** (Julyvoinot) بعد أن لبى دعوة **جونارت**، ايضا مقر المحافظة وأروقة إسلي(العربي بن مهيدي) ومسرح الحمراء الصغير بمدينة الجزائر، وقام **فيدال** (Vidal) والمهندس المعماري الإنجليزي **بن يمين بوشنا ل** (Benyamin buchnall) من جهتهما بتصميم عدة فيلات بالجزائر العاصمة وضواحيه، أين يشبه جزئها الداخلي بعض المباني القديمة والقصور الواقعة في حي القصبة فور وصوله إلى الجزائر سنة 1900، والمصمم المهندس **داربيدا** القصور الوطنية والحكومة العامة وصمم

[1]- فاطمة الزهراء ألفول وسارة بن محمود مسعود، سياسة الاستيطان الفرنسي في الوسط الجزائري مابين 1830- 1914م، ماستر، قسم التاريخ،جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015 م، ص 57.

[2]- عثمان فكار، الاستيطان الفرنسي في الريف الجزائري، المرجع السابق، ص 588.

بعض الثانويات والمدارس للبنات [1]، ثم تتبع البنايات السكنية الجماعية والفردية والمحلات التجارية والمرافق التعليمية، وهذا التخطيط كان مستلهما في الواقع من التقسيم الوظيفي للعمران الغربي الذي قام على أنقاض العمران العثماني الذي كان سائدا من قبل.[2]

نجد أنّ القرى الاستيطانية كانت عبارة عن ضيعات أو مزارع للكولون (مزرعة) بمحاذات الحقول الزراعية، حيث كانت هذه القرى عبارة عن مجمع سكني فشكلها المعماري ومواد بنائها المميزة كانت تقدم نقيضا واضحا وجديدا للعمران الريفي التقليدي[3]، وبهذا تغير النمط العمراني في الريف من الخيمة إلى الكوخ، أين أعطى هذا الحدث تحول هام في نمط السكن لدى سكان الريف الجزائري، وتمثل هذا التحول في بروز ظاهرة تمدن سكان البدو الرحل أو بعبارة أخرى الانتقال من الحياة المتنقلة في الخيام إلى الحياة المستقرة في الأكواخ، فعملية الانتقال من الخيمة إلى الكوخ "**القربي**"هو دليل على تلاشي البنية الاقتصادية التقليدية.[4]

لقد قام المعمرون بتوطين قرى وإرجاعها مزارع كبرى، والذي أنشأته استفادت منه البرجوازية الفرنسية الراقية، أيضا كانت هناك الضيع الواسعة المتمركزة في المحيطات الزراعية المسقية، وهناك القرى الصغيرة حيث تشكل تجمع صغير للضيع، وهناك نمط آخر يتمثل في الضيع المنعزلة تغطي مئات الهكتارات مخصصة للفئة البورجوازية أي المعمرون الكبار والمؤسسات الخاصة.[5]

كما نجد أنّ مواد البناء قد تغيرت من حيث نوع القرميد، الإسمنت والآجر، واستعمل الحجر المقولب والأخشاب، الحديد، الجير، الرمل وغيرها، وبهذا أصبح العمران يميل في ملامحه أكثر فأكثر إلى السكن الأوروبي.

---

[1]- سعيد علمي، الاستعمار والعمران السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر، ترنسرين لولي ومحمد رضا بوخالفة، ج 1، دار الخطاب،(د.ط)، الجزائر، 2013، ص 264.

[2]- عثمان فكار، المرجع السابق، ص 589.

[3]- نفسه، ص 589- 590.

[4]- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص 293.

- القربي: هو كوخ صغير مصنوع من الطين والحجارة والقش.

[5]- عثمان فكار، المرجع السابق، ص 595.

إلى جانب هذه المواد أدخلت كذلك المدخنة (La cheminé) ، وأضيفت الشرفة البيتونية (le bacon) كعنصر جديد ضمن عناصر الإطار المبنى، وتوسع انتشار الكوخ أين مثل نسبة 57% هذا الذي كان دخيلا على المجتمع الجزائري، لكن هاته الجاليات فرضته على الجزائريين.[1]

ومنه فقد عرفت مدن الجزائر تطورا كبيرا في نسيجها العمراني حيث أخذت معالم أوروبية جديدة ذات طراز معماري مستوحى من المدارس الفرنسية والإيطالية تجلى في المباني والفيلات التي تميزت باتساع مجالها ووتنوع مخططاتها فقد ضمت الحدائق والمجمعات السياحية وشبكة الطرق البلدية والأشجار المغروسة والمرافق الضرورية كالمستشفى ،والمخازن والمستودعات ، لم تخلو السياسة العمرانية من العيوب رغم أنّها ساهمت في بناء المدن الحديثة وتمثلت العيوب في نقص الدقة ،غياب مخطط شامل أو عدم احترام المقاييس ، وظهرت أحياء وامتدت الشوارع وفق نمط إنجاز المساكن الفاخرة.

طبعت الجزائر الأوروبية بملامح استعمارية سواء في الهندسة المعمارية أو التقنية الأوروبية فكونت مدن جديدة تميزت بالتراصف في الأحياء بمنازل فاخرة وغير مكتظة مهواة الغنية على عكس أحياء الجزائريين أهلة بالسكان فقيرة مثل الأكواخ والبيوت القصديرية، ولازالت الجزائر إلى يومنا هذا في طابعها العمراني في بعض الشوارع والأحياء والمدن على الطابع الفرنسي والأوروبي.

-الطرق والمواصلات:

لم يكن في الجزائر خلال 1830م سوى طريقا واحدا،مع وجود مسارات عربية بالكاد واسعة لأجل فارس ،أما في الجنوب فقد كانت القوافل تتبع مسالك تبعا لمسارات الآبار ونقاط الماء،وبسبب هذه الوضعية الصعبة ألزم على كل من الإدارة الفرنسية والمستوطنين الاهتمام بالطرقات،وأولى هذه الطرق كانت تربط بين الجزائر في ساحل متيجة حيث أنجزت بدعم من فرق الهندسة والجيش.[2]

[1]- عثمان فكار ، المرجع السابق ،ص ص 598- 600.

[2]- عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة لحاج لخضر، باتنة 2015 ،ص 390

سبب نقص الطرق يعود إلى طبيعة الاقتصاد الجزائري الذي يعتمد أساسا على الزراعة والمبادلات التجارية الداخلية،وبهذا قامت الإدارة الفرنسية بانجاز طرق ومسالك برية معبدة حتى تسهل عملية المواصلات مثلما مقام به الجنرال فالي حاكم قسنطينة بدراسة طبوغرافية عن المنطقة ،وعبد الطريق الرابط بين قسنطينة و الكونتور أيضا اهتم الفرنسيون بفتح الطرقات وتعبيدها أين بدأت السيارات في التحرك ولو ببطئ في بعض المناطق مثل مابين بونة(عنابة) إلى قالمة وحمام المسخوطين ،من فيليب فيل(سكيكدة) إلى قسنطينة وباتنة،الجزائر إلى المدية،وهران إلى مستغانم ومعسكر،إلى غاية تلمسان،فقد تم الانتهاء مع بداية 1844م من1900كلم من الطرق على الساحل مثل ما هو في داخل،تم إنشاء شبكة السكك الحديدية الجزائرية وفق مرسوم 8افريل1857م في المقاطعات الثلاث،والتي من شانها مضاعفة حركة التبادل التجاري كما كانت تلامس هذه الأخيرة المقاطعات الثلاث حيث تتكون هذه الشبكة من خط متوازي مع البحر ومن خلاله تأتي لتلتحم به خطوط عمودية منطلقة من الموانئ الأساسية[1].

تقرر خلال عام 1876م الشروع في انجاز ثلاثة خطوط للسكة الحديدية في مناطق: ارزيو،سعيدة،بونة،قالمة،تليلات،سيدي بلعباس،كما سمح قانون 1879م باستئناف مسالة شبكة المنفعة العامة الجزائرية حيث رتب في هذه الشبكة 20خط وفي نفس الفترة ،قانون آخرلي19مارس1879م،يرفع من 5الى10عدد الطرق الوطنية،إن هذه الانجازات في ميدان النقل البري قد سمحت للفرنسيين بالتحكم في البلاد بقوات صغيرة نسبيا،كما أنجزت خطوط السكة الحديدية في الجزائر بطريقة تسمح بربط أهم المدن و الموانئ والهياكل الرئيسية الاقتصادية بمختلف مراكز الإنتاج سواء الفلاحية أو المنجمية [2]، فالخط الأساسي للسكة الحديدية يمتد من تونس إلى بلاد مراكش وتمتد منه فروع إلى عدد من الجهات الاستعمارية ،كذلك هو الأمر بالنسبة للطرق الكبرى فهي تربط بين أمهات المدن والقرى ،وتصل المراكز الاستعمارية بالحواضر والقرى أما

[1]- نفسه، ص ص393 -397.

[2]- عثمان زقب ، المرجع السابق ،ص399،

الجهات التي لا وجود فيها لأوروبي طرقاتها ملتوية وعتيقة،وتوجد بالجزائر خمسة آلاف كيلومتر من الطرقات الكبرى،وعشرون ألف كيلو متر من الطرقات الثانوية [1].إلى جانب السكك الحديدية والطرقات كذلك نجد إن الفرنسيين اهتموا بتشييد وإنشاء الجسور وكل هذا من اجل نقل المحاصيل الزراعية وتسهيل حركية التجارة بين المناطق وهذا بسبب صعوبة تضاريس الجزائر[2]

3-الدور الاجتماعي:

من المعلوم أنّ الوضع الاقتصادي هو المرآة العاكسة للحالة الاجتماعية في الجزائر، ويظهر هذا من خلال الأوضاع السائدة خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبما أنّ التركيبة البشرية قد تغيرت بمجئ هؤلاء فهناك فئتين من أصناف السكان أهالي وأوروبيون،وبالتالي فقد طرأت تغييرات على الجانب الإجتماعي منها:

1-3- التقسيم الطبقي:

لقد كان المجتمع الجزائري في العهد العثماني مقسم إلى ثلاث طبقات، الطبقة الأولى: المتمثلة في الطبقة التي لها سلطة في حكم البلاد والمثقفة مثل العلماء والفقهاء والمفتين، والطبقة الثانية: تتمثل في الطبقة الوسطى وهم أصحاب الحرف والصناعة والدكاكين، أما الثالثة فهي متكونة من فلاحين[3]، لكن بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر استبدلت الطبقة الإقطاعية المحلية وحلت محلها الطبقة الأوروبية، أما الطبقة الفلاحية بقيت لكنها تحولت من مالكة للأرض إلى طبقة أجيرة وعاملة لدى الأوروبي، فهو أدنى منه ويجب أن يكون تابعا له [4]، وبهذا برزت الأستقراطية الاستعمارية التي تتكون من كبار الملاك العقاريين من المعمرين الأوروبيين الذين يملكون 100 هكتار، هؤلاء هم الذين استفادوا من عملية تركيز الملكية العقارية [5]، حيث يقول البعض بأنّ

[1]- توفيق المدني، المرجع السابق،ص130.

[2]- سلوان رشيد رمضان الجوعاني وآخرون، الاستيطان الاوروبي في الجزائر،مجلة جامعة تكريت، مج 20 ، العدد4، 2013،ص309.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900- 1930م ، ج 5، المرجع السابق، ص 58.

[4]- عبد المالك خلف التميمي، المرجع السابق، ص 71.

[5]- صالح حيمر، المرجع السابق ، ص 290.

الطبقة البرجوازية لم تكن في الجزائر قبل دخول الفرنسيين إليها، ثم يعلن أنّ ظهورها كان ظاهرة خاصة بالعهد الفرنسي.[1]

2-3- العادات والتقاليد:

لقد أدخلت الجاليات الأوروبية العديد من تقاليدها وعاداتها بعد دخولها إلى الجزائر، فمثلا طريقة لباسهم[2]، أيضا أصبح وجه مدينة الجزائر متغيرا بالإضافة إلى المدن الجزائرية الأخرى، حيث بدأ التحول من الطابع الشرقي إلى الطابع الغربي، لقد روى **"سيد تامبل"** الذي كان بالجزائر سنة 1832م أنّ الفرنسيين أقاموا حفلة بمناسبة استرجاع الملكية في بلادهم المعروفة باسم" روستوراسيون" (Restauration) خلال شهر يوليو، حيث أنّ بعض الموظفين الجزائريين قد دعوا إليها وأن الألبسة المحلية والأوروبية قد امتزجت خلال الحفلة، كما أنّ القبعات كانت تختلط بالعمائم وأنّ السيقار قد حل محل الغليون (الشيشة) القديم، وبدأت البازارات الشرقية تترك مكانها للدكاكين الأوروبية والمخازن التجارية الفرنسية، وأصبحت المدينة تتوفر على إحدى عشرة مقهى بالبيليار وأربعة فنادق كبيرة وثلاثة مطاعم ومكتبتين للمطالعة، وسيرك وكوزموراما وكابريولات ، حافلات صغيرة (أومنيوس، أمامونتانيو).

وقد ذكر سنة 1833م أنّ الفرنسيين قد أخذوا يدخلون عاداتهم وتقاليدهم إلى الجزائر، فأصبحت تحتوي على" الكباريهات" والمقاهي، كابينات للقراءة والأماسي الموسيقية، كما لوحظ وجود السيدات الجميلات الرشيقات (في نظره طبعا) والمراقص والألعاب والمرطبات، بالإضافة إلى وجود المنتوجات الغذائية للسهرات والمآدب والكحوليات والمشروبات وغيرها.[3] ولأنّ الحكومة

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 59.

[2]- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق ، ص 114.

[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 4، المرجع السابق، ص 71.

هيأت للمهاجرين الأوروبيين كل ما يحتاجونه من الطعام أصبحت مهنتهم المفضلة البطالة ومع مرور الوقت أصبح البدو يأتون إلى القرية لشرب الخمر بعدها أصبحت القرية فارغة.[1]

لقد استطاع الأوروبي باحتلاله وتعميره التغيير في مجريات الحياة العامة والتأثير فيها، بما في ذلك الطراز المعماري وكذا التغيير في التركيبة البشرية للجزائريين، وفي سنة 1901م بدأت تظهر ما يسمى بالطفولة أو مرحلة الطفولة بالنسبة للشعب الجزائري من أصل أوروبي.[2]

كما أدخل الأوروبيون عاداتهم في الطبخ، حيث أدخلوا العديد من المأكولات والحلويات إلى الجزائر مثلا خبز البريوش، كيفية تحضير السمك، أيضا أدخلوا بعض اللحوم وإن كانت موجودة من قبل إلا أنها قد استفحلت في العهد الفرنسي والمتمثل في لحم الخنزير وكيفية طهيه، إضافة إلى بعض الحلويات، أما عن طريقة لباسهم فنجد اللباس الرسمي عبارة عن سروال طويل وبدلة رسمية إما تكون طويلة أو قصيرة.

إضافة إلى التقسيم الطبقي والعادات والتقاليد التي جاء بها المستعمر، عرفت الجزائر مشاكل عويصة في مختلف الجوانب وخاصة الجانب الاجتماعي وذلك بسبب احتكار الجاليات الأوروبية للاقتصاد الجزائري كما أنّ كل السياسات التي انتهجها هؤلاء كانت نتائجها على الجانب الإجتماعي والذي ترتب عنه عدة مشاكل تمثلت فيما يلي:

أ-انتشار المجاعة:

نتيجة انخفاض المردود الزراعي الذي كان يعتمد عليه الأهالي بشكل كبير، فقد امتازت السنوات الممتدة بين 1866-1868م بنكبات طبيعية كانت أقصى على السكان الجزائريين خاصة الفلاحين مثل هجوم الجراد في أفريل 1866م على السهل المتيجي والمناطق المجاورة له، ثم الجفاف الذي كان أقل ضررا على الأوروبيين لأنهم كانوا يملكون أجود الأراضي وأخصبها وما صاحب ذلك من ارتفاع في أسعار الحبوب.

[1]- هاينريش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا ،مج3 ،ج1 ،تر أبو العيد دودو ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) ،الجزائر ، 2008 ، ص 180.

[2]-حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 114.

تضافرت كل هذه العوامل لتاتي المجاعة التي هلك بسببها الكثيرون، وقدر عدد الموتى الجزائريين 500 ألف أي ما يعادل 30 ألف نسمة، وأرجعه الكثير من المؤرخين للسياسة الخاطئة ونتيجة إهمال المعمرين لخدمة الأرض، وذلك لجهلهم بطبيعتها وعدم تمكنهم من استغلال أخصب الأراضي التي امتلكوها [1]، فبقي الفلاح الجزائري عرضة للقحط والجفاف وامتلأت الشوارع بالمتسولين الذين كانوا يفدون إلى المراكز الأوروبية عراة وهياكل عظمية.

إلا أنّ هذه الكارثة التي أودت بحياة 500000 من الأهالي ورغم هولها فإنّ احتياطي المعمرين من الحبوب لم ينقص منه شيء، كما إن مستودعاتهم كانت عامرة بالقمح ولم يخطر ببال أحد من الرسميين أن يمد يد العون لمساعدة الجائعين، وذلك أنّ هؤلاء الأجانب كانوا مبتهجين لاحتمال انقراض السكان بهذه الطريقة البسيطة.[2]

ب- انتشار الأمراض:

أصبحت الجزائر مضرب المثل في الأوساخ وانتشار الأمراض المعدية الواردة مع الجنود المدنيين[3]، فأصبحت الأمة الجزائرية في حالة مرض مزمن نتيجة الحالة الاجتماعية والصحية المتدهورة، بينما نجد في الإحصاء الرسمي أنّ معدل حياة الأوروبي في قطر الجزائر هو 72 عاما بينما نجد معدل حياة الجزائري لا يتعدى 50 سنة.

ج- البؤس والشقاء:

أصبح الأوروبيين بعد فترة وجيزة أصحاب البلاد الأصليين، وأصبحوا يرون أنّ العنصر العربي اجتمعت فيه كل الرذائل وأصبح الأوروبي يصب عليه كل غضبه، وكان تصرف المستوطنين المدنيين حسب الجنرال **روفيقو** سنة 1842م يتمثل في قوله:" حين تتعالى الأصوات التي تدعوا إلى الفتك بالمسلمين وتنذرهم بالويل والثبور فكأننا نسمع زئير الأسد والضباع النهمة الجائعة تطوف حول معسكراتنا"، ونتيجة هذا حل البؤس والشقاء وقد شاهد **جول فيري** هذا في عيون الجزائريين بعد

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج 5،ص159.

[2]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 12.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية،ج 5، المرجع السابق، ص 78.

سفر تحقيق في الجزائر سنة 1892م، ووصف مأساة الشعب منذ الاحتلال فقال:"..... رأينا وسط الغابات بقعا محروقة وحقولا مزروعة شعيرا وقمحا قرب سهول حرثها طيلة قرون المحراث العربي العتيق سلبت من يدي الجزائري سلبا وضمت إلى أملاك الغابات" [1]، وكيف يعيش الأهالي البؤس والمعمر الأوروبي يسكن القصور في المدن.

د– محو الثقافة العربية:

عمل المستوطنين على تقليص الإعتمادات المالية والمخصصة لقطاع التعليم الأهلي مقابل رفعه في تعليم أبناء الفرنسيين، وعملوا على إفراغ مناهج التعليم الأهلي من كل محتوى من شأنه إعداد مجتمع أهلي لنهضة حقيقية، فالجانب العملي في هذه المدارس مركز على الفلاحة لتوفير يد عاملة مؤهلة لمزارع الفلاحين الفرنسيين، ورأوا في تعليم الأهالي حسب **ريفاي:** " .....أنّ تعليم رعايانا يعني جعلهم اليوم سواسية بالنسبة إلينا".[2]

تأثير الجاليات الأوروبية:

إنّ ما يمكن قوله عن تأثير ودور الجاليات الأوروبية بالجزائر أنّه كان تأثيرهم سلبي على المجتمع الجزائري بحيث لم يخدم مصالحهم، وحاولوا طمس معالم الهوية الوطنية، وكل هاته الإنجازات الحضارية وانتصاراتهم السياسية كانت لصالحهم بما يخدم فرنسا وهاته الجاليات فقط مما أدى إلى تحطيم البنية الاجتماعية انتشار البطالة والفقر وتفشي الآفات الاجتماعية وارتفاع نسبة الإجرام بالإضافة إلى المجاعة مما جعله إلى في حالة ركود وخمول ، فساد الانحلال الأخلاقي وانتشرت ظاهرة الزنا والدعارة وسط الأحياء الشعبية، تغيرت التركيبة البشرية، وظهرت الطبقة الاقطاعية المكونة من الأوروبيين والتي أخلت بالتوازن الاجتماعي بين هؤلاء المستوطنين والمسلمين، سميت العنصرية البيضاء، وهذاما أدى إلى تأثر الجانب الاجتماعي في الجزائر ،تأثرا كبيرا فانتشرت بعض العادات والتقاليد الغريبة وطريقة في اللباس مختلفة وبعض الآفات كشرب الخمر وإقامة الملاهي و

[1]– توفيق أحمد المدني، المرجع السابق، ص 132.

[2]– جمال قنان، تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م، المرجع السابق، ص ص 186- 189.

الكباريهات،وأصبحت المدن تعج بالمفسدين كالعفرون مثلا ، كما أنّ الجانب الديني تأثر هو الآخر سلبا وبرزت مظاهر الروح الصليبية ونشطت الجماعات التبشيرية والتنصيرية فتحولت المساجد إلى كنائس وإسطبلات مما أدى إلى ظهور الحركات الإصلاحية في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م وصحوة الطبقة المثقفة.

وفي الأخير وبعد دراستنا لموضوع الدور السياسي والحضاري للجاليات الأوروبية بالجزائر استنتجنا أنّ جميع هذه النشاطات التي مورست من قبلهم كانت تعبر عن سيطرتهم على مافي الجزائر من ثروات وأموال في حين أثبت النشاط الاقتصادي أنّ هاته الجاليات في المجال الزراعي هيمنت على معظم الإستثمارات والصادرات والمداخيل التي يستفيد منها المزارعين الأوروبيين المحتكرين لزراعة الكروم والحوامض بينما الأهالي يعانون من انعدام الأراضي الصالحة وضعف المردود الإنتاجي أما المجال الصناعي فقد ارتبط بالسياسة الاقتصادية الاستعمارية التي كونت اقتصاد جزائري يوفر المواد الأولية للصناعة الفرنسية ويستورد بضاعتها وفي الوقت ذاته لايشكل خطرا عليها لأنّه هش لايستطيع منافستها وفي المجال التجاري ففي السنوات الأولى من الاحتلال لم تتمكن السلطات من توسيع النشاط التجاري لكن لما أهلّت مناطق الجزائر بالمستوطنين نشطت وإزداد التبادل التجاري وتحكموا في صادرات وواردات القطاع التجاري من خيرات وثروات الجزائر التي أرسلت في سفن عبر الموانئ التي قاموا بإنشائها لتخدم مصالحهم ، وهو ما يعكس وضعية الأهالي الذّين عانوا من الفقر وانتشار المجاعة.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الجاليات الأوروبية في الجزائر المستعمرة و دورها السياسي والحضاري خلال الفترة الممتدة مابين 1830-1930م لإبراز أهم ما ميّز نشاط ودور الجالية الأوروبية، تبين لنا أنّ تواجد الجالية الأوروبية بالجزائر كان تكريس للسياسة الاستيطانية بكل حذافيرها،رغم التغييرات التي أدخلتها هاته الجالية سياسيا، واقتصاديا، وثقافيا، واجتماعيا، وحتى عمرانيا خدمت مصالحها ومصالح السلطات الفرنسية فقط،أمّا الشعب الجزائري فقد عانى من الحرمان والاضطهاد.

- نستطيع القول أنّ هاته الجاليات التي سكنت الجزائر (المالطيين،الايطاليين،الاسبانيين، الالمانيين، الهولنديين، السويسريين ، والالزاس واللورين واليهود) حققت هدفها في كونها غيرت من تركيبة المجتمع الجزائري، حيث أصبح خليطا من العرب والأمازيغ و الكراغلة وشرذمة أوروبية سيدة المجتمع الجزائري.

- بناء المراكز الاستيطانية لتوطين الأوروبيين، ومنحهم الأراضي التي استولت عليها السلطات الاستعمارية، بمختلف الوسائل تحت غطاء التشريعات القانونية الجائرة، والتي كان لها دور في تفعيل السياسة الاستيطانية، وتضاعف الهجرة الأوروبية.

- تمتعت هذه الأخيرة بكافة الحقوق السياسية:التمثيل النيابي وحق الاقتراع وحق المواطنة واستحوذت على ثلثي التمثيل في المجالس البلدية، وتوفير المداخيل المالية للبلديات سواء المختلطة أو كاملة الصلاحيات، من خلال فرض الغرامات والضرائب، في حين ظلت الطبقة الجزائرية محرومة من كافة حقوقها مهمشة تخضع لسلطة الأوروبيين.

- إنّ هذه الجالية رغم تنوع أجناسها وتعدد مواطن قدومها، إلاّ أنّها حافظت على مميزاتها الشخصية وهويتها، رغم تجنسها لامتلاك الأراضي والشركات،وإنّ تضارب مصالح هاته الجالية مع مصالح فرنسا، جعلها في الكثير من المرات تحاول الانفصال عنها، خصوصا بعد قوتها السياسية والاقتصادية، ويظهر ذلك جليا بعد مساعي الاستقلال المالي الذي حصلت عليه عام 1900 م فطالما توحدت من أجل الدفاع عن مصالحها المشتركة،وبقي الشعب الجزائري الخاسر الوحيد،فإذا

نظرنا إلى هاته الجاليات نجد أنها جاءت على تكاليف فرنسا وحققت جميع أهدافها وتمتعت بكافة الحقوق.

– لقد كان لهذه الجاليات تاثير في الجانب الاقتصادي وتحولات كبرى، أهمها تقهقر الوضع الاقتصادي للأهالي، جراء سياسة نزع الأراضي ومنحها للمستوطنين، وبالتالي خضعت الأرض لمتطلبات السياسة الاستيطانية،والمستوطنين الذين عملوا في القطاع الزراعي الجزائري على خلق ازدواجية قائمة على الاستغلال، الذي يوضح التفاوت في وسائل الإنتاج، وقد نتج عن ذلك ظهور قطاع زراعي تجاري محوّل إلى الخارج يمتلكه المستوطنون، وإلى جانبه قطاع تقليدي يحتوي جزء من الأراضي يمتلكها صغار الفلاحين،وقد أ دخلت العديد من المزروعات النادرة كزراعة الكروم، الحمضيات، التبغ، تطوير زراعة أشجار الزيتون، القطن، الفول السوداني ، الخردل،وتمكنوا من ربط اقتصاد الجزائر باقتصاد فرنسا.

–بالنسبة للصناعة والتجارة نجد أنّ المستوطنين احتكروا الموارد الأولية الجزائرية ، وجعلوا الغرفة التجارية والفلاحية تحت تصرفهم المطلق، وكذلك الصادرات والواردات وبذلك قضوا على الاقتصاد الوطني، وجعلوا 90% من الأهالي تحت مستوى الفقر، كما أنّ الاقتصاد الجزائري لم يشهد أي تطور في ظل النهضة الاقتصادية ، ولم يتحقق الأمل في بناء قاعدة اقتصادية صلبة بالجزائر، التي بقيت تعيش ضمن ما اصطلح عليه "بالاقتصاد المعاشي" المبني أساسا على بعض الصناعات الخفيفة، ليبقى مرتبطا بشكل وثيق باقتصاد فرنسا.

وفي الأخير نجد أنّ نشاط الجاليات الأوروبية في المجال الاقتصادي كان يعبر عن سيطرتهم على ثروات الجزائر، وقد كرست هذه الفئة مبدأ القوة المسيطرة على الشعب الجزائري، وقد كان لها دور كبير من خلال نشاطها لتحقيق الأهداف المرجوة التي جاءت بها فرنسا ،وهي سلب حقوق الشعب الجزائري، واستغلال أمثل للثروات المادية والبشرية، التي طبقتها الجاليات الأوروبية بأبشع أنواع الاستغلال العنصري، ومن الملاحظ أنّ جلّ ما قامت به هذه الجاليات الأوروبية في الجزائر، سياسيا واقتصاديا كانت له آثار وخيمة على الجانب الاجتماعي.

-أما فيما يخص الجانب الثقافي حاولوا طمس معالم الهوية العربية ف كانوا ضد تعليم الأهالي الجزائريين،فعملوا على نشراللغة الفرنسية و الديانة المسيحية، وإدماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي، بمحو اللغة العربية والقضاء على الدين الاسلامي.

-أمّا الجانب العمراني فارتبط بثقافة الجاليات الوافدة إليها وتصورات مهندسيها وهذا ما انعكس على نمطها العمراني حيث حملت الشوارع والأحياء والساحات تسميات لشخصيات فرنسية وقادة عسكريين تمجد انتصاراتهم،وهذه التسميات كانت دخيلة،كما أنّهم قاموا بإدخال الهندسة الاوروبية والعمران الغربي الغريب عن العمران العربي الإسلامي والأندلسي،أيّ نمط عمراني جديد مغاير تماما للنمط الذي كان موجود في الجزائر، من حيث البناء، ونوعية مواد البناء، وهندسة أوروبية بحتة، كاتخاذ هندسة مسيحية صليبية على شكل الصليب، وتحويل المساجد إلى كنائس،وبناء المساكن الفاخرة مثل الفيلات.

وفي الأخير إنّ النشاط الممارس من طرف هاته الجاليات الأوروبية في الجزائر في الجانب السياسي والحضاري، كانت آثاره واضحة على الجانب الإجتماعي، حرمان الجزائريين من حقوقهم السياسية، ومن ممارسة التجارة، والصناعة، الأمر الذي أدى إلى تدهور حياة المجتمع، وعيشه في وضع متدني مزري، يعاني من التخلف والفقر والمجاعة والأمراض.

الملاحق

الملحق :01

جدول رقم 01: يمثل عدد المستوطنين الأوروبيين

السنة	عدد الأوروبيين
1831م	600 ن
1832م	5341 ن
1836م	25000 ن
1841م	45000 ن
1851م	145000ن
1861م	200000ن
1871م	225000ن
1881م	376000ن
1901م	576000ن

المصدر:ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، ص32

الجدول 02: يبين عدد المستوطنين الأوروبيين في المدن

المدن	عدد المستوطنين	المدن	عدد المستوطنين
الجزائر	**301786 ن**	**عنابة**	**44871 ن**
وهران	**232158 ن**	**البليدة**	**44333 ن**
قسنطينة	**54722 ن**	**تلمسان**	**31668 ن**

المصدر: جندلي محمد بن إبراهيم ، في فصول العناب ، ص 102

الملحق 02 :

الجدول 01 : التركيز السكاني للجاليات الأوروبية في الجزائر

السنوات	المهاجرين الاوروبيين	الفرنسيين	الاسبان	الايطاليين	المالطيين	آخرون
1833	7812	3474	1291	1122	1213	1213
1836	14561	5485	4592	1845	1802	1701
1839	25000	11000	-	-	-	-
1841	37374	16677	9748	3258	3795	3896
1845	95321	46339	25335	7738	8047	7862
1851	111483	66050	41558	7555	7507	8812
1856	146098	92750	42218	9472	7114	9244

المصدر :جندلي محمد بن إبراهيم ، في فصول العناب ، ص 21-25

الجدول 02 :يبين التركيز السكاني للجالية اليهودية في الجزائر

	1830	**1833**	**1839**	**1841**	**1842**	**1847**	**1849**	**1851**
الجزائر	5000	5949	6065	6088	6088	5758	2758	5758
وهران	**-**	2372	3364	3192	4500	4287	4805	5073
تلمسان	**-**	**-**	**-**	**-**	**-**	5108	1770	2688
قسنطينة	**-**	**-**	3036	**-**	**-**	3105	3363	3436

المصدر : فوزي سعد اللّه ، يهود الجزائر موعد الرحيل ، ج2 ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010 ، ص 104-105

الملحق 03 :

الجدول رقم 01 : يمثل تطور نظام البلديات في نهاية القرن التاسع عشر من 1879 – 1891 م

السنة	مساحة اراضي البلديات المدنية	عدد السكان مسلمون أروبيون	بلديات فيها حكم مدني	بلديات فيها حكم مختلط
1879	5.349.646	1.417.879	181	44
1880	7.383.583	1.884.124	184	63
1881	10.482.946	2.135.350	196	77
1884	10.659.344	2.770.667	209	75
1886	10.075.692	3.224.475	232	78
1891	12.855.053	3.620.585	249	73

المصدر :عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1952 م، ص 171

الملحق رقم 04:

جدول يبين احصائيات عدد المهاجريين إلى الجزائر 1833– 1872م.

	الأجانب						
– السنة	الفرنسيون	الإسبان	الإيطاليون	الانجليز المالطيون	أمم أخرى	المجموع	السكان الأوروبيون
1833	3487	1291	1122	1213	708	4334	7812
1836	5485	4592	1845	1802	837	9076	14561
1841	16677	9748	3258	3795	3896	20797	37374
1845	46339	25353	7738	8047	7862	48982	95321
1851	66050	41558	7555	7507	8813	65233	131283
1856	92750	42218	9472	7114	9244	86048	160798
1861	11229	48145	11815	9378	11179	80417	192646
1866	122119	58510	16655	10627	10079	95980	217099
1872	129601	71366	18351	11512	14287	115516	245117

المصدر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830- 1954، ص 162.

الملحق رقم05:

جدول رقم01: المستعمرات الفلاحية التي تم تأسيها في الفترة مابين 1848– 1849.

في ناحية وهران	في ناحية مدينة الجزائر	في ناحية قسنطينة
1- ابو كير	27- عين البنيان	44- برال
2- عين نوصي	28-عين السلطان	45- غاستونفيل
3- عين تدلس	29- عامر العين	46- قالمة
4- ارزيو	30- بومدفع	47- هيليوبوليس
5- حاسي الرمل	31- بورقيقة	48- جماب
6- حاسي بن فريحة	32- بورمي	49- ميلاريمو
7- حاسي بن عقبة	33- كاستغليون	50- بيتي
8- حاسي بونيف	34- داميات	51- روبيرفيل
9- دامسم	35- لافيرم	52- احمد بن علي
10- فلوريس	36- مارينغو	53- سيدي ناصر
11- خروبة	37-عفرون	
12- كليبير	38- لودي	
13- مانجين	39- مونتينون	
14- ميفسور	40- نوفي	
15- مولاي ماقون	41- بونتيبا	
16- ريفولي	42- تيفشون	
17- سان كلو	43- زوريخ	
18- سان لو		
19- سان لويس		
20- سوق الميتو		
21- تونين		
22- عين بودينار		
23- عين بوسيدي الشريف		
24- بلاد التوارية		
25- بوتليلس		
26- قنطرة الشريف		

المصدر: محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830- 1954، ص 163.

جدول رقم 02: يمثل توزيع المستوطنين على المقاطعات الثلاث.

السنوات	مقاطعة الجزائر	مقاطعة وهران	مقاطعة قسنطينة
1837	9825	9304	3015
1838	12008	6499	3317
1839	14434	5219	3470
1844	53140	11427	10833
1845	66945	16540	11827
1846	75075	22586	11507
1849	57610	35246	19551
1853	62440	41464	20288
1854	71288	45016	31062
1855		51393	32926

المصدر: ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962م، ص 126

الملحق رقم: 06

جدول رقم 01: يمثل تطور الكروم بالجزائر مساحة وإنتاجا 1881– 1896م.

السنة	المساحة المزروعة	كمية الإنتاج
1881	30,241	228,549
1882	39,766	691,335
1883	46,286	821,584
1884	56,006	890,899
1885	70,886	967,825
1886	79,049	667,948
1887	87,79	1,903,011
1888	103,408	2,331,686
1889	106,350	2,578,083
1890	110,042	2,331,686
1891	109,458	4,018,969
1892	111,879	3,002,079
1893	116,394	3,772,779
1894	114,877	3,642,479
1895	113,810	3,797,693
1896		4,050,000

المصدر: بن داهة: عودة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر1830- 1962، ص 197.

الملحق رقم:07

جدول 01: يمثل صادرات الحبوب والصوف وغيرها من الثروات من 1848 إلى 1850م.

– السنة	مقاطعة قسنطينة	كامل القطر الجزائري
1846	2,560,412 فرنك	9,043,00 فرنك
1847	2,352,401 فرنك	9,863,348 فرنك
1848	1,692,955 فرنك	7,105,772 فرنك
1849	4,332,303 فرنك	13,729,085 فرنك
1850	2,558,352 فرنك	10,268,383 فرنك

المصدر: صالح فركوس: إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء البلاد 1844-1871م، ص 233.

جدول 02: يمثل الواردات التي تتمثل في أقمشة القطن ومواد أخرى صناعية وغيرها، من 1846- 1850م.

– السنة	– مقاطعة قسنطينة	كامل القطر الجزائري
1846	22,332,155 فرنك	115,925,525 فرنك
1847	19,644,867 فرنك	96,181,534 فرنك
1848	18,991,454 فرنك	86,214,619 فرنك
1849	12,040,345 فرنك	65,251,622 فرنك
1850	14,741,475 فرنك	72,692,782 فرنك

المصدر: صالح فركوس: نفس المرجع، ص 234.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر :

1-ابن عثمان حمدان خوجة ،المرآة ، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والطباعة،الجزائر 1982م.

2-دوطوكفيل ألكسي، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والاستيطان ، تر إبراهيم صحراوي ،ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط) الجزائر 2008م.

3-مالتسان فون هاينريش ، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا ،ج 1 ، مج 3 ،شركة دار الأمة النشر والتوزيع والطباعة ، (د.ط) ،الجزائر 2008م.

4-الورلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة ، ط1 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ،الجزائر1991م.

قائمة المراجع :

1-اجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، 1871 -1919 م، ج1 ، دار الرائد للكتاب ، 2007 م.

2-اجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور ، ط 1 ، منشورات عويدات ، بيروت 1982 م.

3-الأشرف مصطفى ،الجزائر الأمة والمجتمع ،تر حنفي بن عيسى ،دار القصبة للنشر ،(د.ط) الجزائر 2007م

4-إيتنجر صاموئيل ، اليهود في البلدان الإسلامية 1850 -1950 م، تر جمال أحمد الرفاعي ، منشورات عالم المعرفة،(د.ط)، الكويت 1978 م.

5-إيشبودان العربي ، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة ، دار القصبة للنشر والتوزيع ،(د.ط)، الجزائر2007م

6-بريان أندري وآخرون ، الجزائر بين الماضي والحاضر ،تر إسطمبولي رابح وآخرون ،ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط)، الجزائر 1984 م.

7-بزيان سعدي ، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط)، الجزائر 2005 م.

8-بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، منشورات دحلب ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2009 م.

9-بلاح بشير ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م دار المعرفة للنشر، (د.ط)، الجزائر 2006م

10-بن إبراهيم الطيب ، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر ، منشورات المجلس الإعلامي الأعلى،(د.ط)، الجزائر ، 2009 م.

11-بن الشيخ حكيم ، مدينة الجزائر الأوضاع الأنثروبولوجية والإجتماعية 1945 - 1954 م،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط)، الجزائر، 2013 م.

12-بن داهة عدة ،الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962 (ط.خ)، وزارة المجاهدين ، 2008 م.

13-بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،ط1، دار الغرب الإسلامي 1997م

14-بوحوش عمار ، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية ، دار حلب ، الجزائر ،(ط.خ)، وزارة المجاهدين، 2007 م.

15بوعزيز يحي ، التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2007 م

16-بوعزيز يحي ، السياسة الاستعمارية من خلال المطبوعات ، حزب الشعب الجزائري 1830 -1954 م، ط1، دار البصائر، الجزائر 2009 م.

17-التميمي عبد المالك ، الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة للنشر،(د.ط) الكويت 1983م.

18-جندلي محمد ، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في العصر الحديث، ج 2، ط2، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008 م.

19-جندلي محمد، في فصول العناب شيئ من النضال والمعاناة السياسة الشعوبية الاستعمارية في تاريخ المغرب العربي الحديث، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.

20-جوليان شارل أندري ، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، تونس 1976 م.

21-جوليان شارل أندري تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر جمال فاطمي وآخرون مج 1و2 ، شركة دار الأمة الجزائر 2013م

22-الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، ج4، ط6 ، دار الثقافة ، بيروت 1983 م.

23-حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر، الجزائر 2008 م.

24-حلوش عبد القادر،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010م

25-دحماني سعدي، من هيبون بونة إلى غاية تأسيس قطب حضري ، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر، 2007 م.

26-دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار المعارف ، مصر،(د.ط).

27-رزاقي عبد الرحمان ،تجارة الجزائر الخارجية صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين منشورات SNED،الجزائر 1976م

28-رمزي أحمد، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية، المطبعة النموذجية،لجنة البيان العربي.

29-الزوبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1976م.

30-زوزو عبد الحميد ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م،(ط.خ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008م.

31-زوزو عبد الحميد الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي تطورات سياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939م تر مسعود حاج مسعود ج1 دار هومة، الجزائر 2005 م.

32-زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 - 1939 م،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م.

33-زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط)، الجزائر 2007 م.

34-زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر دراسة تحليلية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010 م.

35-زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر دراسة تحليلية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2010 م.

36-سارتر جان بول ، عارنا في الجزائر ، المدار للطباعة والنشر ، روض الفرج، (د.ط).

37-سعد اللّه أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 -1900 م، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ،1992 م.

38-سعد اللّه أبو القاسم ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 2 ،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 م.

39-سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م (ط.خ) دار الرائد عالم المعرفة الجزائر 2009م

40-سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م ج5 دار الرائد عالم المعرفة الجزائر 2009م .

41-سعد اللّه فوزي ، يهود الجزائر موعد الرحيل ج 2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

42-سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2000 م.

43-سميح إسماعيل أحمد حسن ، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1830 -1919 م،ج1 ،دار الكتاب العربي،(د.ط)، الجزائر، 2014م.

44-سيدي صالح حياة ، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871 -1895 م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2012 م.

45-شنوف عيسى ، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ، دار المعرفة للنشر، الجزائر 2008م.

47-عباد صالح ، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830 -1930 م، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، 1999 م.

48-عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة تفكيك اقتصادي واجتماعي 1830 -1930 م، لبنان ، (د.ط) ، 1983 م.

49-العروي عبد اللّه ، مجمل تاريخ المغرب ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الجزائر 2009 م.

50-العسلي بسام ، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي 1830 - 1833 م، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت 1980 م.

51-العسلي بسام ، جهاد الشعب الجزائري ،ج 1 ، دار العزة والكرامة للكتاب ، الجزائر 2009

52-العسلي بسام، محمد المقراني وثورة 1871م ، ط1 ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1982م.

53-علمي سعيد، الإستعمار والعمران في الجزائر ،تر نسرين لولي وآخرون ،دار الخطاب ،الجزائر ، 2013م

54-عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار ريحانة ، 2002 م.

55-عميراوي احميدة، من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، ط2 ، الجزائر 2009 م.

56-عميراوي احميدة،آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 830 -1954 م، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، ط.خ الجزائر 2007م.

57-غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد، مطبعة دار الهدى، الجزائر 2007 م.

58-غولد زيغر آني راي،جذور حرب الجزائر 1940-1945م،تر وردة لبنان،(ط.خ)،وزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر 2005م

59-فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال ،(ط.خ)، دار القصبة للنشر، الجزائر 2005م.

60-فركوس صالح ،إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر، ط 1 ،البصائر الجديدة للنشر 2013م

61-فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م-1962 ،دار العلوم بعنابة ، الجزائر، 2002 م.

62-فيكس ليون ، الجزائر حتف الاستعمار، ترمحمد عيتاني ، مكتبة المعارف ، بيروت، (د.ط).

63-قنان جمال ، تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830 -1944 م،دار هومة للنشر ، الجزائر 2007 م.

64-قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 م.

65-كاتب كمال، أوروبيون أهالي ويهود 1830 -1962 م ، تر رمضان زبدي ، ط 1 ،دار المعرفة للنشر ،الجزائر 2011 م.

66-لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989 م، ج 1 ، دار المعرفة ، (د.ط) ،الجزائر، 2006 م.

67-ماندوز أندري ، الثورة الجزائرية عبر النصوص ، منشورات anep مؤسسة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2007 م.

68-المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

69مياسي إبراهيم ، الوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري 1881 - 1912 م، (د.د.ن)، (د.ط) 1996 م.

70-مياسي إبراهيم ، قبسات من تاريخ الجزائر ، دار هومة للنشر ،(د.ط) ، الجزائر 2010 م.

71-مياسي ابراهيم مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م غرناطة للنشر والتوزيع ،(د.ط) ،الجزائر 2013م

72-وعلي محمد الطاهر ،التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م منشورات دحلب المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،(د.ط) ،الجزائر 2013م .

المجلات والمقالات :

1-اجيرون شارل روبير ، تنمية الاستيطان في الجزائر 1870 - 1930م، تر محمد الطاهر العمودي ، مجلة المصادر ، العدد 02 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، 1999 م

2-بوضرساية بوعزة ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،الجزائر 2007.

3-الجوعاني رشيد رمضان وآخرون،الاستيطان الأوروبي في الجزائر 1830-1871م،مجلة جامعة تكريت للعلوم ،المجلد 20 ،العدد 04 ، 2013.

4-فكار عثمان ،الاستيطان العمراني في الجزائر مقاربة سوسيوتاريخية ،مجلة جامعة دمشق ،العدد 3-4، 2013 ، 29.

الملتقيات :

1-بلعيدوني جمال ،السياسة العقارية إبان فترة الاحتلال ،أعمال الملتقى الوطني الثاني ،العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 -1962م ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ،2007م.

2-بن داود نصر الدين ، مصادرة أراضي الجزائريين وسياسة بيجو الاستيطانية ،أعمال الملتقى الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م،منشورات وزارة المجاهدين ، 2007م.

3 -قنون حياة، الجالية الإسبانية في السياسة العقارية الفرنسية بالغرب الجزائري 1830 - 1900م أعمال الملتقى الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي منشورات وزارة المجاهدين 2007م.

4-مجاود محمد ،الاستيطان الاستعماري ومصادرة الأراضي خلال القرن 19م،أعمال الملتقى الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 -1962م،منشورات وزارة المجاهدين 2007م.

الموسوعات :

1-آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ،ج2،تر سوسن فيصل السامر ومحمد أمين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1992م.

المعاجم والقواميس :

1-أوليفيه دوهاميل آيف ميني ، المعجم الدستوري ،تر منصوري القاضي ، مراجعة زهير شكر،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان ،ط1 ،1996م.

2-قاموس الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ،جمهورية مصر العربية ،ط 4 ،2004م.

3-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،قاموس المحيط ، تح محمد نعيم عرقسوسي ،الرسالة للنشر والتوزيع ، لبنان ،ط2005،2م.

4-نبهان يحي محمد، معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،ط 1 ، الأردن 2008م.

المعاجم والقواميس بالفرنسية:

Oxford Dictionnarry ,2nd , ed ,xi,1989

الأوطروحات الجامعية:

1-ألفول فاطمة الزهراء ومسعود سارة ،سياسة الاستيطان الفرنسي في الوسط الجزائري 1830 - 1914م،ماستر،جامعة جيلالي بونعامة ،خميس مليانة،2014م.

2-بن صحراوي كمال ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، ماجستير ،جامعة مصطفى إسطمبولي ،جامعة معسكر ، 2008م.

3-حاميد حسينة ،المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954 -1962م،ماجستير ،جامعة باتنة ،2002م.

4-حيمر صالح ،السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830 -1930م،دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة باتنة ،2013م.

5-صالحي توفيق ،المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال حقبة كولونيالية 1838-1962م،ماجستير ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م.

6-عباسي أمينة ، السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر 1830- 1870م، ماستر ، قسم التاريخ،جامعة محمد خيضر، بسكرة،

7-قشي فاطمة الزهراء ،قسنطينة المدينة والمجتمع من أواخر القرن 18 إلىمنتصف القرن 19م،دكتوراه ،قسم التاريخ ، جامعة تونس، 1999م.

8-قشي محمد ، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى إندلا ع الثورة التحريرية الكبرى،ماجستير ،قسم التاريخ ،الجزائر 2002م.

9-زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، دكتوراه،قسم التاريخ ،جامعة لحاج لخضر، باتنة 2015م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان إهداء قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
مدخل :لمحة عن سياسة الاستيطان	
المطلب الأول : تعريف الاستيطان	7
المطلب الثاني : أسباب الاستيطان	9-8
المطلب الثالث : أهداف الاستيطان	10-9
المبحث الأول : الجاليات الأوروبية بالجزائر 1830-1930م	
الجاليات الأوروبية بالجزائر	14-12
المطلب الأول : تركيبة الجاليات الأوروبية بالجزائر	23-14
المطلب الثاني : النمو الديمغرافي للجاليات الأوروبية بالجزائر	27-23
المطلب الثالث : التمركز الجغرافي للجاليات الأوروبية بالجزائر وأهم مراكزهم	31-27
المطلب الرابع : التشريعات القانونية الصادرة لدعم الاستيطان	54-31
المبحث الثاني : الدور السياسي للجاليات الأوروبية بالجزائر 1830م-1930م	
النشاط السياسي للجاليات	58-56
المطلب الأول : التمثيل النيابي	61-59
المطلب الثاني : التمثيل في المجالس البلدية	65-61
المطلب الثالث : التمثيل في المجالس المالية	71-65
المبحث الثالث: الدور الحضاري للجاليات بالجزائر1830-1930م.	
المطلب الأول : الدور الإقتصادي	73
أ- زراعة	84-73

ب- صناعة	88-85
ج- تجارة	92-88
د- الحرف والمهن	96-92
المطلب الثاني : الدور الثقافي والعمراني للجاليات الأوروبية.	96
أ-الدور الثقافي	102-96
ب-الدور العمراني	106-102
المطلب الثالث : الدور الإجتماعي للجاليات الأوروبية.	111-106
خاتمة.	115-113
قائمة الملاحق.	124-117
قائمة المصادر والمراجع.	136-126
الفهرس	139-138